نـهر الفوائـــــــــد

د . محمد أحمد سيد أحمد ميرغني

إهداء

إلي أميرة القلب ....

من أحبتني قبل أن أولد...

ورأتني بقلبها قبل عينيها ...

إنسانة الروح ....

عذبة السجايا ....

ينبوع الحنان ....

إلي أمي الحبيبة ....

وإلي سويداء القلب ....

وقرة العين ....

رمز الحنان....

وتاج الزمان ....

وكنز العطف والأمان ....

إلي الوالد الحبيب ....

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله نحمده ، و نستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .وأشهد أن محمداً عبدُه و رسولُه .

(يَاأيها الذين آ مَنُوا اتقُوا اللهَ حَق تُقَا ته ولاتموتن إلا وأنتم مُسلمُون)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)

(يَا أ يها الذين آ منوا اتقوا الله وقولوا قَو لاً سَديداً يُصلح لَكُم أ عما لكم وَ يَغفر لَكُم دُ نُو بَكُم وَ مَن يُطع الله وَ رَسُولَهُ فَقَد فَازَ فَوزاً عَظيماً)

أما بعد، فإن الصالحين قد قصدوا ربهم وبذلوا في ذلك مهجة أرواحهم ، قالوا ربنا الله مصدقين ثم استقاموا بالطاعة حتي ماتوا مؤمنين، هان عليهم ما بذلوا لما علموا قيمة ما طلبوا ، شمروا حتي وصلوا ، وطلبوا حتي حصلوا ، ووقفوا حتي قبلوا ، وأهل الغفلة نيام . ليس المقبول كالمطرود ، ولا المحبوب كالمردود ، ولا الوصال كالصدود ، ولا الخلي كالمستها م ، رسخ في قلوبهم أن الدنيا شأنها صغير وإلي الفناء تصير ، لا تدوم لأحد ، ولا يدوم لها أحد ،فإذا كان هذا حالها ، فحري بالعاقل أن يسلك مسلك أولي النهي والأبصار ، الذين آثروا مايبقي علي مايفني ،وحري بنا أن نقتفي آثارهم وننهل من علمهم ونتصف بصفاتهم ، فرأيت أن أجمع طرفاً من أخبارهم ، وحكماً من أقوالهم المدهشة في تصفية القلوب وصيانتها وعمارتها ، ورياضات النفوس وتهذيب الأخلاق .أسأل الله تعالي أن يجزل المثوبة في هذا العمل ، وأن يغفر لنا ما كان من زلل ، وأنا سائلٌ كل من انتفع بشئ منه أن يدعو لي ، ولوالدي ، وسائر المسلمين أجمعين.

إذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشـــــكر
فكيف وقوع الشكر إلا بفضله ... وإن طالت الأيام واتصل العمـــر

سبحان من لو سجدنا بالعيون له ... علي شبي الشوك والمحمي من الإبر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ... ولا العشير ولا عشراً من العشـــر

د . محمد أحمد سيد أحمد ميرغني

مفتاح التوفيق والإستقامة

يقول ابن القيم رحمه الله : ما ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه إلا بقيامة الشكر ،وصدق الافتقار والدعاء ، وملاك ذلك الصبر.

أتبع الإستعانة بالله بالعمل فوراً

كان أبو بكر الكتاني يقول : إذا سألت الله التوفيق فابتدئ العمل .

كيفية هجر العوائد

قال أحمد بن عيسي : فارقوا الأشياء علي الإحكام والوداع تفرغ قلوبكم لما تستقبلون ، فإنه من فارق شيئاً ولم يحكمه فإنه راجع إليه وقتاً لا محالة لما بقي عليه منه ، وفيما تستقبلون شغلاً عما تختلفون .

كيف تتمرن علي الإستقامة

إذا فاتك شئ من النوافل فاقضه فإنه أحري ألا تعود إلي تركه .

حقيقة الزهد

سئل الشبلي عن الزهد فقال :تحويل القلب من الأشياء إلي رب الأشياء .

حقيقة العلم

قال الشافعي : ليس العلم ما حفظ ، العلم ما نفع .

دلالة كثرة الخطأ

قال السري : من قلة الصدق كثرة الخطأ .

تعظيم الصلاة والإستعداد لها قبل وقتها

_كان إبراهيم بن ميمون المروزي : مهنته الصياغة وطرق الذهب والفضة –كان إذا رفع المطرقة فسمع النداء لم يردها .

_قال سفيان بن عيينة : لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتي يدعي ، إئت الصلاة قبل النداء .

_قال إبراهيم بن زيد : إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولي فاغسل يديك منه .(السير)

إنما أنا عبد مملوك

كان الأسود بن يزيد يصوم حتي يخضر جسمه ويصلي حتي يسقط فدخل عليه أنس بن مالك والحسن فقالا له : إن الله عز وجل لم يأمرك بكل هذا !! فقال : إنما أنا عبد مملوك لا أدع من الإستكانة شئ إلا جئت به .

أعمال الأركان دليل علي يقين الجَنَان :

قال عمرو بن العاص : لو يعلم أحدكم حقيقة جهنم لصرخ منها حتي ينقطع صوته ، ولصلي حتي ينكسر صلبه .

مجاهدة أحمد بن حنبل :

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة فلما مرض كان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وكان قرب الثمانين .

معاقبة ابن عمر لنفسه :

كان ابن عمر إذا فاتته صلاة الجماعة صام يوماً وأحيا ليلة وأعتق رقبة .

صلاة نسيها الكثيرون

كان عبد الله بن غالب يصلي الضح مائة ركعة ويقول لها خلقنا وبهذا أمرنا .

الإكثار من ذكر الموت

وهذه وصية من رسول الله صلي الله عليه وسلم ينبغي أن لا نغفل عنها أبداً .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (أكثروا ذكر هازم اللذات) يعني الموت رواه الترمذي وقال حديث حسن .

طريقة ابن عمر في تذكر الموت :

_كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول :(إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك) رواه البخاري .

_عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده) متفق عليه .

يقول ابن عمر : ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله قال ذلك إلا وعندي وصيتي .

وقفات

قال يحي : من إهتم بعشائه لم يتهن بغدائه ، ومن أراد تسكين قلبه بش دون مولاه ، لم يزده استكثاره منه إلا اضطراباً .

قال مسعر بن كدام : من صبر علي الخل والبقل لم يستعبد .

قال سري : رأيت الفوائد ترد في ظلام الليل .

من عرف ما يطلب من ربه هان عليه ما يبذل من نفسه .

من أحب الظهور فهو عبد الظهور ، ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ، ومن شهد ظلية الآثار لم تعقه عن الله . (ابن عطاء الله)

كن مع الله كأن لا خلق ومع الناس كأن لا نفس .

متي صحت التقوي رأيت كل الخير .

كل فقر وضر في الدنيا هو نقصان في الدنيا وزيادة في الآخرة .

من لم يتحرر من رق شهواته فلا يطمع في فهم غوامض التوحيد .

مهما أحببت شيئا وطمعت فيه إلا كنت عبداً له . ومهما أيست من شي ورفعت همتك عنه إلا كنت حراً منه .

ما جرك شئ وقادك إلي الطمع في الخلق مثل الوهم .(ابن عطاء الله)

قد يحرمك الله مما تحب ليمنحك ما تحتاج .

دخول القلب في غيبوبة عن الأسباب هي البداية لمعرفة رب الأسباب .

راع عواقب الأمور يهن عليك الصبر عن كل ما تشتهي وما تكره

من ترك طريق القرب يوشك أن يسلك طريق البعد .

إن سفر الآخرة لا يقطع بالراحات بل تحمل النفس فيه علي التعب والمشقات (ذو النون المصري)

داوم علي القليل المستطاع ..حقق انتصارات صغيرة فمجموعها سيكون انجازات ضخمة

لا تترك قليل ما تقدر عليه لكثير ما لا تقدر عليه .

الإكثار من الوظائف الأربعة (الذكر والتلاوة والدعاء والفكر) والإطالة فيها من حيث الوقت وحصر الذهن وإعمال الفكر وسيلة تثمر عن الخشوع .

تكثير النيات

يقول الإمام الغزالي في الإحياء

(الطاعات مرتبطة بالنيات في أصل صحتها وفي تضاعف فضلها .

أما الأصل فهو أن ينوي بها عبادة الله - تعالى - لا غير ، فإن نوى الرياء صارت معصية . وأما تضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة ، فإن الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب ؛ إذ كل واحدة حسنة ، ثم تضاعف كل حسنة بعشرة أمثالها كما ورد ، ومثاله القعود في المسجد فإنه طاعة ، ويمكن أن ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين :

أولها : أن يعتقد أنه بيت الله وأن داخله زائر الله .

ثانيها : أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في صلاة .

ثالثها : الترهب بكف السمع والبصر والأعضاء عن الحركات والترددات .

رابعها : عكوف الهم على الله ولزوم السر للفكر في الآخرة ، ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال إلى المسجد .

خامسها : التجرد لذكر الله أو لاستماع ذكره وللتذكر به .

سادسها : أن يقصد إفادة العلم بأمر بمعروف ونهي عن منكر ؛ إذ المسجد لا يخلو عمن يسيء في صلاته أو يتعاطى ما لا يحل له ، فيأمره بالمعروف ويرشده إلى الدين فيكون شريكا معه في خيره الذي يعلم منه فتتضاعف خيراته .

سابعها : أن يستفيد أخا في الله فإن ذلك غنيمة وذخيرة للدار الآخرة ، والمسجد معشش أهل الدين المحبين لله وفي الله .

ثامنها : أن يترك الذنوب حياء من الله - تعالى - وحياء من أن يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمة .

فهذا طريق تكثير النيات ، وقس به سائر الطاعات ، إذ ما من طاعة إلا وتحتمل نيات كثيرة وإنما تحضر في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير وتشمره له ، فبهذا تزكو الأعمال وتتضاعف الحسنات).

حرية القلب من رق المخلوق

(والله ما صدق الله في عبوديته من لأحدٍ من المخلوقين عليه ربانية)

مجموع فتاوي ابن تيمية ٥٩٩/١٠ .

ماذا كنت ستسأل الرسول لو قدر لك ان تجلس معه لمدة دقيقة واحدة ؟؟

ياسيد العقلاء يا خير الورى *** يا من أتيت إلى الحياة مُبشراً

وبعثت بالقرآن فينا هاديا *** وطلعت فى الأكوان بدراً نَيِّراً

والله ما خلق الإله ولا برى *** بشراً يُرى كمحمد بين الورى

في صحيح مسلم، قال رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيُّ رضي الله عنه: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: «سَلْ». فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ»؟ قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ».

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (١٤٧/٣) : "وإذا أردت أن تعرف

مراتب الهمم فانظر إلى همَّة ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سلني»، فقال: أسألك مرافقتك في الجنة. وكان غيره يسأله ما يملأ بطنه، أو يواري جلده"

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه كي يجلـــه فذو العرش محمود وهذا محمد

كم يتمني المرء لو رزق صحبة الرسول في الدنيا فكيف بمرافقته في الجنة .اللهم ارزقنا ولا تحرمنا .

همة السلف في الحفظ والمدارسة :

_جَاء في تَرجمة أحمدَ بن الفُرَاتِ (أبي مسعودٍ الرَّازي) : أنَّه كان يُكرِّرُ كلَّ حَديثٍ خمس مائة مرة (تهذيب التهذيب ٥٨/١).ط. المكتبة الشاملة .

_وقَالَ له رَجلٌ : إنَّا نَنْسى الحديثَ ؟ فقال : أيُّكمْ يرْجِعُ في حِفظِ حديثٍ وَاحدٍ خمس مائة مرة ؟! قَالوا : وَمَنْ يَقوَى عَلَى هَذَا ؟ فَقَال : لِذاكَ لا تحفظون .(تهذيب الكمال للمزي ٤٢٤/١ .)

_وجَاءَ في تَرْجمة الإمَامِ أبي إسْحَاق الشِّيرَازيِّ أنَّهُ قَالَ : "كُنتُ أُعيدُ كلَّ قِيَاسٍ ألفَ مَرَّةٍ، فَإذَا فَرغْتُ منه أخذْتُ قيَاساً آخَرَ وهَكَذَا ، وكُنتُ أُعيدُ كُلَّ درسٍ ألفَ مَرَّةٍ فإذا كَانَ في المسْألةِ بيتٌ يُستَشْهدُ به حَفظتُ القَصِيدةَ ". وكَانَ أبو إسْحَاق يُعيدُ الدَّرْسَ في بِدَايَتِه مِائَة مَرَّةٍ .(كما في المنتظم لابن الجوزي ٤٨٩/٤) .

_وَقَدْ قَالَ ابنُ بَشْكُوَال (في الصلة ١٤٦/١) في ترجمة أبي بَكرٍ غَالبِ بن عَبْدِ الرَّحمن بن عَطِية الغرناطي (ت:٥١٨) - والدِ ابن عَطِيَّة المفَسِّر - : " وَقَرأتُ بخطِّ بعض أصْحَابِنَا أنَّه سَمِعَ أبَا بكر بن عَطِيَّة يَذكُرُ أنَّهُ كَرَّرَ صَحِيحَ البُخَاريِّ سَبعَ مِائةِ مَرَّةٍ " ا.هـ

وكَانَ الحَسن بنُ ذي النُّون أبو المَفَاخِرِ النَّيْسَابُوري (المنسوبُ للمُعْتَزِلةِ) (ت : ٥٤٥ هـ) يقولُ : الشَّيءُ إذَا لم يُعَدْ سَبعينَ مَرَّةً لا يَسْتَقرُّ . (المنتظم ١٧٠/٥ ، ولسان الميزان ٢٨٨/١ .)

الحفظ السَّريعَ سريع النسيان

كَحَال العَجُوزِ التي ذكَرَ خَبَرَها ابنُ الجَوزِيِّ فَقَالَ : " وحَكَى لنَا الحَسَنُ - يعني ابنَ أبي بَكر النَّيسَابُوري- أنَّ فَقِيهاً أعَادَ الدَّرسَ في بَيتِهَ مِرَاراً كثيرة ، فقالت لَهُ عَجُوزٌ في بيته : قد والله حفظتُه أنا ، فقال : أعِيدِيهِ فأعادته، فَلَمَّا كانَ بَعدَ أيَّامٍ ، قال : يا عجوزُ أعيدي ذلك الدَّرسَ ، فقالت: ما أحفظُه ، قال : أنَا أُكرِّر لئلا يُصيبني مَا أصَابَك " (الحث علي حفظ العلم ص ٤٤)

ولذكر الله أكبر

قال ثابت البناني رحمه الله: إني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل ففزعوا منه وقالوا.

كيف تعلم ذلك فقال: إذا ذكرته ذكرني.

وقال تعالى " فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم "

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية.

وقال تعالى في ذم المنافقين " ولا يذكرون الله إلا قليلاً "

وقال تعالى " ولذكر الله أكبر "

قال ابن عباس رضي الله عنهما: له وجهان أحدهما أن ذكر الله تعالى لكم أعظم من ذكركم إياه والآخر: أن ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه إن أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى النجوم. واعلم أن المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب فأما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى.

وفي الأخبار ما يدل عليه أيضاً وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدنيا أيضاً قليل الجدوى. بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أو في أكثر الأوقات هو المقدم على العبادات بل به تشرف سائر

العبادات وهو غاية ثمرة العبادات العملية. وللذكر أول وآخر فأوله يوجب الأنس والحب لله آخره يوجب الأنس والحب ويصدر عنه والمطلوب ذلك الأنس والحب. فإن المريد في بداية أمره قد يكون متكلفاً بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله عز وجل. فإن وفق للمداومة أنس به وانغرس في قلبه حب المذكور. ولا ينبغي أن يتعب من هذا فإن من المشاهد في العادات أن تذكر غائباً غير مشاهد بين يدي شخص وتكرر ذكر خصاله عنده فيحبه وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر ثم إذا عشق بكثرة الذكر المتكلف أولاً صار مضطراً إلى كثرة الذكر آخراً بحيث لا يصبر عنه. فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره. ومن أكثر ذكر شيء - وإن كان تكلفاً - أحبه. فكذلك أول الذكر متكلف إلى أن يثمر الأنس بالمذكور والحب له ثم يمتنع الصبر عنه آخراً فيصير الموجب موجباً والثمر مثمراً. وهذا معنى قول بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة. ولا يصدر التنعم إلا من الأنس والحب. ولا يصدر الأنس إلا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعاً.

أطرح أحمال الهموم عن ظهرك :

كنْ عنْ همومِكَ مُعْرِضا وكِلِ الأمورَ إلى القضـا

وأبشر بخيرٍ عاجـــلٍ تنسى به ما قد مضـــى

فلربَّ أمرٍ مسخـــطٍ لك في عواقبِهِ رضـــا

ولربما اتسعَ المضـــيقُ ولربما ضاقَ الفضـــا

الله يفعلُ ما يشـــــاءُ فـــلا تَكُنْ مُتَعَرِّضـــا

الله عوَّدك الجميـــلَ فقس على ما قد مضى

أذكر الله وعظمه

وأنت تمرح مع أصدقائك وأحبابك وبين ثنايا حديثك، ذكِّر من حولكَ باللهِ ، ذكرهم بآلاءٍ ونعمٍ تتري ..ذكرهم بعظمة لا يدركها العقل ..خفف عنهم وطأة المادة ذات الثقل الزائف والتأثير الوهمي .. قل لهم إن الحياة أسهل من شربة الماء البارد وإن أزمة الأمور بيد الله ..ليست بيد وزير أو أمير أو مشير..فلا تعلق حبال قلبك بمخلوق مثلك. إفعل ذلك تحصد أجرًا وتشرحُ صدرًا ، وفي الملأ الأعلى يذكركَ المولي.

إننا ننسي كثيراً :

أنه لا لذة كاملة فيما لا دوام فيه ...تزول أنت ، وتزول دنياك ، وتزول دنيا الناس .فلا تحمل الكرة الأرضية فوق رأسك ، وقدم استقالتك كمدير عام لشئون النفس والبشرية فلست كذلك ..كل شئ بقدر ..فارض بما آتاك تزدد يسراً علي يسر ..وإلا زدت مرضا علي مرض .إن الله تعالي هو أكرم الأكرمين ، والكريم لا تتخطاه الآمال ، ويعطي النوال قبل السؤال ، وهو سبحانه لم يجعل السعادة الحقة في أشياء الدنيا المادية ، فإنها مشوبة بالكدر، مهما رامها الإنسان صفواً من الأكدار لا بد أن يعتريها النقص ، فقاعدة السعادة هي : أنك متي ازددت قرباً منه يملأ صدرك سعادة وراحة ورضا لا تصفها الحروف ولا الكلمات ، فكن لله كما يحب .يكن لك فوق ما تحب

أنظر إلي من هو دونك

ومن يطلب الأعلي من العيش لم يــزل حزينا علي الدنيا رهين غبونـها

إذا شئت أن تحيـــا سـعيداً فـلا تــكن علـــي حالة إلا رضيت بدونها

ما أكرمهن إلا كريم

قال شريح: تزوجت امرأة من بني تميم يقال لها: زينب، فصحبتني ثم هلكت قبلي.

قال: فوددت أني قاسمتها عمري أو مت أنا وهي في يوم واحد.

ثم قال:

رأيت رجالا يضربون نساءهم* فشلت يميني يوم أضرب زينبا

قال أحدهم معلقا: "ليت في عصرنا زينبات مثل زوجة شريح"

فقالت إحداهن معقبة: "وليت هناك رجل مثل شريح.. عنده حسن العهد..

رحمهما الله زمن نتسامع عنه ولا نراه .

لا تُسَوِّف ..فالظروف لن تكون ملائمة بالكلية أبداً :

.إذا كنت تؤذى بِحرِّ المصيف ويُبس الخريف وبَردِ الشِّتا

ويُلهيك حُسنُ زمانِ الربيـــع فأخـدُك للعلم قل لي متى؟

الترخص مدخل التراخي

قال محمد بن إسحاق لما ورد علينا عبد الرحمن ابن الأسود حاجا اعتلت إحدى قدميه فقام يصلى على قدم واحدة حتى صلى الصبح بوضوء العشاء .

إحياء علوم الدين ص ١٨٨٢

المجاهدة طريق الهداية

كان كهمس بن الحسن يصلي في اليوم ألف ركعة ثم يقول لنفسه قومي يا مأوي كل شر! فلما ضعف اقتصر علي خمسمائة ، ثم كان يبكي ويقول : ذهب نصف عملي .

حج مسروق فما نام إلا ساجداً .

وعن أنس بن سيرين؛ أن امرأة مسروق قالت: كانت يصلي حتى تورمت قدماه، فربما جلست خلفه أبكي مما أراه يصنع بنفسه.

وعن الشعبي قال: غشي على مسروق يوم صائف وهو صائم، فقالت له ابنته: أفطر؛ قال: ما أردتِ بي؟ قالت: الرفق. قال: يا بنية! إنما طلبت الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

وعن الربيع بن خيثم أنه قال: أتيت أويسا القرني فوجدته قد صلى الصبح وقعد فقلت: لا أشغله عن التسبيح، فلما كان وقت الصلاة قام فصلى إلى الظهر، فلما صلى الظهر صلى إلى العصر، فلما صلى العصر قعد يذكر الله إلى المغرب، فلما صلى المغرب صلى إلى العشاء، فلما العشاء صلى إلى الصبح جلس فأخذته عينه، ثم انتبه فسمعته يقول: اللهم إني أعوذ بك من عين نوامه، وبطن لا تشبع.

كيف تتعلم المراقبة

دخل الشبلي على أبي الحسين النوري و هو معتكف، فوجده ساكنا حسن الاجتماع لا يتحرك من ظاهره شيء. فقال له: من أين أخذت هذه المراقبة و السكون؟ فقال من سنور كانت لنا، فكانت إذا أرادت الصيد رابطت رأس الحجر لا تتحرك لها شعرة .

و قال أبو عبد الله بن خفيف: خرجت من مصر أريد الرملة للقاء أبي علي الروذبارى فقال لي عيسى بن يونس المصري المعروف بالزاهد: إن في صور شابا و كهلا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت إليهما نظرة لعلك تستفيد منهما. فدخلت صور و أنا جائع عطشان، و في وسطي خرقة، و ليس على كتفي شيء. فدخلت المسجد، فإذا بشخصين قاعدين مستقبلى القبلة فسلمت عليهما فما أجابانى. فسلمت ثانية و ثالثة، فلم أسمع الجواب. فقلت: نشدتكما باللّه إلا رددتما عليّ السلام. فرفع الشاب رأسه من مرقعته، فنظر إلىّ و قال: يا ابن خفيف، الدنيا قليل، و ما بقي من القليل إلا القليل، فخذ من القليل الكثير. يا ابن خفيف، ما أقل شغلك حتى تتفرغ إلى لقائنا. قال: فأخذ بكليتى ثم طأطأ رأسه في المكان، فبقيت عندهما حتى صلينا الظهر و العصر، فذهب جوعى و عطشى و عنائى. فلما كان وقت العصر قلت: عظني فرفع رأسه إليّ و قال: يا ابن خفيف، نحن أصحاب المصائب، ليس لنا لسان العظة . فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا آكل و لا أشرب و لا أنام، و لا رأيتهما أكلا شيئا و لا شربا. فلما كان اليوم الثالث قلت في سرى: أحلفهما أن يعظانى لعلى أن أنتفع بعظتهما. فرفع الشاب رأسه و قال لي: يا ابن خفيف، عليك بصحبة من يذكّرك الله رؤيته، و تقع هيبته على قلبك، يعظك بلسان فعله، و لا يعظك بلسان قوله و السلام، قم عنا.

الإستقامة والمداومة

قال صلى الله عليه وسلم: "أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قَلَّ".

فلذلك كان صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملاً أثبته، كما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملا أثبته. حتى قضى ركعتين ما بين الظهر والعصر بعد العصر.

أعربنا في القول ولحنا في العمل

يحكى أن بعض النحويين دخل مجلس الحسن بن سمعون ليسمع كلامه فوجده يلحن فانصرف ذاما له، فبلغ ذلك الحسن، فكتب له: إنك من كثرة الإعجاب رضيت بالوقوف دون الباب، اعتمدت على ضبط أقوالك مع لحن أفعالك، وإنك قد تهت بين خفض ورفع، ونصب وجزم، فانقطعت عن المقصود هلا رفعت إلى الله جميع الحاجات وخفضت المنكرات وجزمت على الشهوات ونصبت بين عينيك الممات؟ والله يا أخى ما يقال للعبد لم لم تكن معربا، وإنما يقال له لم كنت مذنبا، ليس المراد فصاحة المقال وإنما المراد فصاحة الفعال، ولو كان الفضل فى فصاحة اللسان لكان سيدنا هارون أولى بالرسالة من سيدنا موسى حيث يقول (وأخى هارون هو أفصح منى لسان).

للطاعة بركة ولا بد :

كل طاعة سلفَت، لها من البركة والتوفيق والستر والفرج ما لا تدركه الآن، ألا ترى كيف كان تسبيح يونس سبباً لنجاته: (فلولا أنه كان من المسبحين)!!

كأنهم لم يقبروا احداً

الناس في غفلة والموت يوقظهم ... ومـــا يفيقون حتي ينفذ الـعمـــــُر

يشيعون أهاليهم بجمـــــــعهم ... وينظرون إلي ما فيه قد قبـــــــروا

ويرجعون إلي أحلام غفلتـهم ... كـــــأنهم ما رأوا شيئا ولا نظـروا

كأن سوءً قط لم يصبك

من ظفر بمأموله من ثواب الله ، فكأنه لم يوتر من دهره بما كان يحاذره ويخشاه ، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتمثل بهذه الأبيات :

كأنك لم توتر من الدهر مرة ... إذا أنت أدركت الذى أنت طالبه

قلوب سريعة الوجل

مر كعب الاحبار قبل أن يسلم ، بقارئ يقرأ قراءة حزينة قول الله تعالي : (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها علي أدبارها او نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) النساء (٤٧) قال كعب : يارب ! أسلمت ، مخافة ان تصيبه الآية ثم رجع فأتي أهله باليمن ، ثم جاء بهم مسلمين (تفسير الطبري)

في كل شئ عبرة:

قال أبو سليمان الداراني : اني لاخرج من منزلي فما يقع بصري علي شئ الا رايت لله علي فيه نعمة ولي فيه عبرة

من أقوي ما يجلب اليقين

-كانت قراءته صلي الله عليه وسلم تصدع القلوب ففي الصحيحين عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه ، وفي بعض ألفاظه فلما سمعته قرأ : (أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون) الطور ٣٥ . كاد قلبي ان يطير .. قال بن كثير رحمه الله كان جبير لما سمع هذا لم يزل مشركا علي دين قومه فكانت سبب هدايته .

دقائق الإخلاص

- قالَ شفيٌّ بنُ ماتعٍ الأصبحيّ: إنَّ الرجلين ليكونان في الصلاةِ مناكبُهما جميعاً، ولَمَا بينَهما كما بينَ السماءِ والأرض، وإنهما ليكونان في بيتٍ صيامُهما واحدٌ ولَمَا بينَ صيامِهما كما بينَ السماءِ والأرض .
- قال الحسن: رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن أحداً لا يعمل حتى يهم، فإن كان لله عز وجل مضى، وإن كان لغير الله أمسك .
- قال ميمون بن مهران: إن أعمالكم قليلةٌ فأخلصوا هذا القليل.
- قال مطرِّف: إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل: هذا عبدى حقاً.

- قال قتادة: حدثنا العلاء بن زياد أن رجلاً كان يرائي بعمله فجعل يشمر ثيابه ويرفع صوته إذا قرأ فجعل لا يأتي على أحد إلا سبه ولعنه ثم رزقه الله تعالى يقيناً بعد ذلك فخفض من صوته وجعل صلاته فيما بينه وبين ربه عز وجل فجعل لا يأتى بعد ذلك على أحد إلا دعا له بخير
- قال أبو عمران الجوني: تصعد الملائكة بالأعمال فينادَى الملك: ألق تلك الصحيفة! ألق تلك الصحيفة! فتقول الملائكة: ربنا قالوا خيراً وحفظناه عليهم، فيقول تبارك وتعالى: لم يرد به وجهي، قال: وينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا، مرتين، فيقول: يا رب إنه لم يعمله! فيقول جل وعز: إنه نواه .
- قال مالك بن دينار: منْ لمْ يكنْ صادقاً فلا يَتَعَنَّ .
- قال عمرُ بنُ ذر: ربما قيلَ لابراهيم التيميِّ: تكلمْ، فيقول: ما تحضرني نية .
- قال عيسى بن كثير الأسدي الرقي: مشيت مع ميمون بن مهران حتى أتى باب داره ومعه ابنه عمرو فلما أردت أن انصرف قال له عمرو: يا أبت ألا تعرض عليه العشاء؟ قال: ليس ذلك من نيتي.
- قال بلالٌ بن سعد: لا تكنْ ولياً للهِ في العلانيةِ وعدوَّه في السرّ.
- قال بلال بن سعد: عبادَ الرحمنِ اعلموا أنكم تعملونَ في أيامٍ قصارٍ لأيامٍ طوالٍ، وفي دارِ زوالٍ لدارِ مقامٍ وفي دارِ نصبٍ وحزنٍ لدارِ نعيمٍ وخُلْدٍ، ومن لم يعمل على اليقينِ فلا يغتر ذكر الأعمش عن ابراهيم قال: إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت ينوي به الخير فيلقى الله له العذر في قلوب الناس حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير، وإن الرجل ليتكلم الكلام الحسن لا يريد به الخير فيلقي الله في قلوب الناس حتى يقولوا: ما أراد بكلامه الخير .
- قال زبيد اليامي: يسرني أن يكون لي في كل شيء نية حتى في الأكل والنوم .
- قال عبد الرحمن بن الحكم حدثني أبي قال: رأيت سفيان الثوري يجيء إلى عمرو [بن قيس الملائي] ينظر إليه لا يكاد يصرف بصره عنه، أظنه يحتسب في ذلك.
- عن زياد بن أبي حسان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن إبنه عبد الملك استوى قائماً وأحاط به الناس فقال: والله يا بني لقد كنت براً بأبيك؛ والله ما زلت منذ وهبك الله لي مسروراً بك؛ ولا والله ما كنتُ قط أشد سروراً ولا أرجى لحظي من الله فيك منذ وضعتك في المنزل الذي صيرك الله إليه؛ فرحمك الله وغفر لك ذنبك وجزاك بأحسن عملك، ورحم كل شافع

يشفع لك بخير من شاهد وغائب؛ رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره، الحمد لله رب العالمين ثم انصرف.

- قال أبو عمرو الأوزاعي: خرجت في بطن قدمه يعني عروة [بن الزبير] بثرة فترامى به ذلك إلى أن نُشرت ساقه، فقال لما نشرت: اللهم إنك تعلم أني لم أمش بها إلى حرام قط أو إلى سوء قط .
- خرج عمرو بن عتبة بن فرقد فاشترى فرساً بأربعة آلاف درهم فعنَّفوه يستغْلونَه فقال: ما من خطوة يخطوها يتقدمها إلى عدو إلا وهي أحبُّ إليَّ من أربعة آلاف.
- عن صالح الدهان أن جابر بن زيد كان لا يماكس في ثلاث: في الكراء إلى مكة وفي الرقبة يشتريها للعتق وفي الأضحية، وكان لا يماكس في كل شيء يتقرب به إلى الله عز وجل.
- قال الأوزاعي: كان القاسم يقدم علينا مرابطاً متطوعاً فلا ينصرف حتى يستأذن فكان يتأول هذه الآية (وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ) .
- قال أبو حازم: عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أمه الفتوح.
- قال أبو بكر بن أصرم: قيل لابن المبارك: ابن عون بمَ ارتفع؟ قال: بالاستقامة .
- قال مكحول: ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه

أيها الداعي إلي الله تفقد إخلاصك

ذكر ابن عبد الهادي في ذيله على ذيل ابن رجب على طبقات الحنابلة في ص ٣٩:

قال أخبرت عن القاضي علاء الدين ابن اللحام [البعلي المشهور صاحب الاختيارات والقواعد] أنه قال: ذكرَ لنا مرة الشيخُ [ابن رجب] مسألة فأطنب فيها ، فعجبتُ من ذلك ، ومن إتقانه لها ، فوقعتْ بعد ذلك في محضر من أرباب المذاهب ، وغيرهم ؛ فلم يتكلم فيها الكلمة الواحدة !
فلما قام قلتُ له: أليس قد تكلمتَ فيها بذلك الكلام ؟!
قال : إنما أتكلمُ بما أرجو ثوابه ، وقد خفتُ من الكلام في هذا المجلس ، أو

ما هذا معناه .اهـ.
قال العلامة بن حزم في مداواة النفوس ص ١٤(من مدحك بما ليس فيك فقد بالغ في ذمك ؛ لأنه نبه على نقصك)

ذكر الذهبي في السير في ترجمة الفضيل ٨/ ٤٣٣
روى أحمد بن إبراهيم الدورقي عن علي بن الحسن قال: بلغ الفضيل أن حريزا يريد أن يأتيه ، فأقفل الباب من خارج ، فجاء فرأى الباب مقفلا ، فرجع ، فأتيته فقلت له: حريز ! قال: ما يصنع بي يظهر لي محاسن كلامه ، وأظهر له محاسن كلامي ، فلا يتزين لي ، ولا أتزين له خير له .

وقال فيض سمعت الفضيل يقول: إن استطعت أن لا تكون محدثا ولا قارئا ولا متكلما .
إن كنتَ بليغا قالوا ما أبلغه ، وأحسن حديثه ، وأحسن صوته ! فيعجبك ذلك فتنتفخ ، وإن لم تكن بليغا ، ولا حسن الصوت ، قالوا: ليس يحسن يحدث ، وليس صوته بحسن أحزنك ذلك ، وشق عليك فتكون مرائيا ، وإذا جلست فتكلمت فلم تبال من ذمك ، ومن مدحك فتكلم.

وفي السير ٤٣٩/٨:
قال أحمد بن أبي الحواري حدثنا أبو عبدالله الأنطاكي قال: اجتمع الفضيل والثوري فتذاكروا فَرَقّ سفيانُ ، وبكى ، ثم قال: أرجو أن يكون هذا المجلس علينا رحمة وبركة .
فقال له الفضيل: لكني يا أبا عبد الله أخاف أن لا يكون أضر علينا منه !
ألست تخلصت إلى أحسن حديثك ، وتخلصت أنا إليك أحسن حديثي ، فتزينت لي ، وتزينت لك ؟
فبكى سفيان ، وقال: أحييتني أحياك الله.

وفي الآداب الشرعية ٢٩/٢ :
قال المروذي: ذكرتُ لأبي عبد الله عبدَ الوهاب على أن يلتقيا ، فقال أليس قد كره بعضهم اللقاء ؟ وقال: يتزين لي ، وأتزين له ، وكفى بالعزلة علما ، والفقيه الذي يخاف الله .
وفي معجم الأدباء ٥/ ٢٥٠-٢٥١.
قال أبو بكر بن مجاهد : بلغنا أنه [ابن جرير الطبري] التقى مع المزني فلا تسأل كيف استظهاره عليه ، والشافعيون حضور يسمعونه ، ولم يذكر مما جرى بينهما شيئا .
قال أبو بكر بن كامل: سألت أبا جعفر عن المسألة التي تناظر فيها هو والمزني ، فلم يذكرها ؛ لأنه كان أفضل من أن يرفع نفسه ، وأن يذكر ظفره على خصم في مسألة.

محفزات للمجاهدة والتضحية :

- ✓ أول قدم في الطريق بذل الروح ، هذه الجادة فأين السالك .
- ✓ جزي الله المسير اليه خيرا .... وان ترك المطايا كالمزاد
- ✓ اذا لم يكن عون من الله للفتي .... فأول ما يجني عليه اجتهاده
- ✓ لولا المشقة ساد الناس كلهم ...الجود يفقر والاقدام قتال
- ✓ ومن تكن العلياء همة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبب
- ✓ لابد من طول مجاهدة في كل لون من ألوان العبادة حتي تجد لذتها وحقيقتها.
- ✓ إن الخيل اذا أُرسلت فقاربت مجراها ،أخرجت جميع ما عندها .
- ✓ إن التكاسل في طلب العلا وايثار عاجل الراحة يوجب حسرات دائمة لا تفي لذة البطالة بمعشار تلك الحسرة .!!!
- ✓ والله لو كان لأحدنا ألف ألف نفس، وألف ألف روح، وألف ألف عمر، فبذل ذلك كله في ذلكم المطلوب العزيز لكان قليلا.
- ✓ ذهبت لذة البطالة وفاتتك مرتبة الفضائل .
- ✓ الدنيا بجميع لذاتها لو جعلت أمام قصر واحد في الجنة كانت كمربط عنز!!!!
- ✓ من كان يخاف حين تصيب الشمس جبهته ، كيف يصبر علي نار تاكله في اليوم سبعين ألف مرة !!!
- ✓ ما وصل القوم الي المنزل ، الا بعد طول السري ، وما نالوا حلاوة الراحة الا بعد مرارة التعب.
- ✓ ما حظي الدينار بنقش اسم الملك ، حتي صبرت سبيكته علي التردد في النار ، فنفت عنها كل كدر ، ثم صبرت علي تقطيعها دنانير ثم صبرت علي ضربها علي السكة ، فحينئذ ظهر عليها نقش الملك (كتب في قلوبهم الايمان)المجادلة:٢٢
- ✓ من تصبر تبصر، الحزم مطية النجح ، التواني ابو الفقر ، البطالة ام الخسران ، التفريط اخو الندم ، الكسل ابن عم الحسرة ، ما يحصل برد العيش الا بحر التعب وعلي قدر الجهد تعلو الرتب ، ولن يدرك الابطال بطال ، ولن يدرك السادة من لزم الوسادة.
- ✓ اذا صب في القنديل ماء ثم صب عليه زيت صعد الزيت فوق الماء ،فيقول الماء : انا ربيت شجرتك فاين الادب ؟ لم ترتفع علي ؟ فيقول الزيت : انت في رضراض الانهار تجري علي طريق السلامة ، وأنا صبرت علي العصر وطحن الرحا وبالصبر يرتفع القدر.

هل يجد المخلص مشقة ترك العوائد وقطع العلائق

قال ابن القيم رحمه الله :

إنما يجد المشقة في ترك المألوفات والعوائد من تركها لغير الله تعالي !! أما من تركها صادقا مخلصا من قلبه لله .فانه لايجد في تركها مشقة ! إلا في أول وهلة ليُمتحن أصادق هو أم كاذب ؟!! فإن صبر علي تلك المشقة قليلاً استحالت لذة !! ..

من قواطع الطريق

يقول الغزالي في الإحياء : (المريد المتجرد للذكر والفكر قد يقطعه قواطع كثيرة من العجب والرياء والفرح بما ينكشف له من الأحوال وما يبدو من أوائل الكرامات ومهما التفت إلى شيء من ذلك وشغلت به نفسه كان ذلك فتورا في طريقه ووقوفا بل ينبغي أن يلازم حاله جملة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أفيضت عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله الانقطاع عن الخلق إلى الحق والخلوة

قال بعض السياحين قلت لبعض الأبدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق إلى التحقيق فقال أن تكون في الدنيا كأنك عابر طريق وقال مرة قلت له دلني على عمل أجد قلبي فيه مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنظر إلى الخلق فإن النظر إليهم ظلمة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تسمع كلامهم فإن كلامهم قسوة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تعاملهم فإن معاملتهم وحشة قلت أنا بين أظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن إليهم فإن السكون إليهم هلكة قلت هذا لعلة قال يا هذا أتنظر إلى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتريد أن تجد قلبك مع الله تعالى على الدوام هذا ما لا يكون أبدا. فإذا منتهى الرياضة أن يجد قلبه مع

الله تعالى على الدوام ولا يمكن ذلك إلا بأن يخلو عن غيره ولا يخلو عن غيره إلا بطول المجاهدة فإذا حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له جلال الحضرة الربوبية وتجلى له الحق وظهر له من لطائف الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا وإذا انكشف للمريد شيء من ذلك فأعظم القواطع عليه أن يتكلم به وعظا ونصحا ويتصدى للتذكير فتجد النفس فيه لذة ليس وراءها لذة فتدعوه تلك اللذة إلى أن يتفكر في كيفية إيراد تلك المعاني وتحسين الألفاظ المعبرة عنها وترتيب ذكرها وتزيينها بالحكايات وشواهد القرآن والأخبار وتحسين صنعة الكلام لتميل إليه القلوب والأسماع فربما يخيل إليه الشيطان أن هذا إحياء منك لقلوب الموتى الغافلين عن الله تعالى وإنما أنت واسطة بين الله تعالى وبين الخلق تدعو عباده إليه ومالك فيه نصيب ولا لنفسك فيه لذة ويتضح كيد الشيطان بأن يظهر في أقرانه من يكون أحسن كلاما منه وأجزل لفظا وأقدر على استجلاب قلوب العوام فإنه يتحرك في باطنه عقرب الحسد لا محالة إن كان محركه كيد القبول وإنكان محركه هو الحق حرصا على دعوة عباد الله تعالى إلى صراطه المستقيم فيعظم به فرحه ويقول الحمد لله الذي عضدني وأيدني بمن وازرني على إصلاح عباده كالذي وجب عليه مثلا أن يحمل ميتا ليدفنه إذ وجده ضائعا وتعين عليه ذلك شرعا فجاء من أعانه عليه فإنه يفرح به ولا يحسد من يعينه والغافلون موتى القلوب والوعاظ هم المنبهون والمحيون لهم ففي كثرتهم استرواح وتناصر فينبغي أن يعظم الفرح بذلك وهذا عزيز على الوجود جدا فينبغي أن يكون المريد على حذر منه فإنه أعظم حبائل الشيطان في قطع الطريق على من انفتحت له أوائل الطريق فإن إيثار الحياة الدنيا طبع غالب على الإنسان ولذلك قال الله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا ثم بين أن الشر قديم في الطباع وأن ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى فهذا منهاج رياضة المريد وتربيته في التدريج إلى لقاء الله تعالى.)

(إحياء علوم الدين باب رياضة النفس)

بيان نفيس للإمام الغزالي في حقيقة الإخلاص :

(اعلم أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه سمى خالصا ويسمى الفعل المصفى المخلص إخلاصا قال الله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فإنما خلوص اللبن أن لا يكون فيه شوب من الدم والفرث ومن كل ما يمكن أن يمتزج به والإخلاص يضاده الإشراك فمن ليس مخلصا فهو مشرك إلا أن الشرك درجات فالإخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الإلهية والشرك منه خفي ومنه جلي وكذا الإخلاص والإخلاص وضده يتواردان على القلب فمحله القلب وإنما يكون ذلك في القصود والنيات وقد ذكر حقيقة النية وأنها ترجع إلى إجابة البواعث فمهما كان الباعث واحد على التجرد سمي الفعل الصادر عنه إخلاصا بالإضافة إلى المنوى فمن تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص ومن كان غرضه محض التقرب إلى الله تعالى فهو مخلص ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الإخلاص بتجريد قصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب كما أن الإلحاد عبارة عن الميل ولكن خصصته العادة بالميل عن الحق ومن كان باعثه مجرد الرياء فهو معرض للهلاك وإنما نتكلم الآن فيمن انبعث لقصد التقرب ولكن امتزج بهذا الباعث باعث آخر إما من الرياء أو من غيره من حظوظ النفس ومثال ذلك أن يصوم لينتفع بالحمية الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب أو يعتق عبدا ليتخلص من مؤنته وسوء خلقه أو يحج ليصح مزاجه بحركة السفر أو يتخلص من شر يعرض له في بلده أو ليهرب عن عدو له في منزله أو يتبرم بأهله وولده أو بشغل هو فيه فأراد أن يستريح منه أياما أو ليغزو وليمارس الحرب ويتعلم أسبابه ويقدر به على تهيئة العساكر وجرها أو يصلي بالليل وله غرض في دفع النعاس عن نفسه به ليراقب أهله أو رحله أو يتعلم العلم ليسهل عليه طلب ما يكفيه من المال أو ليكون عزيزا بين

العشيرة أو ليكون عقاره أو ماله محروسا بعز العلم عن الأطماع أو اشتغل بالدرس والوعظ ليتخلص عن كرب الصمت ويتفرج بلذة الحديث أو تكفل بخدمة العلماء لتكون حرمته وافرة عندهم وعند الناس أو لينال به رفقا في الدنيا او كتب مصحفا ليجود بالمواظبة على الكتابة خطه أو حج ماشيا ليخفف عن نفسه الكراء أو توضأ ليتنظف أو يتبرد أو اغتسل لتطيب رائحته أو روى الحديث ليعرف بعلو الإسناد أو اعتكف في المسجد ليخف كراء المسكن أو صام ليخفف عن نفسه التردد في طبخ الطعام أو ليتفرغ لأشغاله فلا يشغله الأكل عنها أو تصدق على السائل ليقطع إبرامه في السؤال عن نفسه أو يعود مريضا ليعاد إذا مرض أو يشيع جنازة ليشيع جنائز أهله أو يفعل شيئا من ذلك ليعرف بالخير ويذكر به وينظر إليه بعين الصلاح والوقار فمهما كان باعثه هو التقرب إلى الله تعالى ولكن انضاف إليه خطرة من هذه الخطرات حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور فقد خرج عمله عن حد الإخلاص وخرج عن أن يكون خالصا لوجه الله تعالى وتطرق إليه الشرك وقد قال تعالى أنا أغني الشركاء عن الشركة وبالجملة كل حظ من حظوظ الدنيا تستريح إليه النفس ويميل إليه القلب قل أم كثر إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه وزال به إخلاصه والإنسان مرتبط في حظوظه منغمس في شهواته قلما ينفك فعل من أفعاله وعبادة من عباداته عن حظوظ وأغراض عاجلة من هذه الأجناس فلذلك قيل من سلم له من عمره لحظة واحده خالصه لوجه الله نجا وذلك لعزة الإخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب بل الخالص هو الذي لا باعث عليه إلا طلب القرب من الله تعالى وهذه الحظوظ إن كانت هي الباعثة وحدها فلا يخفي شدة الأمر على صاحبه فيها وإنما نظرنا فيما إذا كان القصد الأصلي هو التقرب وانضافت إليه هذه الأمور ثم هذه الشوائب إما أن تكون في رتبة الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المعاونة كما سبق في النية وبالجملة فإما أن يكون الباعث النفسى مثل الباعث الدينى أو أقوى منه أو أضعف ولكل واحد حكم آخر كما سنذكره وإنما الإخلاص تخليص العمل عن هذه الشوائب كلها قليلها وكثيرها حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون في باعث سواه .وهذا لا يتصور إلا من محب لله مستهتر بالله مستغرق الهم بالآخرة بحيث

لم يبق لحب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يحب الأكل والشرب أيضا بل تكون رغبته فيه كرغبته في قضاء الحاجة من حيث إنه ضرورة الجبلة فلا يشتهى الطعام لأنه طعام بل لأنه يقويه على عبادة الله تعالى ويتمنى أن لو كفى شر الجوع حتى لا يحتاج إلى الأكل فلا يبقى في قلبه حظ من الفضول الزائدة على الضرورة ويكون قدر الضرورة مطلوبا عنده لأنه ضرورة دينه فلا يكون له هم إلا الله تعالى فمثل هذا الشخص لو أكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل صحيح النية في جميع حركاته وسكناته فلو نام مثلا حتى يريح نفسه ليتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه ومن ليس كذلك فباب الإخلاص في الأعمال مسدود عليه إلا على الندور وكما أن من غلب عليه حب الله وحب الآخرة فاكتسبت حركاته الاعتيادية صفة همه وصارت إخلاصا فالذى يغلب على نفسه الدنيا والعلو والرياسة وبالجملة غير الله فقد اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك إلا نادرا فإذن علاج الإخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب فإذا ذاك يتيسر الإخلاص وكم من أعمال يتعب الإنسان فيها ويظن أنها خالصة لوجه الله ويكون فيها مغرور لأنه لا يرى وجه الآفة فيها كما حكى عن بعضهم أنه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت صليتها في المسجد في الصف الأول لأنى تأخرت يوما لعذر فصليت في الصف الثانى فاعترتني خجلة من الناس حيث رأونى في الصف الثانى فعرفت أن نظر الناس إلى في الصف الأول كان مسرتى وسبب استراحة قلبى من حيث لا أشعر وهذا دقيق غامض قلما تسلم الأعمال من أمثاله وقل من يتنبه له إلا من وفقه الله تعالى والغافلون يرون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات وهم المرادون بقوله تعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وبقوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأشد الخلق تعرضا لهذه الفتنة العلماء فإن الباعث للأكثرين على نشر العلم لذة الاستيلاء والفرح بالاستتباع والاستبشار بالحمد والثناء والشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول غرضكم نشر دين الله والنضال عن الشرع الذى شرعه رسول الله صلى

الله عليه وسلم .

وترى الواعظ يمن على الله تعالى بنصيحة الخلق ووعظه للسلاطين ويفرح بقبول الناس قوله وإقبالهم عليه . وهو يدعى أنه يفرح بما يسر له من نصرة الدين ولو ظهر من أقرانه من هو أحسن منه وعظا وانصرف الناس عنه وأقبلوا عليه ساءه ذلك وغمه ولو كان باعثه الدين لشكر الله تعالى إذ كفاه الله تعالى هذا المهم بغيره ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول إنما غمك لانقطاع الثواب عنك لا لانصراف وجوه الناس عنك إلى غيرك إذ لو اتعظوا بقولك لكنت أنت المثاب واغتمامك لفوات الثواب محمود ولا يدرى المسكين أن انقياده للحق وتسليمه الأمر أفضل وأجزل ثوابا وأعوذ عليه في الآخرة من انفراده . وليت شعرى لو اغتم عمر رضى الله عنه بتصدى أبى بكر رضى الله تعالى عنه للإمامة أكان غمه محمودا أو مذموما ولا يستريب ذو دين أن لو كان ذلك لكان مذموما لأن انقياده للحق وتسليمه الأمر إلى من هو أصلح منه أعود عليه في الدين من تكفله بمصالح الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضى الله تعالى عنه باستقلال من هو أولى منه بالأمر .

فما بال العلماء لا يفرحون بمثل ذلك وقد ينخدع بعض أهل العلم بغرور الشيطان فيحدث نفسه بأنه لو ظهر من هو أولى منه بالأمر لفرح به وإخباره بذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان محض الجهل والغرور فإن النفس سهلة القياد في الوعد بأمثال ذلك قبل نزول الأمر ثم إذا دهاه الأمر تغير ورجع ولم يف بالوعد وذلك لا يعرفه إلا من عرف مكايد الشيطان والنفس وطال اشتغاله بامتحانها فمعرفة حقيقة الإخلاص والعمل به بحر عميق يغرق فيه الجميع إلا الشاذ النادر والفرد الفذوهو المستثنى في قوله تعالى إلا عبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التفقد والمراقبة لهذه الدقائق وإلا التحق بأتباع الشياطين وهو لا يشعر .)

إحياء علوم الدين

بيان أقاويل الشيوخ في الإخلاص

(قال السوسى الإخلاص فقد رؤية الإخلاص فإن من شاهد في إخلاصه الإخلاص فقد احتاج إخلاصه إلى إخلاص

وما ذكره إشارة إلى تصفية العمل عن العجب بالفعل فإن الالتفات إلى الإخلاص والنظر إليه عجب وهو من جملة الآفات

والخالص ما صفا عن جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحد وقال سهل رحمه الله تعالى الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة وهذه كلمة جامعة محيطة بالغرض وفي معناه قول إبراهيم بن أدهم الإخلاص صدق النية مع الله تعالى .

وقيل لسهل أى شيء أشد على النفس فقال الإخلاص إذ ليس لها فيه نصيب وقال رويم الإخلاص في العمل هو أن لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين

وهذا إشارة إلى أن حظوظ النفس آفة آجلا وعاجلا.

وقال أبو عثمان الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق فقط

وهذا إشارة إلى آفة الرياء فقط ولذلك قال بعضهم الإخلاص في العمل أن لا يطلع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه فإنه إشارة إلى مجرد الإخفاء

وقد قيل الإخلاص ما استتر عن الخلق وصفا عن العلائق وهذا أجمع للمقاصد

وقال المحاسبى الإخلاص هو إخراج الخلق عن معاملة الرب وهذا إشارة إلى مجرد نفى الرياء .

وقال الحواريون لعيسى عليه السلام ما الخالص من الأعمال فقال الذى يعمل لله تعالى لا يحب أن يحمده عليه أحد وهذا أيضا تعرض لترك الرياء وإنما خصه بالذكر لأنه أقوى الأسباب المشوشة للإخلاص .

وقال الجنيد الإخلاص تصفية العمل من الكدورات .

وقال الفضيل ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك

والإخلاص أن يعافيك الله منهما .

وقيل الإخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها .) إحياء علوم الدين

بيان درجات الشوائب والآفات المكدرة للإخلاص

(اعلم أن الآفات المشوشة للإخلاص بعضها جلى وبعضها خفى وبعضها ضعيف مع الجلاء وبعضها قوى مع الخفاء ولا يفهم اختلاف درجاتها في الخفاء والجلاء إلا بمثال وأظهر مشوشات الإخلاص الرياء فلنذكر منه مثالا فنقول الشيطان يدخل الآفة على المصلى مهما كان مخلصا في صلاته ثم نظر إليه جماعة أو دخل عليه داخل فيقول له حسن صلاتك حتى ينظر إليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك فتخشع جوارحه وتسكن أطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الرياء الظاهر ولا يخفى ذلك على المبتدئين من المريدين

الدرجة الثانية يكون المريد قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت إليه ويستمر في صلاته كما كان فيأتيه في معرض الخير ويقول أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور إليك وما تفعله يؤثر عنك ويتأسى بك غيرك فيكون لك ثواب أعمالهم إن أحسنت وعليك الوزر إن أسأت فأحسن عملك بين يديه فعساه يقتدى بك في الخشوع وتحسين العبادة وهذا أغمض من الأول وقد ينخدع به من لا ينخدع بالأول وهو أيضا عين الرياء ومبطل للإخلاص فإنه إن كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرضى لغيره تركه فلم لم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا محض التلبيس بل المقتدى به هو الذى استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره إلى غيره فيكون له ثواب عليه فأما هذا فمحض النفاق والتلبيس فمن اقتدى به أثيب عليه وأما هو فيطالب بتلبيسه ويعاقب على إظهاره من نفسه ما ليس متصفا به .

الدرجة الثالثه وهى أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم أن مخالفته بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرياء ويعلم أن الإخلاص في أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملأ ويستحيى من نفسه ومن ربه أن يتخشع لمشاهدة خلقه تخشعا زائدا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذى يرتضيه في الملأ ويصلى في الملأ أيضا كذلك فهذا أيضا من الرياء الغامض لأنه حسن صلاته في الخلوة لتحسن في الملأ

فلا يكون قد فرق بينهما فالتفاته في الخلوة والملأ إلى الخلق بل الإخلاص أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكأن نفس هذا ليست تسمح بإساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحيى من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويظن أن ذلك يزول بأن تستوى صلاته في الخلا والملا وهيهات بل زوال ذلك بأن لا يلتفت إلى الخلق كما لا يلتفت إلى الجمادات في الخلا والملأ جميعا وهذا من شخص مشغول الهم بالخلق في الملا والخلا جميعا وهذا من المكايد الخفية للشيطان

الدرجة الرابعة وهى أدق وأخفى أن ينظر إليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له اخشع لأجلهم فإنه قد عرف أنه قد تفطن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله تعالى وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستحى من أن ينظر الله إلى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه ويظن أن ذلك عين الإخلاص وهو عين المكر والخداع فإن خشوعه لو كان لنظره إلى جلاله لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوه ولكان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره وعلامة الأمن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملأ ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في أحواله بين مشاهدة إنسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الإخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفى من الرياء وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد في الخبر ولا يسلم من الشيطان إلا من دق نظره وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته وإلا فالشيطان ملازم

للمتشعرين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فإن هذه سنن في أوقات مخصوصه وللنفس فيها حظ خفي لإرتباط نظر الخلق بها ولاستئناس الطبع بها فيدعوه الشيطان إلى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن تتركها ويكون انبعاث القلب باطنا لها لأجل تلك الشهوة الخفية أو مشوبة بها شوبا يخرج عن حد الإخلاص بسببه ومالا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس

بخالص بل من يعتكف في مسجد معمور نظيف حسن العماره يأنس إليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخفي في سره هو الأنس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع إليه ويتبين ذلك في ميله إلى أحد المسجدين أو أحد الموضعين إذا كان أحسن من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الإخلاص لعمري الغش الذي يمزج بخالص الذهب له درجات متفاوته فمنها ما يغلب ومنها ما يقل لكن يسهل دركه ومنها ما يدق بحيث لا يدركه إلا الناقد البصير وغش القلب ودغل الشيطان وخبث النفس أغمض من ذلك وأدق كثيرا) (إحياء علوم الدين)

متي تذوب الهموم :

قال ابن القيم : وأي حياة أطيب من حياة من اجتمعت همومه فصارت هما و احدا في مرضاة الله تعالي .

دنيا تخادعني كأني لست أعرف حالها

قال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وقال رجل للحسن ما تقول في رجل آتاه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه أيحسن له أن يتعيش فيه يعني يتنعم فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها إلا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره

وقيل لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على الناقة مخطومة بحبل فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم ير فيه إلا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا أمير المؤمنين إن هذا يبلغنا المقيل

وقال سفيان خذ من الدنيا لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك

وقال الحسن والله لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمن بحبهم الدنيا

وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمة الأكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني إنك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة فأنت إلى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها وقال سعيد بن مسعود إذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المغون الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يزهد فيه منكم والله ما مر برسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث إلا والذي عليه أكثر من الذي له حديث عمرو بن العاص والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يزهد فيه منكم الحديث أخرجه الحاكم وصححه ورواه أحمد وابن حبان بنحوه .

وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا من قال ذا قاله من خلقها ومن هو أعلم بها إياكم وما شغل من الدنيا فإن الدنيا كثيرة الأشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب وقال أيضا مسكين ابن أدم رضي بدار حلالها حساب وحرامها عذاب إن أخذه من حله حوسب به وإن أخذه من حرام عذب به ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبتة في دينه ويجزع من مصيبته في دنياه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز سلام عليك أما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت قد مات فأجابه عمر سلام عليك كأنك بالدنيا ولم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول في الدنيا هين ولكن الخروج منها شديد وقال بعضهم عجبا لمن يعرف أن الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يعرف أن النار حق كيف يضحك وعجبا لمن رأى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها وعجبا لمن يعلم أن القدر حق كيف وقال داود الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت ببلوغ أملك وإنما بلغته بانقضاء أجلك ثم سوفت بعملك كان منفعته لغيرك وقال بشر من سأل الله الدنيا فإنما يسأله طول

الوقوف بين يديه وقال أبو حازم ما في الدنيا شيء يسرك إلا وقد ألصق الله إليه شيئا يسوءك وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث أنه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه وقيل لبعض العباد قد نلت الغنى فقال إنما نال الغنى من عتق من رق الدنيا وقال أبو سليمان لا يصبرعن شهوات الدنيا إلا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن دينار اصطلحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على هذا فليت شعري أي عذاب الله ينزل علينا وقال أبو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وقال الحسن أهينوا الدنيا فو الله ما هي لأحد بأهنأ منها لمن أهانها

وقال أبو حازم اشتدت مؤنة الدنيا والآخرة فأما مؤنة الآخرة فإنك لا تجد عليها أعوانا وأما مؤنة الدنيا فإنك لا تضرب بيدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك .

وقيل لبشر مات فلان فقال جمع الدنيا وذهب إلى الآخرة ضيع نفسه قيل له إنه كان يفعل ويفعل وذكروا أبوابا من البر فقال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا

قيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل الآخرة لمن هي قال لمن طلبها

وقال إبراهيم بن أدهم لرجل أدرهم في المنام أحب إليك أم دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت لأن الذي تحبه في الدنيا كأنك تحبه في المنام والذي لا تحبه في الآخرة كأنك لا تحبه في اليقظة

وقال أيضا الدنيا بلغ شؤمها أن تمنيك لما يلهيك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها

(من إحياء علوم الدين كتاب ذم الدنيا)

أصل صلاح القلب

قال ابن القيم :

(لا شئ انفع للقلب من قراءة القران بالتدبر والتفكر فانه جامع لجميع منازل السائرين واحوال العاملين ومقامات العارفين)

ليس أقوى من قوارع القرآن الكريم ، الذي أثر في العرب تأثيراً بالغاً ليس بنظمه المعجز فقط بل بزواجره ونواهيه وطريقة عرض قصصه في كل سورة ، فلماذا لا يقرع أسماع هؤلاء بمثل هذه الآيات : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ ومَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وأَبْنَاؤُكُمْ وإِخْوَانُكُمْ وأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ومَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ ورَسُولِهِ وجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ واللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)[التوبة ٢٣-٢٤] .

وعندما سمع أحد زعماء قريش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقرأ عليه :(فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وثَمُودَ)[فصلت ١٣] طلب من الرسول - صلى الله عليه وسلم - التوقف عن التلاوة .

بيان نفيس للإمام الغزالي في فضيلة الصدق

قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال النبي صلى الله عليه و سلم إن الصدق يهدى إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله ويكفي في فضيلة الصدق أن الصديق مشتق منه والله تعالى وصف الأنبياء به في معرض المدح والثناء فقال (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا) وقال (واذكر في الكتاب إسمعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وقال تعالى (واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا) وقال ابن عباس أربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر وقال بشر ابن الحارث من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال الثوري في قوله تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) قال هم الذين

ادعوا محبة الله تعالى ولم يكونوا بها صادقين وقال محمد بن سعيد المروزي إذا طلبت الله بالصدق آتاك الله تعالى مرآة بيدك حتى تبصر كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة وقال أبو بكر الوراق احفظ الصدق فيما بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق وقيل لذي النون هل للعبد إلى صلاح أموره سبيل فقال

قد بقينا من الذنوب حيارى ..نطلب الصدق ما إليه سبيل
فدعاوى الهوى تخف علينا ... وخلاف الهوى علينا ثقيل

وقيل لسهل ما أصل هذا الأمر الذي نحن عليه فقال الصدق والسخاء والشجاعة فقيل زدنا فقال التقى والحياء وطيب الغذاء وعن الجنيد في قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم قال يسأل الصادقين عند أنفسهم عن صدقهم عند ربهم وهذا أمر على خطر يان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه اعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان صدق في القول وصدق في النية والإرادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق لأنه مبالغة في الصدق ثم هم أيضا على درجات فمن كان له حظ في الصدق في شيء من الجملة فهو صادق بالإضافة إلى ما فيه صدقه الصدق الأول صدق اللسان وذلك لا يكون إلا في الإخبار أو فيما يتضمن الإخبار وينبه عليه والخبر إما أن يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم إلا بالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها فمن حفظ لسانه عن الإخبار عن الأشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق فالكمال الأول في اللفظ أن يحترز عن صريح اللفظ وعن المعاريض أيضا إلا عند الضرورة والكمال الثاني أن يراعي معنى الصدق في ألفاظه التى يناجي بها ربه كقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض فإن قلبه إن كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بأماني الدنيا وشهواته فهو كذب وكقوله إياك نعبد وقوله أنا عبد الله فإنه إذا لم يتصف بحقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا ولو طولب يوم

القيامة بالصدق في قوله أنا عبد الله لعجز تحقيقه فإنه إن كان عبدا لنفسه أو عبدا لدنيا أو عبدا لشهواته لم يكن صادقا في قوله وكل ما تقيد العبد به فهو عبد له كما قال عيسى عليه السلام يا عبيد الدنيا وقال نبينا صلى الله عليه و سلم تعس عبد الدنيا وتعس عبد الدرهم وعبد الحلة وعبد الخميصة فسمى كل من تقيد قلبه بشيء عبدا له وإنما العبد الحق لله عز و جل من أعتق أولا من غير الله تعالى فصار حرا مطلقا فإذا تقدمت هذه الحرية صار القلب فارغا فحلت فيه العبودية لله فتشغله بالله وبمحبته وتقيد باطنه وظاهره بطاعته فلا يكون له مراد إلا الله تعالى ثم تجاوز هذا إلى مقام آخر أسنى منه يسمى الحرية وهو أن يعتق أيضا عن إرادته لله من حيث هو بل يقنع بما يريد الله له من تقريب أو إبعاد فتفنى إرادته في إرادة الله تعالى وهذا عبد عتق عن غير الله فصار حرا ثم عاد وعتق عن نفسه فصار حرا وصار مفقودا لنفسه موجودا لسيده ومولاه إن حركة تحرك وإن سكنه سكن وإن ابتلاه رضي لم يبق فيه متسع لطلب والتماس واعتراض بل هو بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل وهذا منتهى الصدق في العبودية لله تعالى فالعبد الحق هو الذي وجوده لمولاه لا لنفسه وهذه درجة الصديقين وأما الحرية عن غير الله فدرجات الصادقين وبعدها تتحقق العبودية لله تعالى وما قبل هذا فلا يستحق صاحبه أن يسمى صادقا ولا صديقا فهذا هو معنى الصدق في القول.

الصدق الثانى في النية والإرادة

ويرجع ذلك إلى الإخلاص وهو أن لا يكون له باعث في الحركات والسكنات إلا الله تعالى فإن مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجوز أن يسمى كاذبا كما روينا في فضيلة الإخلاص من حديث الثلاثة حين يسئل العالم ما عملت فيما علمت فقال فعلت كذا وكذا فقال الله تعالى كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم فإنه لم يكذبه ولم يقل له لم تعمل ولكنه كذبه في إرادته ونيته وقد قال بعضهم الصدق صحة التوحيد في القصد وكذلك قول الله تعالى والله يشهد إن المنافقين لكاذبون وقد قالوا إنك لرسول الله وهذا صدق ولكن كذبهم لا من حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب وكان التكذيب يتطرق إلى الخبر وهذا

القول يتضمن إخبارا بقرينة الحال إذ صاحبه يظهر من نفسه أن يعتقد ما يقول فكذب في دلالته بقرينة الحال على ما في قلبه فإنه كذب في ذلك ولم يكذب فيما يلفظ به فيرجع أحد معانى الصدق إلى خلوص النية وهو الإخلاص فكل صادق فلا بد وأن يكون

مخلصا

الصدق الثالث صدق العزم

فإن الإنسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه
إن رزقنى الله مالا تصدقت بجميعه أو بشطره أو إن لقيت عدوا في سبيل الله تعالى قاتلت ولم أبال وإن قتلت وإن أعطانى الله تعالى ولاية عدلت فيها ولم أعص الله تعالى بظلم وميل إلى خلق فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهى عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة فكان الصدق ههنا عبارة عن التمام والقوة كما يقال لفلان شهوة صادقة
ويقال هذا المريض شهوته كاذبة مهما لم تكن شهوته عن سبب ثابت قوى أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى والصادق والصديق هو الذى تصادف عزيمته في الخيرات كلها قوة تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد بل تسخو نفسه أبدا بالعزم المصمم الجازم على الخيرات وهو كما قال عمر رضى الله عنه لأن أقدم فتضرب عنقى أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر رضى الله عنه فإنه قد وجد من نفسه العزم الجازم والمحبة الصادقة بأنه لا يتأمر مع وجود أبى بكر رضى الله عنه وأكد ذلك بما ذكره من القتل ومراتب الصديقين

في العزائم تختلف فقد يصادف العزم ولا ينتهى به إلى أن يرضى بالقتل فيه ولكن إذا خلى ورأيه لم يقدم ولو ذكر له حديث القتل لم ينقض عزمه بل في الصادقين والمؤمنين من لو خير بين أن يقتل هو أو أبو بكر كانت حياته أحب من حياة أبى بكر الصديق

الصدق الرابع في الوفاء بالعزم

فإن النفس قد تسخو بالعزم في الحال إذ لا مشقة في الوعد والعزم والمؤنة فيه خفيفة فإذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا يضاد الصدق فيه ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقد روى عن أنس أن عمه أنس بن النضر لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فشق ذلك على قلبه وقال أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه و سلم غبت عنه أما والله لئن أرانى الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليرين الله ما أصنع قال فشهد أحدا في العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا أبا عمرو إلى أين فقال واها لريح الجنة إنى أجد ريحها دون أحد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين رمية وضربة وطعنة فقالت أخته بنت النضر ما عرفت أخى إلا بثيابه فنزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه حديث وقف على مصعببن عمير وقد سقط على وجهه يوم أحد وقرأ هذه الآية أخرجه أبو نعيم في الحلية من رواية عبيد بن عمير مرسلا وقال مجاهد رجلان خرجا على ملأ من الناس قعود فقالا إن رزقنا الله تعالى مالا لنتصدقن فبخلوا به فنزلت ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وقال بعضهم إنما هو شيء نووه في أنفسهم لم يتكلموا به فقال (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) فجعل العزم عهدا وجعل الخلف فيه كذبا والوفاء به صدقا .وهذا الصدق أشد من الصدق الثالث فإن الناس قد تسخو بالعزم ثم تكيع عند الوفاء لشدته عليها

ولهيجان الشهوة عند التمكن وحصول الأسباب. ولذلك استثنى عمر رضى الله عنه فقال لأن أقدم فتضرب عنقى أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تسول لى نفسى عند القتل شيئا لا أجده الآن لأنى لا آمن أن يثقل عليها ذلك فتتغير عن عزمها وأشار بذلك إلى شدة الوفاء بالعزم .وقال أبو سعيد الخراز رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لى ما الصدق قلت الوفاء بالعهد فقالا لى صدقت وعرجا إلى السماء

الصدق الخامس في الأعمال

وهو أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به لا بأن يترك الأعمال ولكن بأن يستجر الباطن إلى تصديق الظاهر وهذا مخالف ما ذكرناه من ترك الرياء لأن المرائى هو الذي يقصد ذلك ورب واقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصد به مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فمن ينظر إليه يراه قائمابين يدى الله تعالى وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهواته فهذه أعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن إعراباهو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في الأعمال وكذلك قد يمشى الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك الوقار فهذا غير صادق في عمله وإن لم يكن ملتفتا إلى الخلق ولا مرائيا إياهم ولا ينجو من هذا إلا باستواء السريرة والعلانية بأن يكون باطنه مثل ظاهرة أو خيرا من ظاهره ومن خيفة ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر ولبس ثياب الأشرار كيلا يظن به الخير بسبب ظاهره فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن إذن مخالفة الظاهر للباطن إن كانت عن قصد سميت رياء ويفوت بها الإخلاص وإن كانت عن غير قصد فيفوت بها الصدق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اللهم أجعل سريرتي خيرا من علانيتي وأجعل علانيتي صالحة . وقال يزيد بن الحارث إذا استوت سريره العبد وعلانيته فذلك

النصف وإن كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل وإن كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور وقال عطية بن عبد الغافر إذا وافقت سريره المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة يقول هذا عبدي حقا .وقال معاوية بن قرة من يدلني على بكاء بالليل بسام بالنهار وقال عبد الواحد بن زيد كان الحسن إذا أمر بشيء كان من أعمل الناس به وإذا نهى عن شيء كان من أترك الناس له ولم أر أحدا قط أشبه سريره بعلانية منه

وكان أبو عبد الرحمن الزاهد يقول إلهى عاملت الناس فيما بيني وبينهم بالأمانة وعاملتك فيما بيني وبينك بالخيانة ويبكى .فإذن مساواة السريرة للعلانية أحد أنواع الصدق .

الصدق السادس وهو أعلى الدرجات

وأعزها الصدق في مقامات الدين كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر هذه الأمور فإن هذه الأمور لها مباد ينطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقائق والصادق المحقق من نال حقيقتها وإذا غلب الشيء وتمت حقيقته سمى صاحبه صادقا فيه كما يقال فلان صدق القتال ويقال هذا هو الخوف الصادق وهذه هي الشهوة الصادقة

وقال الله تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا إلى قوله أولئك هم الصادقون وقال تعالى (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله أولئك الذين صدقوا). ولنضرب للخوف مثلا فما من عبد يؤمن بالله واليوم الآخر إلا وهو خائف من الله خوفا ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق أى غير بالغ درجة الحقيقة أما تراه إذا خاف سلطانا أو قاطع طريق فى سفره كيف يصفر لونه وترتعد فرائصه ويتنغص عليه عيشه ويتعذر عليه أكله ونومه وينقسم عليه فكره حتى لا ينتفع به أهله وولده وقد ينزعج عن الوطن فيستبدل بالأنس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للأخطار كل ذلك خوفا من درك المحذور ثم إنه يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان معصية عليه ولذلك قال

صلى الله عليه و سلملم أر مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها فالتحقيق في هذه الأمور عزيز جدا ولا غاية لهذه المقامات حتى ينال تمامها ولكن لكل عبد منه حظ بحسب حاله إما ضعيف وإما قوى فإذا قوى سمى صادقا فيه فمعرفة الله تعالى وتعظيمه والخوف منه لا نهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه و سلم لجبريل عليه السلام أحب أن أراك في صورتك التي هى صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بلى بل أرني فواعده البقيع في ليلة مقمرة فأتاه فنظر النبي صلى الله عليه و سلم فإذا هو به قد سد الأفق يعنى جوانب السماء فوقع النبى صلى الله عليه و سلم مغشيا عليه فأفاق وقد عاد جبريل لصورته الأولى فقال النبى صلى الله عليه و سلم ما ظننت أن أحدا من خلق الله هكذا قال وكيف لو رأيت إسرافيل إن العرش لعلى كاهله وإن رجليه قد مرقتا تحت تخوم الأرض السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوصع يعنى كالعصفور الصغير فانظر ما الذى يغشاه من العظمة والهيبة حتى يرجع إلى ذلك الحد وسائر الملائكة ليسوا كذلك لتفاوتهم في المعرفة فهذا هو الصدق في التعظيم فالصادق إذن في جميع هذه المقامات عزيز ثم درجات الصدق لا نهاية لها وقد يكون للعبد صدق في بعض الأمور دون بعض فان كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا. قال سعد بن معاذ ثلاثة أنا فيهن قوى وفيما سواهن ضعيف ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسى حتى أفرغ منها ولا شيعت جنازة فحدثت نفسى بغير ما هى قائلة وما هو مقول لها حتى يفرغ من دفنها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول قولا إلا علمت أنه حق فقال ابن المسيب ما ظننت أن هذه الخصال تجتمع إلا في النبى صلى الله عليه وسلم فهذا صدق في هذه الأمور وكم قوم من جلة الصحابة قد أدوا الصلاة واتبعوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فهذه هي درجات الصدق ومعانيه والكلمات المأثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الأغلب لا تتعرض إلا لآحاد هذه المعاني نعم قد قال أبو بكر الوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لعامة المؤمنين قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لأهل العلم والورع وصدق المعرفة لأهل الولاية الذين هم أوتاد الأرض وكل هذا يدور على ما

ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر أقسام ما فيه الصدق وهو أيضا غير محيط بجميع الأقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وان لا تختار على الله غيره كما لم يختر عليك غيرك فقال تعالى هو اجتباكم وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إني إذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لأنظر كيف صدقه فإن وجدته صابرا اتخذته وليا وحبيبا وإن وجدته جزوعا يشكونى إلى خلقى خذلته ولا أبالى فإذن من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكراهة اطلاع الخلق عليها

(كتاب الصدق والإخلاص من إحياء علوم الدين بتصرف)

هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر

اشتري العبد الصالح (ابو عبد الله النباحي) رحمه الله جارية سوداء للخدمة فلما صارت عنده في منزله ،قالت أتقرا شيئا من القران ، فقال لها نعم ، فقالت إقرا علي فقرا عليها فقالت يا مولاي هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر .

شهوة الشافعي للعلم :

قيل للإمام الشافعي رحمه الله : كيف شهوتك للعلم؟ فقال :أسمع بالحرف (أي بالكلمة) مما لم أسمعه فتود اعضائي لو أن لها أسماعا تتنعم بما تنعمت به الاذنان

الورد للتدبر وليس لمجرد القراءة :

السلف لم يكن هم أحدهم آخر السورة أو كم يختم من القران ، لان قراءة آية بتدبر أنفع للقلب من قراءة ختمة بغير تدبر .

القرآن يتحدي :

لا يسلم كتاب من القدح والنقد طالما أن كاتبه من بني البشر بل إن كل كاتب يعتذر في آخر الكتاب عن أي خطأ أو قصور فجاء القرآن وفي أوله تحد (ذلك الكتاب لا ريب فيه)

لفتات نظر من لفتة الكبد :

من لفتة الكبد لابن الجوزي _ص ٦٤

- متي صحت التقوي رأيت كل الخير ومن حفظ حدود الله حفظه الله

- لا تهمل نفسك وعودها أشرف ما يكون من العمل واحسنه وابعث الي صندوق القبر ما يسرك يوم الوصول اليه .
- وراع عواقب الامور يهن عليك الصبر عن كل ما تشتهي وما تكره .
- وإن وجدت في نفسك غفلة فاحملها الي المقابر وذكرها قرب الرحيل

أين نحن منهم :

أوصي ابن الجوزي ابنه أن يصلي من الضحي ركعتين بجزئين وفي الليل اربع : اثنتان خفيفتان واثنتان بجزئين .

ملازمة الأعمال للأجساد :

تلازمه لا تنفك عنه ، تصحبه في قبره وفي حشره وفي أهوال القيامة .

كن مع الله ولا تبالي :

إذا كان الله معك نم فالمخاوف كلهن أمان .

يا من بيده ملكوت كل شئ ، إذا ما كنت لي مولي فكيف أنا .

الأمر أمره ...والحكم حكمه .....والملك ملكه

الأكوان كلها واقفة علي قدم الإفتقار إليه

الحياة في الأصل سهلة ، كشربة الماء البارد ..ولكن خوفنا من غير الله هو الذي يصعبها .

وقفة مع آية :

قال عكرمة في قوله تعالي :

(ولكنكم فتنتم انفسكم) يعني بالشهوات (وتربصتم) يعني بالتوبة (وارتبتم) يعني في امر الله (وغرتكم الاماني) يعني بالتسويف (حتي جاء أمر الله) يعني الموت (وغركم بالله الغرور) يعني الشيطان .

الحرب علي الشهوات المحرمة :

- ترك الخطيئة خير من معالجة الشهوة .
- ورب نظرة زرعت شهوة ، وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا .
- قيل في منثور الحكم : من اطاع هواه اعطي عدوه مناه .
- إذا ما رأيت المرء يقتاده الهوي فقد ثكلته عند ذاك ثواكـــله .
  وقد أشمت الأعداء جهلاً بنفسه وقد وجدت فيه مقالا عواذله
- قال بعض الادباء : من أمات شهوته ، فقد أحيا مروءته
- إذا المرء أعطي نفسه كل ما اشتهت ولم ينهها تاقت الي كل باطل

  وساقت اليه الإثم والعــار بالــذي دعته إليه من حلاوة عاجل

محبة الله

اذا كان حب الهائمين من الوري بليلي وسلمي يأخذ اللب والعـقلا

فماذا عسي يفعل الهائم الــذي سري قلبه شوقا الي الملأ الاعلي

قطرات من شهد الفوائد

❖ قال عبد الله بن وهب :

❖ كل ملذوذ إنما له لذة واحدة إلا العبادة ، فإن لها ثلاث لذات : إذا كنت فيها ، وإذا تذكرتها ، وإذا أعطيت ثوابها .

❖ (يا لهفتا علي زمان يلتمس فيه الصالحون فلا يوجد منهم أحد الا كالسنبلة اثر الحاصد) أبو حازم الاعرج
❖ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (إنما الناس كإبل مائة ، لا تكاد تجد فيها راحلة) أخرجه البخاري ومسلم
❖ حدث عن القوم فالالفاظ ساجدة **** خلف المحاريب والاوزان تبتهل
❖ قلت :اذا وجدت اتباع السلف فعرج بذاك الوادي وخاطب نفسك : منازل من تهوي رويدك فانزل .
❖ قال ابن القيم :(البصير الصادق يضرب من كل غنيمة بسهم ويعاشر كل طائفة علي أحسن ما معها) مدارج السالكين ٣٩/٢ ، ٣٧٠
❖ لا كان من لسواك منه قلبه ولك اللسان مع الوداد الكاذب .
❖ من بركة الكلام عزوه الي قائله .
❖ تخير القوم شواطئ انهار الصدق فشرعوا فيها مشارع البكاء ، فلو رأيت حزينهم يتقلب علي جمر الغضا ، فيا محصورا عنهم في حبس الجهل والمني ، إن خرجت من سجنك لترويح شجنك من غم البلي ، عرج بذاك الوادي .
❖ حلت لهم مرارات البلا حبا لتعجيل السلامة فيا بشراهم يوم (هذا يومكم .)
❖ شقينا في النوي زمناً فلما تلاقينا كأنا ما شقينا .
❖ قال السري السقطي (رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل)
❖ أخي : قد قيد الطرد قدميك ، وغل الإبعاد يديك ، أفما لك عين تبكي عليك .
❖ وفي نظر الصادي الي الماء حسرة اذا كان ممنوعا سبيل الموارد
❖ قم بنا يأخـــــــي لمـــــــا نتمني واطرد النوم بالعزيمة عنـــا
❖ قم فقد صاحـــــت الديوك ونادت لا تـكون الديوك اطرب منـا
❖ الله أكبر... زال التعب وبقي الأجر ، وذهب ليل النصب وطلع الفجر .
❖ خذ حديث القوم جملة ، وأقنع بالعنوان : ناموا في الدجي علي مهاد القلق ، فلما جن الليل جن الحذر ، فاستيقظت عين ما تهنأت بطعم الرقاد.
❖ كفي سائقاً للشوق بين الأضالع لهيب اشتياق ثم فيض مدامع
❖ رحل ركب المحبة في ظلام الدجي ، فصبح القوم المنزل ، ونحن علي غير الطريق ، واأسفا من قلة الأسف ، واحزناه من قلة الحزن، واأسف المتقاعد عنهم، واحسرة البعيد منهم .
❖ قف بالديار فهذه آثارهم تبكي الأحبة حسرة وتشوقا
❖ قال علي بن بكار : منذ أربعين سنة ما أحزنني إلا طلوع الفجر .
❖ لما امتلأت اسماع المتهجدين بمعاتبة (كذب من ادعي محبتي فإذا جنه الليل نام عني)حلفت أجفانهم علي جفاء النوم.
❖ إن كان رضاكم في سهري فسلام الله علي وسني

❖ رجال كحلوا اعينهم بالسهر ، يا خيبة النائمين .
❖ قوم إذا هجم الظلام عليهم قاموا فكانوا سجدا وقياما.
❖ غداً تقر عينك .
❖ لله در القائل (إن عجائب القرآن أطرن نومي)
❖ من لم يكن له مثل تقواهم ، لم يعلم بالذي أضناهم وأبكاهم
❖ من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الأكباد
❖ كان أبوبكر لقصر أمله يوتر أول الليل.
❖ ليست النائحة الثكلي كالمستعارة.
❖ لايعرف الشوق الا من يكابده ****** ولا الصبابة الا من يعانيها .
❖ كان ابو سليمان الداراني يقول : لأهل الطاعة في ليلهم ، ألذ من أهل اللهو بلهوهم .
❖ قال الاوزاعي رحمه الله (كان السلف اذا صدع الفجر أو قبله بشئ كأنما علي رؤسهم الطير مقبلين علي انفسهم).
❖ عند بلوغ الماء يفرح الواردون بتعجيل الرواح .
❖ قال يزيد الرقاشي لحبيب العجمي : ما أعلم شيئا أقر لعيون العابدين من التهجد في ظلمة الليل .
❖ في بعض الآثار يقول الله عز وجل في كل ليلة : يا جبريل أقم فلانا وأنم فلانا .
❖ قال بعض الصالحين : ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة .
❖ أخي : خذ العمر في أوله، واعمل منه في أفضله ، وآت من اجتهادك باتمه واكمله ، واسع سعي من يخاف ان يقتطع عن المنزل ويحبس عنه فلا يصل ...قبل أن ينقل جلدك ويفتر جدك فيحبسك الكبر ويفنيك الهرم ، وتندم وأني ينفعك الندم ، ومن سعي في الشباب وجد ذلك أمامه .
❖ كان يزيد الرقاشي اذا قام لصلاة الليل يقول : اللهم ان فراري من النار الي رحمتك بطئ .
❖ قال سعيد بن عبيد : كان سعيد بن جبير يؤم قومه ، فسمعته ليلة في تراويح شهر رمضان يردد قوله تعالي (إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون) فجعل ينشج بنشيجي قطع اكباد السامعين حتي سقط مغشيا عليه . (الصلاة والتهجد ٢٨٧)
❖ قام الحسن البصري ليلة يصلي فردد هذه الآية حتي أسحر (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فلما أصبح قيل له : يا أبا سعيد ، لم تكد تجاوز هذه الاية سائر الليلة ،قال : إن فيها لمعتبراً ، ما نرفع طرفا ولا نرده إلا وقع علي نعمة، وما لا نعلم من نعم الله أكثر . (الصلاة والتهجد ٢٧٨-٢٧٩)
❖ قال الجريري : قصدت الجنيد فوجدته يصلي ، فأطال جدا ، فلما فرغ ، قلت له : قد كبرت ووهن عظمك ورق جلدك وضعفت قوتك ، فلو اقتصرت علي بعض صلاتك .فقال : اسكت ، طريق عرفنا به ربنا لاينبغي أن نقتصر منه

علي بعضه ، والنفس ما حملتها تتحمل ، والصلاة صلة ، والسجود قربة ، ومن ترك طريق القرب يوشك أن يسلك به طريق البعد . ثم أنشد :

❖ صبرت علي اللذات حتي تولت وألزمت نفسي هجرها فاستمرت
وكانت علي الأيام نفسي عزيزة فلما رأت صبري علي الذل ذلت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتي فإن توقت تاقــت وإلا تســلــت
(الصلاة والتهجد ٤٠٢)

❖ قال ابو سليمان الداراني : لو لم يبك الغافل باقي عمره إلاعلي ما فاته من لذة الطاعة فيما مضي من عمره ، لكان ينبغي أن يبكي علي ذلك حتي يخرج من الدنيا .

❖ قال ابو حازم : ما مرت بي ليلة إلا وأنا لم أقض نهمتي.

❖ جاء رجل الي محمد بن سيرين رحمه الله تعالي: فقال له : علمني العبادة ، فقال له ابن سيرين : أخبرني عن نفسك كيف تاكل قال آكل حتي أشبع ، فقال ذاك أكل البهائم . قال : فكيف تشرب الماء ، قال أشرب حتي أروي قال ذاك شرب الانعام . اذهب فتعلم الأكل والشرب ثم جئ حتي أعلمك العبادة .

❖ قال أبو جعفر البقال –وكان رجلا صالحا دخلت علي أحمد بن يحي فرأيته يبكي بكاء كثيراً ما كاد يتمالك ، فقلت له اخبرني ما حالك ؟ فأراد أن يكتمني فلم أدعه، فقال لي : فاتنتي حزبي البارحة ، ولا أحسب ذلك إلا لأمر أحدثته ، فعوقبت بمنع حزبي ، ثم اخذ يبكي ، فأشفقت عليه وأحببت أن أسهل عليه فقلت له : ما أعجب امرك ! لم ترض عن الله تعالي في نومة نومك إياها حتي قعدت تبكي فقال : دع عنك هذا يا أبا جعفر ، فما أحسب ذلك إلا من أمر أحدثته ، ثم غلب عليه البكاء فلما رأيته لا يرجع إلي قول انصرفت عنه وتركته . (الصلاة والتهجد ٣٢٢-٣٢٣)

❖ كان بالقيروان رجل يمشي ويذكر الناس عامة الليل ويقول فيما يقول : الرحيل الرحيل ، فبقي علي ذلك زمانا ، ففقد صوته ابن الاغلب أمير القيروان فسأل عنه فقيل له : قد مات . فأنشد ابن الأغلب :

❖ مازال يلهج بالرحيل وذكره حتي أناخ ببابه الجمال
❖ فأصابه ذا أهبة مستيقظـــا متشمرا لم تلهه الآمال

(الصلاة والتهجد لابن الخراط ٣٢٩)

❖ قال محمد بن السماك : كان لي جار بالكوفة يصوم النهار ، ويقوم الليل ، فاذا جن عليه الليل يبكي ويقول :

لما رأيت الليل اقبل خاشعا _____ بادرت نحو مؤانسي وحبيبي
أبكي فتقلقني اليه صبابتي _____فابيت مسرورا بقرب مجيئي

وكان له أب شيخ كبير فسألني أن أكلمه ليرفق بنفسه ، فبعثت إليه يوما وأنا في جماعة من أصحابي ، فلما جاء نظرت إليه فاذا هو كالشن البالي ، فسلم وجلس فقلت له : يا حبيبي إن الله عز وجل افترض عليك طاعة أبيك ، كما

افترض عليك طاعته ، ونهاك عن معصية أبيك ، كما نهاك عن معصيته ، فتأذن لنا أن ننصحك في شئ ، فقال لي : ياعم ، لعلك تريد أن تأمرني بالتقصير في العمل، وترك المبادرة إلي الله عز وجل ؟ قلت : لا ، ولكن بدون هذا يدرك المطلوب. فقال هيهات هيهات ياعم ، اني بايعت علي هذا الشان فئة من الحي ، بايعتهم وعاهدتهم علي السباق إلي الله سبحانه ، فجدوا واجتهدوا ، ودعوا فأجابوا رحمة الله عليهم ، ولم يبق من القوم غيري .قال محمد بن السماك : فتركنا والله في حيرة ومضي ، فما كان إلا قليل حتي قيل لي : قد لحق بالله عز وجل

❖ قد أدبر الليل وطاب الكري _____ وقام من يبتغي الرضا والغني
وبـــان للمتعب راحـــــاته _____ واستعـذب الخدمـة لما خـــلا

❖ قال بعض الصالحين : أقل فائدة تكون في ذكر الكبار والصالحين وأهل الحقائق أن يعرف الإنسان نفسه ويري تقصيرها وكسلها وقلة جدها .
❖ قال شريح بن هانئ : مافقد رجل شيئا أهون عليه من نعسة تركها .
❖ من علم مايطلب من ربه ، هان عليه ما يبذل من نفسه . !!!!
❖ كان محمد بن بسام الاوني من البكائين ، وأقام نيفا واربعين سنة يصلي بالقران في كل ليلة ، وربما ختمه في الليل والنهار مرتين ، وماترك ذلك قط في سفر ولا حضر ، ولا في أرض الروم ولا بطريق مكة .
❖ قال عمار بن عمرو البجلي : خرجنا مع محمد بن النضر الحارثي الي مكة ،فما كنا نستيقظ إلا رأيناه علي محمله قاعداً يصلي ، فإذا نزل بالنهار إنما كان في خدمة أصحابه .
❖ قال بكر العابد : كنا نكون عند زرعة –يعني العابد- فهو في أول الليل في سورة البقرة وفي آخر الليل في المفصل ورأيته يوما رفع يديه وقال :اللهم لا تجعل حظي منك أكلة ولا شربة ولا لبس هذه المرقعة ، وكان سفيان بن عيينة ويقول : يابكر ، كيف قال زرعة ؟
❖ قال ذو النون المصري : إن سفر الاخرة لا يقطع بالراحات ، بل تحمل النفس فيه علي التعب والمشقات .
❖ موعظة طبيب القلوب: يحي بن معاذ : (ماوجدنا في الفضائل عملا أفضل من قيام الليل ، ولا ورثوا عن شئ من تلك الاعمال ما ورثوا عن قيام الليل ، به وجدوا القلوب ، وزايلوا الذنوب ، ووقعوا علي الطريق الي علام الغيوب)

❖ بلج الصباح وأنت جذع راقد_____كالميت الملقي وغيرك هاجد
❖ ملئت جفونك نومة لو قسمت _____في أمة ما كان فيها ساهــد
❖ في ليلة عرضت وطال زمانها _____فالكل من أقطارها متباعد

❖ شهدت عليك بغفلة وبطــالة _____ كل عليك بشؤمه متعاضـد

(رهبان الليل ٤٦٣)

❖ فما الحب حتي يلصق القلب بالحشا
وتذبل حتي ما تجيب المناديا
وتنحل حتي ما يبقي لك الهوي
سوي مقلة تبكي بها وتناجيا

❖ قال بكر المزني : (من مثلك يا ابن ادم خلي بينك وبين المحراب والماء ، كلما شئت الدخول علي الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان .)

❖ قال الحسن البصري : يا حسن عين بكت في جوف الليل من خشية الله عز وجل .
❖ يقول عبد الواحد بن زيد : ربما سهرت مفكرا في طول حزن عتبة ، وقد كلمته ليرفق بنفسه فقال : (إنما أبكي علي تقصيري) !! وكان لا ينقطع بكاؤه في مجلس عبد الواحد فكلموا عبد الواحد وقالوا انا لانفهم كلامك من بكاء عتبة فقال : فأصنع ماذا ؟ يبكي عتبة علي نفسه وأنهاه انا لبئس واعظ قوم أنا .
(صفة الصفوة ج ١ ص ٣٧٠)

❖ كان ضيغم بن مالك رحمه الله يقول : إحذر نفسك علي نفسك ، فاني رأيت هموم المؤمنين في الدنيا لا تنقضي ، وأيم الله لئن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه الأمران : هم الدنيا وشقاء الاخرة .
❖ أعربنا في القول ولحنا في العمل (ابراهيم ابن ادهم)
❖ واعجبا من ألسنة تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (الحسن البصري)
❖ قال سهل بن عبد الله : العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به.
❖ أخي : إن الواو والراء والدال لا تشم منه رائحة الورد .
❖ واحسرتا أأصير كالإبرة تكسو غيرها وهي عريانة.
❖ واسفي أأصف وأصفي ويشرب غيري .
❖ ما مضت ساعة من أمسك ، إلا ببضعةٍ من نفسك
❖ ما مضت ساعة من دهرك ، إلا بقطعة من عمرك .
❖ كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها، يمكن أن يشترى بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمه أبد الآباد .
❖ لا خير في خير لا يدوم. بل شر لا يدوم خير من خير لا يدوم، لأن الشر الذي لا يدوم إذا انقطع بقي الفرح بانقطاعه دائما و قد انقضى الشر، و الخير الذي لا يدوم يبقى الأسف على انقطاعه دائما و قد انقضى الخير (الإمام الغزالي في الإحياء)

الإيمـــان قبل القرآن

- ثبت في مستدرك الحاكم بسند صحيح علي شرط الشيخين عن بن عمر :(عشنا برهة من الدهر وان احدنا ليؤتي الايمان قبل القران وكانت السورة تنزل علي النبي صلي الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وماينبغي ان يوقف عندها ثم رأيت أناسا يتلقي أحدهم القران من أوله لاخره لا يسقط منه حرفا ولا يدري من أمره ولا زجره ولا ماينبغي أن يوقف عنده .)

في سنن ابن ماجة بسند صحيح عن جندب ابن عبدالله قال : كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاير (جمه حزير وهو الشاب القوي) فتعلمنا الايمان قبل القران ، ثم تعلمنا القران فزادنا القران ايمانا)

التدريج في الدعوة

- في صحيح البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (أول مانزل من القران سورة المفصل فيها ذكر الجنة والنارحتي اذا تاب الناس الي الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل من أول الامر : لاتزنوا لقالوا: لاندع الزنا أبدا ، ولو نزل من أول الأمر : لا تشربوا الخمر لقالوا : لانترك الخمر أبدا ، أنزل علي النبي صلي الله عليه وسلم وأنا جارية ألعب (بل الساعة موعدهم والساعة أدهي وأمر)وهي من سورة القمر وما نزلت البقرة والنساء الا وأنا عنده في المدينة .)
- لوتفكر الانسان في شرع الرحمن حرم الخمر في العام الثاني من الهجرة بعد البعثة بواحد وعشرين سنة وحرم الغنا في مكة عند بعثته .
- فرض الله الحجاب في العام السادس للهجرة بعد تسع عشرة سنة من بعثة النبي صلي الله عليه وسلم .

ما لاخطر علي قلب بشر

قال تعالي : (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)) السجدة

قال ابن عباس: الأمر في هذا أجل وأعظم من أن يعرف تفسيره.

أحمد بن حنبل وحياته الزوجية .

يقول الامام احمد : رافقتني أم صالح –يعني زوجته - ثلاثين عاما ، والله ما اختلفت معها في كلمة واحدة .

باب الخير والتوفيق لا يفتح بغير هذا المفتاح :

يقول ابن القيم رحمه الله :

أساس كل خير أن تعلم أن ماشاء الله كان ، ومالم يشاء لم يكن . فتيقن حينئذ ان الحسنات من نعمه ، فتشكره عليها وتتضرع اليه أن لا يقطعها عنك ، وان السيئات من خذلانه وعقوبته ، فتبهل اليه ان يحول بينك وبينها ، ولايكلك في فعل الحسنات وترك السيئات الى نفسك .

وقداجمع العارفون على ان كل خير فاصله بتوفيق الله للعبد ، وكل شر فاصله خذلانه للعبد . واجمعوا ان التوفيق ان لايكلك الله الى نفسك ، و أن الخذلان هوأن يخلي بينك وبين نفسك .

فاذا كان كل خير فأصله التوفيق وهو بيدالله لابيدالعبد، فمفتاحه الدعاء والافتقار وصدق اللجوا والرغبة والرهبة اليه . فمتى اعطى العبد هذا المفتاح فقد اراد ان يفتح له ، ومتى اظله عن المفتاح بقي باب الخير مرتجا (اي مغلقا) دونه .

قال اميرالمومنين عمربن الخطاب : اني لااحمل هم الاجابه ، ولكن هم الدعاء ، فاذا الهمت الدعاء فان الاجابه معه .

وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته في ذلك ، يكون توفيقه سبحانه واعانته .

فالمعونة من الله تتنزل على العباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم ، والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك .

فالله سبحانه احكم الحاكمين ، واعلم العالمين ، يضع التوفيق في موضعه اللائقه به ، والخذلان في موضعه اللائقه به ، وهو العليم الحكيم . .

وما أوتي من أوتي إلا من قبل اضاعة الشكر ، وإهمال الافتقار والدعاء ، ولاظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه إلا بقيامة الشكر ، وصدق الافتقار والدعاء ، وملاك ذلك الصبر ’

فإنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، إذا قطع الرأس فلا بقاء للجسد . .

إمرأة همتها في الثريا

(إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم)(٣٥) آل عمران

*نموذج عجيب من النساء.. امرأة همتها في السماء.. محبة لرب الأرض والسماء.. حملت فلم تتمنّ ما تتمنى ان تتنعم بالولد بل وجهت همتها نحو معالي الأمنيات.. ما في بطني لك يا ربي: موقوف لخدمة دينك. والقيام بما أمرتَ به،

ولم يخيب الله تعالى رجاءها.. ولم يرد نذرها (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) فخرجت البنت عفيفة طاهرة، بتولاً متبتلة، حصاناً رزاناً.. لتصل إلى أعلى مرتقىً يرقى إليه الآدمي بكسبه.. أعلى الدرجات على الإطلاق: درجة الصديقية.. وهي درجة نادرة.. لم تصل إليها - في التاريخ بطوله ـ من النساء إلا قليلات من ذوات الهمة.. مثل الصديقة آسية بنت مزاحم، وأم المؤمنين الصديقة الثابتة خديجة بنت خويلد، وأم المؤمنين الصديقة عائشة المبرأة، والصديقة الزهراء بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنهن جميعا..

ليس هذا فقط: بل لتنجب - بعد - واحدا من أعظم من عرفت البشرية على الإطلاق.. ولتخرج للدنيا رجلا من أعظم خمسة في التاريخ ـ أولي العزم ـ هو الكريم العظيم الموحد، نبي الله عيسى ابن مريم، عليهما السلام..

يا أيتها الشابة.. يا أيتها العروس.. يا أيتها الأم:

لم لا تنوين مثلما نوت امرأة عمران، وتنذرين ما نذرت ؟

لم لا تقولين مثلما قالت هند بنت عتبة عن ابنها: ثكلتـه إن لم يسد العرب والعجم جميعا؟ وصحت فراستها.. رضي الله عنهما؟

لم لا تفعلين ما فعلت أم الغلام اليتيم "محمد بن إدريس" الذي ملأ طباق الأرض علما بعد ذلك باسم "الشافعي"؟

لماذا لا تنذرين ما في بطنك مجاهداً أو عالماً أو داعية أو عابداً.. كما فعلت الموفقات؟ !

هل ستقولين ما قالت المرأة الصالحة: إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني.. لعلك تكونين أماً لشيخ من شيوخ الإسلام؟!

هل تفعلين؟

ماشطة ابنة فرعون

لما كانت الليلة التي أسري بي فيها أتت علي رائحة طيبة فقلت: يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها قال: قلت: وما شأنها قال: بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدرى من يديها فقالت: بسم الله فقالت لها ابنة فرعون: أبي قالت: لا ولكن ربي ورب أبيك الله قالت: أخبره بذلك قالت: نعم فأخبرته فدعاها فقال: يا فلانة وإن لك ربا غيري قالت: نعم ربي وربك الله فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها قالت له: إن لي اليك حاجة قال: وما حاجتك قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا قال: ذلك لك علينا من الحق قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحدا واحدا الى أن انتهى ذلك الى صبي لها مرضع وكأنها تقاعست من أجله قال: يا أمه اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت .

لَتحشرنَّ عِظامي بَعدَما بَكيتُ يَومَ الحِسابِ وَفيها حُبُّكُم عَلَقُ

فاقض ما أنت قاض

(قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا (٧٢) إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى (٧٣) سورة طه

آية ينبغي أن نتوقف عندها كثيراً فهي تحكي موقف المؤمن الثابت الذي أستقر الإيمان في قلبه، وتغلغل اليقين في جنبات نفسه، فأصبح كالجبل أمام الرياح، يسخر من الأهوال، ولا يهمه كيد من يريد له الضلال. يقف أمامه عملاقا، يخاطبه بلغة القوة، افعل ما تريد، فقلبي تعلق بخالقي، وروحي سمت عن دنياكم، ولم يبق عندكم الا هذا الجسد، فإن شئتم خذوه واصنعوا به ما تريدون، فإنما هي الحياة الدنيا، وما عند الله خير وأبقى.

يا أيها الطود العظيم، كيف جلدت جلاديك بهذه الكلمات، كيف هزمت كبرياءهم بهذا الصمود، كيف تكسرت سطوتهم على ابواب يقينك. وكيف لا، وقد علمت أن هذه الدنيا وإن طالت فلابد زائلة، وكيف لا وقد علمت أن الآخرة وإن بعدت فهي الدار الباقية، وأن عذاب النار حق، فآثرت عذاب الدنيا على عذابها، وأن الجنة حق، فبعت نعيم الدنيا واشتريت نعيمها.

بالله أيها الساخر من الأهوال صف لي كيف تعلمت اليقين ..أيها الجبل الأشم علمنا كيف يكون الثبات، وعلمنا كيف نضحي نضحي بالغالي والنفيس لأجل الله ، علمنا كيف ننصب الأقدام في الليل تعبداً للملك الوهاب .

صبر وإخلاص

- الصبرعلي الخلوة علامة الاخلاص
- من اشتغل بمجاهدة الاسرار انشغل عن الحكايات والاخبار.
- المخلص يخرج عن ملاحظة افعاله وأحواله وأقواله .فملاحظة جاه النفس مقطعة عظيمة عن الله . وما لم يستوي عنده قبول الخلق وردهم لم يجئ منه شئ . فإذا خطر بباله أن له في الدنيا قدراً ، أو علي بسيط الأرض أحد دونه لم يصح له في إرادته لله قدم .
- فاقصد سلامة الناس من شرك .
- إذا رأيت سكرانا فتمايل لئلا تحتقره فتبتلي بمثل ذلك فيعافيه الله ويكتب له حسن الخاتمة.

قال ابن القيم ـ رحمه الله في مدارج السالكين:

وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض قي تعبد بعينه يؤثره على غيره.. بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى أينما كانت .. فمدار تعبده عليها فلا يزال متنقلا في منازل العبودية .. كلما رفعت له منزلة .. عمل على سيره إليها .. واشتغل بها ..حتى تلوح له منزلة أخرى ..

فهذا دأبه في السير حتى ينتهي سيره.....

فإن رأيت العلماء رأيته معهم .. وإن رأيت المتصدقين المحسنين .. رأيته معهم..
وإن رأيت العباد .. رأيته معهم .. وإن رأيت المجاهدين .. رأيته معهم..
وإن رأيت الذاكرين .. رأيته معهم .. وإن رأيت أرباب الجمعية .. وعكوف القلب على الله .. رأيته معهم ..
فهذا .. هو العبد المطلق الذي لم تملكه الرسوم .. ولم تقيده القيود .. ولم يكن

عمله على مراد نفسه وما فيه من لذتها .. وراحتها من العبادات..
بل هو على مراد ربه ..
ولو كانت لذة نفسه وراحتها في سواه..
فهذا.. هو المتحقق بـ (إياك نعبد وإياك نستعين) حقا القائم بهما صدقا..
ملبسه ماتهيأ .. ومأكله ما تيسر .. واشتغاله بما أمر الله به .. في كل وقت .. بوقته
ومجلسه حيث .. انتهى به المكان ووجده خاليا ..
لاتملكه إشارة .. ولا يتعبده قيد .. ولا يستولي عليه رسم .. حر مجرد دائر مع الأمر حيثما دار ..
يدين بدين الآمر .. أنى توجهت ركائبه .. ويدور معه حيث استقلت مضاربه ..
يأني به كل محق .. ويستوحش منه كل مبطل .. كالغيث حيث وقع نفع..
وكالنخلة .. لاتسقط ورقها .. وكلها منفعة .. حتى شوكها..
وهو موضع الغلظة منه على المخالفين لأمر الله
..وبالله .. ومع الله .. فواها ..له ..
ما أغربه بين الناس .. ما أشد وحشته منهم .. وما أعظم أنسه بالله ..
وفرحه به .. وطمأنينته .. وسكونه إليه ....

الإستغفار يفتح الأقفال

قال ذو النون المصري : الاستغفار جامع لِمَعانٍ:

أولهما : الندم على ما مضى

الثاني : العزم على الترك

والثالث : أداء ما ضيعت من فرض الله

الرابع : رد المظالم في الأموال والأعراض والمصالحة عليها

الخامس : إذابة كل لحم ودم نبت على الحرام

السادس : إذاقة ألم الطاعة كما وجدت حلاوة المعصية.

وبالاستغفار تُختتم العبادات ليُقر العبد بتقصيره فيُغفر له ذنبه

قال سبحانه في الحج : (ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

وفي الأسحار عند الفراغ من قيام الليل : كَانُوا قَلِيلا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُون)

وأثنى الله على المستغفرين بأوقات السحر فقال: (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَار)

ويكون الاستغفار عند جموح النفس لمواقعة الذّنب (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُون)

وقال سبحانه وتعالى :(وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا)

والاستغفار جاء على ألسنة أنبياء الله ورسله :

فعلى لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : (فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوه)

وقال على لسان نبيّه هود عليه الصلاة والسلام : (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ

إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ)

وجاء على لسان صالح عليه الصلاة والسلام : (يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ)

وعلى لسان شعيب عليه الصلاة والسلام (وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)

وبه تُفتّح مغاليق الأمور :

قال سبحانه وتعالى على لسان نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم (وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ)

وبالاستغفار تُستمد الأرزاق ، ويُستكثر من المال والولد ، وتُستمطر الرّحمات.

قال جل جلاله على لسان نوح عليه الصلاة والسلام : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا)

وبالاستغفار يُودّع الميت:

ولذا فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت ؛ فإنه الآن يسأل . رواه أبو داود.

وبالاستغفار تتحاتّ الخطايا والذنوب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثا غُفرت ذنوبه وإن كان فارًّا من الزحف . رواه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه.

قال ابن عيينة : غضب الله داء لا دواء له.

وعقّب عليه الإمام الذهبي بقوله : دواؤه كثرة الاستغفار بالأسحار والتوبة النصوح .

وقد كان الذي غُفِر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر عليه الصلاة والسلام يقول : والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة . رواه البخاري.

وقال عليه الصلاة والسلام : إنه ليُغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة . رواه مسلم.

قال الإمام النووي : والمراد هنا ما يتغشى القلب . قال القاضى : قيل المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه فإذا فَتَرَ عنه أو غفل عدّ ذلك ذنبا واستغفر منه.

وروى مكحول عن أبي هريرة قال : ما رأيت أكثر استغفاراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال مكحول : ما رأيت أكثر استغفارا من أبي هريرة . وكان مكحول كثير الاستغفار.

قال القرطبي : قال علماؤنا : الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان ، فأما من قال بلسانه : استغفر الله ، وقلبه مُصِرٌّ على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار ، وصغيرته لاحقةٌ بالكبائر .

وروي عن الحسن البصري أنه قال : استغفارنا يحتاج إلى استغفار.

قال بكر عبد الله المزني : أنتم تكثرون من الذنوب فاستكثروا من الاستغفار ، فإن الرجل إذا وجد في صحيفته بين كل سطرين استغفار سرّه مكان ذلك.

قال سفيان الثوري لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين : لا أقوم حتى تحدثني . قال له جعفر : أنا أحدثك ، وما كثرة الحديث لك بخير. يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقائها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها ، فإن الله عز وجل قال في كتابه : (لئن شكرتم لأزيدنكم)

وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار ، فإن الله تعالى قال في كتابه : (استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) يا سفيان إذا حَزَبَكَ أمرٌ من سلطان أو غيره فأكثر من : لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ فإنها مفتاح الفرج ، وكنز من كنوز الجنة.

أقوات الأروا ح

(لنسيم السحر خاصية ما أظنه تعطّر إلا بأنفاس المستغفرين

فلنفس المحب عطرٌ ينم على قدر طيبه

يقول سفيان : إن لله ريحاً مخزونة تحت العرش تهب عند الأسحار فتحمل الأنين والاستغفار

أخي .. لن تحلّ في جوار الجبار حتى تحلّ بضائع الأسحار

أرواح الأسحار أقوات الأرواح

قلوب المحبين جمرة تحت فحمة الليل كلما هب عليها نسيم السحر التهبت وأججت ما فيها من شوق إلى الله عز وجل

مالت بالقوم ريح السحر ميل الشجرة بالأغصان ..

فهز منهم الخوف أفنان القلوب ..

فانتثرت الأفنان ..

فاللسان يتضرع ..

والعين تدمع ..

والوقت بستان ..

خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نِعَم ونعمان ..

سورهم أساورهم والخشوع تيجان ..

خضوعهم حلاهم فما درٌّ ولا مرجان ..

فيامن كان له قلب فانقلب ..

يامن كان له وقت مع الله فذهب ..

دعاء السحر يستوحشُ لك ..

وصيام النهار يعاتبك ..

قلت لليل هل بجوفــك ســـــر أنبئني ما أروع الأسـرار

قال ما ضاء في ظلامي ســـر كدموع المنيب في الأسحار

يا نائماً طول الليل أما تحس برد السحر..

لقد دلت أغاريد الحمام على دنو الفجر..

صاح الديك فلم تنتبه ..

وأعاد فلم تفق

قم بنا يا أخـي لما نتمـــنـــى واطرد النوم بالعزيمة عنـّا

قم فقد صاحت الديوك ونادت لا تكون الديوك أطرب مـنـّا

قال لقمان لابنه يا بني : لا يكون الديك أكيس منك ينادي بالأسحار وأنت نائم .

(كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون * وبالأِسحار هم يستغفرون)

أرواح الأسحار لا يستنشقها مزكوم غفلة ..

إنها لتأتي بألطاف الحبيب ثم تعود تطلب رسالة (ألا من مستغفر فأغفر له)

لو رأيت رياح الأسحار تحرك أشجار القلوب فتقع ثمار المحبة .

يا لذة خلوهم بالحبيب ، ويافور نصيبهم من ذلك الحبيب .

قال صلى الله عليه وسلم : إن الله يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى السماء الدنيا فنادى :

هل من مستغفر ؟ هل من تائب ؟ هل من سائل ؟ هل من داع ؟ حتى ينفجر الفجر .

قم في السحر على أقدام الذل وقل : يا أيها العزيز قد مسنا وأهلنا الضرّ ، أقعد على جانب وادي السحر فلعل إبل القوم تمر بك .

رياح الأسحار تحمل أنين المذنبين ، وأنفاس المحبين ، وقصص التائبين ، ثم تعود برد الجواب

يا نفس قومي فقد نام الورى إن تبغي الخير فذو العرش يرى

وأنت يا عين دعي عنك الكرى عند الصباح يحمد القوم السرى

أخي .. اذرف الدمع ، وناجي الحبيب ، وقل إذا جاء السحر

ألا يا عين ويحك أسعديني بطول الدمع في ظُلَم الليالي

لعلك في القيامة أن تفوزي بخير الدهر في تلك العلالي)

(من كلام ابن الجوزي في المدهش بتصرف)

هكذا هي الأسحار..

نالوا بذلك فرحة وسـرورا وسعوا فاصبح سعيهم مشكورا
قوم أقاموا للإله نفوسهم فكسا وجوههم الوسيلة نورا
تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا يناجون الإله بأدمع تجري فتحكي لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههموابأستارالدجى ليلا فأضحت في النهار بدورا
عملوا بما علموا فجادوا بالذي وجدوا فأصبح حظهم موفورا
وإذا بدا ليل سمعت أنينهم وشهدت وجدا منهموا وزفيرا
تعبوا قليلا في رضا محبوبهم فأراحهم يوم المعاد كثيرا
صبروا على بلواهمو فجزاهمو يوم القيامة جنة وحريرا

- لوشممت رحيق الاسحار لاستفاق منك قلبك المخمور .
- يانائما طول الليل أما شممت برد السحر .
- روى الأمام أحمد رحمه في مسنده أنه لما نزلت هذه الاية (قم الليل إلا قليلا) قام الصحابة عاما كاملا حتي تفطرت أقدامهم رضي الله عنهم وأرضاهم .

- إذا ما الليل أقبل كابـــــدوه فيسفر عنهم وهم ركـــــــوع
أطار الخوف نومهم فقـــاموا وأهل الأمن في الدنيا هـــجوع
لهم تحت الظلام وهم ركوع أنين منـه تنفرج الضـلـــــــوع

كانوا نجوما

يقول علي رضي الله عنه "والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما أرى اليوم شيئا يشبههم، كانوا يصبحون شعثا غبرا صفرا قد باتوا لله سجدا وقياما، يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم، وكانوا إذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، وكأن القوم باتوا غافلين "

كان سعيد بن المسيب رحمه الله إذا دخل الليل خاطب نفسه قائلاً قومي يا مأوى كل شر والله لأدعنك تزحفين زحف البعير فكان إذا أصبح وقدماه منتفختان يقول لنفسه بذا أمرت ولذا خلقت .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى : إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل ، كبلتك خطيئتك .

قال أبو يزيد المعَّنى : كان سفيان الثوري رحمه الله إذا أصبح مدَّ رجليه إلى الحائط ورأسه إلى الأرض كي يرجع الدم إلى مكانه من قيام الليل .

كان أحد الصالحين يصلي حتى تتورم قدماه فيضربها ويقول يا أمّارة بالسوء ما خلقتِ إلا للعبادة .

قال معمر : صلى إلى جنبي سليمان التميمي رحمه الله بعد العشاء الآخرة فسمعته

يقرأ في صلاته : {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} حتى أتى على هذه الآية {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا } فجعل يرددها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا ، ثم خرجت إلى بيتي ، فما رجعت إلى المسجد لأؤذن الفجر فإذا سليمان التميمي في مكانه كما تركته البارحة !! وهو واقف يردد هذه الآية لم يجاوزها {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا }.

كان العبد الصالح عبد العزيز بن أبي روّاد رحمه الله يُفرش له فراشه لينام عليه بالليل ، فكان يضع يده على الفراش فيتحسسه ثم يقول : ما أليِنك !! ولكن فراش الجنة ألين منك!! ثم يقوم إلى صلاته.

صلى سيد التابعين سعيد بن المسيب – رحمه الله – الفجر خمسين سنة بوضوء العشاء وكان يسرد الصوم.

قال ثابت البناني رحمه الله : لا يسمى عابد أبداً عابدا ، وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان : الصوم والصلاة ، لأنهما من لحمه ودمه.

من كتاب اللطائف للإمام إبن الجوزى خاطرة بديعة عن قيام الليل :

يا نائما طول الليل: سارت الرفقة طلعت شمس الشيب وما انتهت الرقدة لو قمت وقت السحر رأيت طريق العباد قد غص بالزحام ولو وردت ماء مدين وجدت عليه أمة من الناس يسقون.

واسحرة ليل القوم ما أضوأها قاموا على أقدام التحير بين ركن الحذر وشارع الشوق يسترهم ذيل الليل تحت مخيم الظلام وإن ناحوا فأشجى من متيم وإن ندبوا فأفصح من " خنسا " ".

لاحت لهم الجادة فلما سلكوا (قالوا رَبُنا الله ثُمّ اِستَقاموا) هيهات منك غبار ذلك الموكب.
أملهم أقصر من فتر ومنازلهم أقفر من قبر نومهم أعز من الوفاء أخبراهم أرق من النسيم السهر عندهم أحلى من إغفاءة الفجر كلما افتتحوا سورة وجدوا بها وجد " يعقوب " بقميص " يوسف ".
احضر وقت السحر مع القوم حين تفريق الخلع فإن لم تصلح أسهمت من نصيب (وَإذا حَضَرَ القِسمَةَ أُولوا القُربى).
لو صعدت من صدرك صعداء أنفاس الأسف لأثارت سحابا يقطر من قطرية قطر العفو لو أرسلت عبرة من جفن على جفاء عادت فأعادت نحس الزلل جفاء.
أبواب الملوك لا تطرق بالأيدي ولا تضرب بالحجر بل بنفس المحتاجز وعذري إقراري بأن ليس لي عذر.

كيف تتعامل مع القرآن

أثنى الله تعالي في كتابه على المؤمنين الذين تحصلوا حقيقة الإيمان وبين أنهم يتأثرون بالقرآن، فتقشعر منه أبدانهم، وتتأثر قلوبهم، ويزدادون به إيماناً على إيمانهم.

يقول الله تعالى:
"الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله"
[سورة الزمر آية ٢٣].

ويقول جل وعلا:
"وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم"
[سورة الحج آية ٥٤].
وقال تبارك وتعالى:
"إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً.."
[سورة الأنفال ٤٤]

تعلق السلف بكتاب الله تعالى من جميع الوجوه: دعوة إليه، وتلاوة له، وتدبراً لآياته، وعملاً بأحكامه :

يقول الإمام الحسن البصري رحمه الله في شأن القرآن، وكيف تعامل السابقون معه:
"إن من كان قبلكم رآه (أي القرآن) رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل ، وينفذونها بالنهار"
[إحياء علوم الدين ج٢ ص ٤٩٨].

وإليك بعض الفوائد من أقوالهم وأحوالهم في هذا الشأن :

(١) كيف كانوا يدعون إلى حب كتاب الله والتمسك به :

**يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:
"من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله عز وجل فليعرض نفسه على القرآن، فإنما القرآن كلام الله عز وجل، فمن أحب القرآن فهو يحب الله عز وجل"
[استنشاق نسيم الأنس من نفحات الرياض القدس ص ٤٠ ابن رجب].

**وورد أيضاً عنه قوله: "لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن ويعجبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله"
[إحياء علوم الدين ج٣ ص ٤٩٦ أبو حامد الغزالي].

**وقال سفيان بن عيينة رضي الله عنه: "لا تبلغون ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله عز وجل، فمن أحب القرآن فقد أحب الله عز وجل"

[استنشاق نسيم الأنس ص ٤٠ ابن رجب].

(٢) كيف كان حرصهم على قراءة القرآن وإدامة تلاوته:
** يقول أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: "لو طهرت قلوبنا لم تشبع من قراءة القرآن"
[إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٥٢٠].

** وأثر عن الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قوله: "إني لأستحي الا أنظر كل يوم في عهد ربي مرة"
[تفسير القرطبي ج١ ص ٢٤].

وروى مثل ذلك عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.
[التذكار في أفضل الأذكار ص ١٧٩].

**وذكر الإمام القرطبي في كتابه (التذكار في أفضل الأذكار) [ص ١٠٨]:

أن محمد بن شجاع لما حضرته الوفاة أشار إلى بيت فقال: "ختمت القرآن في ذلك البيت في الصلاة ثلاثة آلاف مرة".

(٣) كيف كان السلف يرون أنه من التقصير المشين أن يؤتى الرجل القرآن ثم يتغافل عن قراءته والنظر فيه.
يقول أبو العالية: "كنا نعد من أعظم الذنب ان يتعلم الرجل القرآن ثم ينام لا يقرأ منه شيئاً"
[الزهد ص ٣٠٣ لأحمد بن حنبل].

(٤) وكانوا رضوان الله عليهم نموذجاً يحتذى في التدبر لآيات الله عملاً بقوله تعالى:
"كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب"

[سورة ص آية ٢٩].
ومن أقوالهم في هذا الشأن ما يلي:
يقول محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه: من بلغه القرآن فكأنما كلمه الله، وإذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله، بل يقرؤه كما يقرا العبد كتاب مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله، ويعمل بمقتضاه"
[إحياء علوم الدين ج١ ص ٥١٦].
وقال بعض العلماء في هذا الصدد أيضاً:
"هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا عز وجل بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات والسنن المتبعات"
[نفس المرجع والصفحة].

(٥) كيف كانوا يرون أن قليلاً من القراءة مع تفهم وتدبر خير من كثير منها مع غفلة القلب وشرود الذهن.

يقول الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:
لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هذرمة"
[نفس المرجع ج٣٣ ص ٥٠٢].
وقال أيضاً:
"لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيراً"
[نفس المرجع والصفحة، ومعنى الهذرمة والتهذير: الإسراع في القراءة].
وقال رجل اسمه نهيك بن سنان- لعبد الله بن مسعود: إني لأقرأ المفصل في ركعة، فقال عبد الله: هذا كهذّ الشعر، إن أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع"
[لا يجاوز تراقيهم: معناه انهم يقرؤون القرآن بألسنتهم ولا يصل إلى قلوبهم، والتراقي جمع ترقوة، وهي العظم بين ثغرة النحر والعاتق، والحديث أخرجه مسلم واللفظ له ج١ ص ٥٦٣، وأخرجه البخاري بنحوه ٢٣٤/٣].

(٦) كيف كان يقينهم على أن تدبر القرآن وتفهمه إلى جانب كونه مطلباً دينياً أنجح الوسائل لشفاء القلوب من قساوتها، والأعين من جمودها:

يقول وهيب بن الورد رضي الله عنه:
"نظرنا في هذه الأحاديث فلم نجد شيئاً أرق للقلوب ولا أشد استجلاباً للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره".
[إحياء علوم الدين ٣/٥١٦].

(٧) ويتحدثون عن طريقة تحصيل التدبر أثناء التلاوة فيقول أحدهم وهو الحافظ جلال الدين السيوطي:
- "وتسن القراءة بالتدبر والتفهم، فهو المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم، به تنشرح الصدور وتستنير القلوب... وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكير في معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية، ويتأمل الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك، فإن كان قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوذ، أو تنزيه نزه وعظم، أو دعاء تضرع وطلب"
[الإتقان في علوم القرآن ج١ ص ١٠٦].
ويقول الإمام أبو حامد الغزالي:
"فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المتلوة، فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته كأنه يكاد يموت، وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كأنه يطير من الفرح، وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه يتطأطأ خضوعاً لجلاله، استشعاراً لعظمته، وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله عز وجل كذكرهم لله عز وجل ولداً وصاحبة، يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم، وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقاً إليها، وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفاً منها"
[إحياء علوم الدين ج٣ ص ٥١٦- ٥١٧].

(٨)وكانوا يرون أن خلو القراءة من التدبر يجعلها كأن لم تكن :
يقول الإمام القرطبي:
"قال العلماء: يجب على القارئ إحضار قلبه، والتفكير عند قراءته، لأنه يقرأ خطاب الله الذي خاطب به عباده، فمن قرأ ولم يتفكر فيه وهو من أهل أن يدركه بالتذكر والتفكير كان كمن لم يقرأه، ولم يصل إلى غرض القراءة من قراءته، فإن القرآن يشتمل على آيات مختلفة الحقوق، فإذا ترك التفكير والتدبر فيما قرأ استوت الآيات كلها عنده، فلم يرع لواحدة منها حقها، فثبت أن التفكير شرط في القراءة يتوصل به إلى إدراك أغراضه ومعانيه وما يحتوي عليه من عجائبه"
[التذكار في أفضل الأذكار ص ١٩٥- ١٩٦].

وها هنا بعض الأمثلة على تدبر السلف الصالح لكتاب الله تعالى، والتي تنبئ عن الأسلوب الذي كانوا يتعاملون به عند تلاوتهم لكتاب الله تعالى :
يقول بعض السلف: "كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة حتى تلوته كأني أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على أصحابه، ثم رُفعت إلى مقام فوقه، فكنت أتلوه كأني أسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم منَّ الله علي بمنزلة أسمى، فأنا الآن أسمعه من المتكلم به، وعندها وجدت لذة ونعيماً لا صبر لي عنهما"
[إحياء علوم الدين ج٣ ص ٥٢٠].
ويقول المفكر محمد إقبال: "قد كنت تعمدت أن اقرأ القرآن بعد صلاة الصبح كل يوم، وكان أبي يراني فيسألني، ماذا أصنع؟ فأجيبه: أقرأ القرآن.
وظل على ذلك ثلاث سنوات متتاليات، يسألني سؤاله فأجيبه جوابي، وذات يوم قلت له: مالك يا أبي تسألني نفس السؤال، وأجيبك جواباً واحداً، ثم لا يمنعك ذلك عن إعادة السؤال من غد؟
فقال إنما أردت أن أقول لك يا ولدي: اقرأ القرآن كأنما أنزل عليك، ومنذ ذلك اليوم بدأت اتفهم القرآن، وأقبل عليه، فكان من أنواره ما اقتبست ومن دره ما نظمت"
[روائع إقبال ص ٤٢ أبو الحسن الندوي].

(٩)وقد ورد في كثير من الآثار أن تدبرهم للقرآن الكريم كان يظهر بصورة عملية تتمثل في البكاء، وأحياناً فيما هو أكثر من البكاء.

وهذه بعض الأمثلة:

**جاء في صحيح الحديث أنه لما اشتد مرض الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلب عليه البكاء"
[أخرجه البخاري ١/١٢٥].
وعن أبي صالح قال: "قدم ناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فجعلوا يقرءون ويبكون، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: هكذا كنا" .
[التبيان في آداب حملة القرآن ص ٤٧ النووي].

وجاء في ترجمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هشام بن الحسن قال: "كان عمر بن الخطاب يمر بالآية في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضاً "

حلية الأولياء لأبي نعيم ٥١/١ .[

**وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "صليت خلف عمر فسمعت حنينه يعني أنينه من وراء ثلاثة صفوف "

حلية الأولياء لأبي نعيم ٥٣/١

**وروي أن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه كان إذا نشر المصحف غشي عليه، وقال: هو كلام ربي، هو كلام ربي "

إحياء علوم الدين ج٣ ص ٥٠٩

(١٠)- كيف كانت طريقة السلف في تحصيل البكاء عند التلاوة، وكيف كانوا ينعون على من لم يحصل ذلك.

يقول الإمام النووي: "وطريقه في تحصيله أن يحضر قلبه الحزن بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يتأمل تقصيره في ذلك فإنه من المصائب"

[التبيان في آداب حملة القرآن ص ٤٧ النووي].

(١١)وأما تسابقهم في العمل بما أنزل الله في القرآن فقد كانوا مع القرآن كما يقول الأستاذ سيد قطب، كالجندي في الميدان يتلقى الأمر اليومي ليعمل به فور تلقيه.

[معالم في الطريق ص ١٨].

وصح فيهم قول ذي النون المصري:

منع القرآن بوعده ووعيده مقل العيون بليلها لا تهجع

فهموا عن الملك الكريم كلامه فهما تزل له الرقاب وتخضع

[لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص ١٨٣ ابن رجب الحنبلي].

(١٢) ومن ثم ورد عنهم ما يفيد إقلالهم من الحفظ حتى يتمكنوا من تطبيقه والعمل به.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

"كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"

[تفسير ابن كثير ج١ ص ٣].

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: "حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا علموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما

فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً"
[تفسير ابن كثير ج١ ص ٣].

(١٣)ولم يكن إقلالهم من الحفظ عجزاً منهم عن استظهار وحفظ القرآن الكريم، وإنما لتقديرهم مسئولية العمل، وهذا ما نطقت به ألسنتهم.
فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
"بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً، فأتى على رجل من أحدثهم سناً، فقال: ما معك يا فلان، قال معي كذا وكذا وسورة البقرة: قال: أمعك سورة البقرة فقال: نعم، قال: فاذهب فأنت أميرهم".
فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها ..."
[أخرجه الترمذي وحسنه ١٥٦/٥].

(١٤) حرص السلف الصالح رضوان الله عليهم على أن ينقلوا ضرورة الاهتمام بالعمل بكتاب الله إلى تلاميذهم:

- عن أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه أنه كان إذا ختم عليه الخاتم القرآن أجلسه بين يديه، ووضع يديه على رأسه، وقال له: يا هذا اتق الله، فما أعرف أحداً خيراً منك، إن عملت بالذي علمت.
[تفسير القرطبي ٥/١].
- قال بعض القراء، قرأت على شيخ لي، ثم رجعت لأقرأ ثانياً فانتهرني، وقال: جعلت قراءة القرآن علي عملاً؟ اذهب فاقرأ على الله عز وجل، فانظر بماذا يأمرك، وبماذا ينهاك.
[إحياء علوم الدين ٥١٨/٣].

سبب الخذلان والإنتكاسة

يقول ابن القيم رحمه الله ما أوتي من أوتي إلا من قبل اضاعة الشكر ، وإهمال الافتقار والدعاء .

٧٧ فائدة من كتاب اقتضاء العلم العمل
(للخطيب البغدادي)

١-عن علي قال : يا حملة العلم اعملوا به فإنما العالم من عمل ، وسيكون قوم يحملون العلم يباهي بعضهم بعضاً حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره أولئك لا تصعد أعمالهم إلى السماء . ص٢٢

٢ _عن سهل بن عبد الله قال : العلم كله دنيا ، والآخرة منه العمل به . ص٢٨

٣_عن سهل بن عبد الله قال : العلم أحد لذات الدنيا فإذا عمل به صار للآخرة . ص٢٩

٤_عن أبي بكر الرازي قال : سمعت الخواص يقول : ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم . ص٣٠ .

٥_عن أبي القاسم الجنيد قال : متى أردت أن تشرف بالعلم وتنسب إليه وتكون من أهله قبل أن تعطي العلم ما له عليك احتجب عنك نوره وبقي عليك رسمه وظهوره ، ذلك العلم عليك لا لك ، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله فإذا لم تستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته . ص٣١

٦_عن صالح بن رستم قال : قال أبو قلابة لأيوب : يا أيوب إذا أحدث الله لك علماً فأحدث لله عبادة ولا تكونن إنما همك أن تحدث به الناس . ص٣٤-٣٥

٧_عن عباس العنبري حدثني عبد الصمد قال : سمعت سعيد بن عطار وكان بكى حتى برح قال : قال عيسى بن مريم : إلى متى تصفون الطريق إلى الدالجين وأنتم مقيمون مع المتحيرين؟! إنما يبتغى من العلم القليل ومن العمل الكثير . ص٤٤

٨_عن حفص بن حميد قال : دخلت على داود الطائي أسأله عن مسألة وكان كريماً فقال : أرأيت المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب أليس يجمع آلته؟ فإذا أفنى عمره في الآلة فمتى يحارب؟! إن العلم آلة العمل فإذا أفنى عمره في جمعه فمتى يعمل؟ . ! ص٤٤-٤٥

٩_عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال : سمعني عبدالله بن إدريس أتلهف على بعض الشيوخ فقال لي : يا أبا عبيد؟؟ : مهما فاتك من العلم فلا يفوتنك العمل . ص٤٥

١٠_عن علي [بن أبي طالب] قال : الزاهد عندنا من علم فعمل ، ومن أيقن فحذر ، فإن أمسى على عسر حمد الله ، وإن أصبح على يسر شكر الله ، فهذا هو الزاهد . ص٤٥

١١_عن منصور بن زاذان قال : نبئت أن بعض من يلقى في النار ليتأذى أهل النار بريحه فيقال له : ويلك ما كنت تعمل؟! ما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك ونتن ريحك؟! قال : فيقول : إني كنت عالماً فلم أنتفع بعلمي . ص٥٢

١٢_ عن يحيى بن معاذ الرازي قال : مسكين من كان علمه حجيجه ولسانه خصيمه وفهمه القاطع بعذره . ص٥٢

١٣_ عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ قال : كل من لم ينظر بالعلم فيما لله عليه فالعلم حجة عليه ووبال . ص٥٣

١٤_قال المؤلف : قرأت على ظهر كتاب لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أبتان الهيتي:

إذا العلم لم تعمل به كان حجة*****عليك ولم تعذر بما أنت حامل
فإن كنت أبصرت هذا فإنما******يصدِّقُ قولَ المرء ما هو فاعل
ص٥٤

١٥_ عن مالك بن مغول قال سمعت الشعبي يقول : ليتني لم أكن علمت من ذا العلم شيئاً . ص٥٥
١٦_ عن الفريابي قال : سمعت سفيان الثوري يقول : ليتني لم أكتب العلم وليتني أنجو من علمي كفافاً لا علي ولا لي . ص٥٥
١٧_ عن ابن عيينة قال : العلم إن لم ينفعك ضرك ؛ قال المؤلف : يعني إن لم ينفع بأن يعمل به ضره بكونه حجة عليه . ص٥٥
١٨_ عن محمد بن واسع قال : قال لقمان لابنه : يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم . ص٥٦
١٩_ عن مالك بن دينار قال : إني وجدت في بعض الحكمة : لا خير لك أن تعلم ما لم تعلم ولم تعمل بما قد علمت ، فإن مثل ذلك مثل رجل احتطب حطباً فحزم حزمة ذهبَ يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى . ص٥٦-٥٧
٢٠ _عن ابن وهب حدثنا سفيان قال : كان عالم وعابد في بني إسرائيل فقال العالم للعابد : ما يمنعك أن تأتيني وتأخذ مني وأنت ترى الناس يأتوني؟! فقال العابد : تعلمتُ شيئاً فأنا أعمل به فإذا فني أتيتك . ص٥٧

٢١ _عن ابن المبارك قال : كان رجل ذا مال لم يسمع بعالم إلا أتاه حتى يقتبس منه فسمع أن في موضع كذا وكذا عالماً فركب السفينة وفيها امرأة فقالت : ما أمرك يا هذا؟ قال : إني مشغوف بحب العلم فسمعت أن في موضع كذا عالماً آتيه ، قالت : يا هذا كلما زيد في علمك يزيد في عملك أو تزيد في علمك والعمل موقوف؟ فانتبه الرجل ورجع وأخذ في العمل . ص٥٩
٢٢_عن إبراهيم بن أدهم قال : خرج رجل يطلب العلم فاستقبله حجر في الطريق فإذا فيه منقوش : اقلبني تر العجب وتعتبر ، قال : فأقلب الحجر فإذا فيه مكتوب : أنت بما تعلم لا تعمل كيف تطلب ما لا تعلم؟ قال : فرجع الرجل . ص٥٩-٦٠
٢٣_عن عطاء قال : كان فتى يختلف إلى أم المؤمنين عائشة فيسألها وتحدثه فجاءها ذات يوم يسألها فقالت : يا بني هل عملت بعدما سمعت مني؟ فقال : لا والله يا أمَّه ، فقالت : يا بني فبما تستكثر من حجج الله علينا وعليك . ص٦٠
٢٤_عن عمر بن أخت بشر بن الحارث قال : سمعت بشراً يقول : قال الفضيل : هذا الحديث لا يسمعه الرجل خير له من أن يسمعه ولا يعمل به . ص٦٠
٢٥_ عن سفيان عن أبي حازم قال : رضي الناس من العمل بالعلم ورضوا من

الفعل بالقول . ص٦٠
٢٦_عن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبو قطن قال سمعت ابن عون يقول : وددت أني خرجت منه كفافاً يعني العلم ، ما أنا على شيء مقيم أخاف أن يدخلني النار غيره . ص٦١
٢٧_عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن مسعود قال : إني لأحسب العبد ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها . ص٦١
٢٨_ عن جعفر عن مالك قال : قرأت في التوراة : إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا . ص٦١
٢٩_عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : العالم الذي لا يعمل بعلمه بمنزلة الصفا إذا وقع عليه القطر زلق عنه . ص٦٢

٣٠_ عن وهيب بن الورد قال : ضُرب مثل عالم السوء فقيل : مثل العالم السوء كمثل حجر دفع في ساقية فلا هو يشرب من الماء ولا هو يخلي عن الماء فيحيى به الشجر ، ولو أن علماء السوء نصحوا لله في عباده فقالوا : يا عباد الله اسمعوا ما نخبركم به عن نبيكم وصالح سلفكم فاعملوا به ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفشلة فإنا قوم مفتونون كان قد نصحوا الله في عباده ولكنهم يريدون أن يدعوا عباد الله إلى أعمالهم القبيحة فيدخلوا معهم فيها . ص٦٦-٦٧
٣١_ عن ابن عيينة قال : قال عيسى عليه السلام : يا علماء السوء جعلتم الدنيا على رؤوسكم والآخرة تحت أقدامكم ، قولكم شفاء وعملكم داء ، مثلكم مثل شجرة الدفلي تعجب من رآها وتقتل من أكلها . ص٦٧

٣٢_عن عبد الصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل يقول : إنما نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً ، قال : قيل : كيف العمل به؟ قال : أي ليحلوا حلاله ويحرموا حرامه ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه ويقفوا عند عجائبه . ص٧٦
٣٣_ عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي رزين في قوله تعالى (يتلونه حق تلاوته) قال : يتبعونه حق اتباعه ، يعملون به حق عمله . ص٧٦

٣٤_عن الشعبي قال : إنا لسنا بالفقهاء ولكنا سمعنا الحديث فرويناه ولكن الفقهاء من إذا علم عمل . ص٧٩
٣٥_ عن الأوزاعي قال : إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل . ص٧٩
٣٦_عن معروف بن فيروز الكرخي قال : إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل ، وإذا أراد الله بعبد شراً فتح له باب الجدل وأغلق عنه باب

العمل . ص٧٩
٣٧_ عن أبي نعيم الفضل بن دكين قال : دخلت على زفر وقد غرغرت نفسه في صدره فرفع رأسه إلي فقال لي : يا أبا نعيم وددت أن الذي كنا فيه كان تسبيحاً . ص٨٠
٣٨_عن سليمان التميمي عن سيار عن عائذ الله قال : الذي يتبع الأحاديث ليحدث بها لا يجد ريح الجنة . ص٨١

٣٩_عن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الطبري قال سمعت الفضيل قال : لو طلبت مني الدنانير كان أيسر إلي من [أن] تطلب مني الأحاديث ، فقلت له : لو حدثتني بأحاديث فوائد ليست عندي كان أحب إلي من أن تهب لي عددها دنانير ، فقال : إنك مفتون ، أما والله لو عملت بما قد سمعت لكان لك في ذلك شغلاً عما لم تسمع ، ثم قال : سمعت سليمان بن مهران يقول : إذا كان بين يديك طعام تأكله فتأخذ اللقمة فترمي بها خلف ظهرك ، كلما أخذت اللقمة ترمي بها خلف ظهرك متى تشبع؟ . ! ص٨٢
٤٠_عن خالد بن خداش قال : قال لي الفضيل : تأتي سفيان؟ قلت : نعم ، قال : نعم الرجل لولا أنه صاحب حديث . ص٨٣
٤١_عن ابن عيينة قال : لو قيل لي : لِمَ طلبت الحديث؟ ما دريتُ ما أقول . ص٨٣
٤٢_ عن الغلابي قال : سأل رجل ابن عيينة عن إسناد حديث قال : ما تصنع بإسناده؟! أما أنت فقد بلغتك حكمته ولزمتك موعظته . ص٨٣
٤٣_ عن أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثني خلاد بن يزيد الأرقط – وكان أبو زيد إذا ذكر خلاداً وصف جلالته ونبله وقال : كان من الجبال الرواسي نبلاً – قال : أتيت سفيان بن عيينة فقال : إنما يأتي بك الجهل لا ابتغاء العلم ، لو اقتصر جيرانك على علمك كفاهم ، ثم كوم كومة من بطحاء ثم شقها بأصبعه ثم قال : هذا العلم أخذت نصفه ثم جئت تبتغي النصف الباقي فلو قيل : أرأيت ما أخذت هل استعملته؟! فإذا صدقت قلت : لا ، فيقال لك : ما حاجتك إلى ما تزيد به نفسك وقراً على وقر؟! استعمل ما أخذت أولاً . ص٨٣-٨٤

٤٤_ عن أبي قطن قال : قال شعبة : ما أنا مقيم على شيء أخاف أن يدخلني النار غيره يعني الحديث .ص٨٦
٤٥_عن العباس بن عبد العظيم قال : قال بشر بن الحارث : إن أردت أن تنتفع بالحديث فلا تستكثر منه ولا تجالس أصحاب الحديث . ص٨٧
٤٦_ عن إسحاق بن الضيف قال : قال لي بشر بن الحارث : إنك قد أكثرت مجالستي ولي إليك حاجة : إنك صاحب حديث وأخاف أن يفسدوا علي قلبي فأحب

أن لا تعود إلي فلم أعد إليه . ص٨٨
٤٧_ عن ابراهيم بن هاني النيسابوري قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : ما لي وللحديث؟! ما لي وللحديث؟! إنما هو فتنة إلا لمن أراد الله به؟؟ ، قال : وقال بشر : يقولون إني أنهى عن طلب الحديث ، أنا لا أقول شيء أفضل منه لمن عمل به ، فإذا لم يعمل به فتركه أفضل . ص٨٨
٤٨_عن محمد ابن أيوب قال : قال أبو الوليد يوماً : ما يريدون بهذه الأحاديث إلا التكاثر ، والقليل يجزيء لمن اتقى الله ، أو نحوه ، ثم قال : يجمع أحدهم المسند وكذا وكذا ليحول وجوه الناس إليه ونحواً من هذا الكلام . ص٨٩
٤٩_ عن وكيع بن الجراح عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع قال : كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به . ص٩٠
٥٠_عن الضحاك بن أبي حوشب قال : سمعت القاسم بن مخيمرة يقول : تعلم النحو أوله شغل وآخره بغي . ص٩١
٥١_عن إبراهيم بن أدهم عن مالك بن دينار قال : تلقى الرجل وما يلحن حرفاً وعمله لحن كله . ص٩١
٥٢_عن إبراهيم بن أدهم قال : أعربنا في الكلام فما نلحن ولحنا في الأعمال فما نعرب . ص٩١
٥٣_عن الصولي قال : قال بعض الزهاد:
لم نؤت من جهل ولكننا***نستر وجه العلم بالجهل

نكره أن نلحن في قولنا**ولا نبالي اللحن في الفعل (ص٩٢)

٥٤_ عن محمد بن خالد قال : حدثني علي بن نصر يعني أباه؟؟ قال : رأيت الخليل بن أحمد في النوم فقلت في منامي : لا أرى أحداً أعقل من الخليل فقلت : ما صنع الله بك؟! قال : أرأيت ما كنا فيه فإنه لم يكن شيء أفضل من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . ص٩٢
٥٥_عن نصر بن علي قال : سمعت أبي يقول : رأيت الخليل بن أحمد في المنام فقلت له : ما فعل بك ربك؟ قال : غفر لي ، قلت : بم نجوت؟ قال : بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، قلت : كيف وجدت علمك؟ أعني العروض والأدب والشعر ، قال : وجدته هباء منثوراً . ص٩٣
٥٦_ عن أبي بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجاد الفقيه قال : أنشدنا هلال بن العلاء الباهلي لنفسه:

سبيلى لسان كان يعرب لفظه***فيا ليته من وقفة العرض يسلم
وما ينفع الإعرابُ إن لم يكن تقى** وما ضر تقوى لسان معجم

ص٩٣

٥٧_ عن محمد بن المثنى السمسار قال : كنا عند بشر بن الحارث وعنده العباس بن عبد العظيم العنبري وكان من سادات المسلمين فقال له : يا أبا نصر أنت رجل قد قرأت القرآن وكتبت الحديث فلمَ لا تتعلم من العربية ما تعرف به اللحن حتى لا تلحن؟! قال : ومن يعلمني يا أبا الفضل؟! قال : أنا يا أبا نصر ، قال : فافعل ، قال : قل : ضرب زيدٌ عمراً ، قال : فقال له بشر : يا أخي ولمَ ضربه؟! قال : يا أبا نصر ما ضربه ، وإنما هذا أصل وضع ، فقال بشر : هذا أوله كذب لا حاجة لي فيه . ص٩٣-٩٤

٥٨_ عن أبي هارون محمد بن هارون قال : سمعت ابن أبي أويس يقول : حضر رجل من الأشراف عليه ثوب حرير قال : فتكلم مالك بكلام لحن فيه قال : فقال الشريف : ما كان لأبوي هذا درهمان ينفقان عليه ويعلمانه النحو؟! قال : فسمع مالك كلام الشريف فقال : لأن تعرف ما يحل لك لبسه مما يحرم عليك خير لك من ضرب عبد الله زيداً وضرب زيد عبد الله . ص٩٤

٥٩_ عن ثابت البناني عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أنه كان يقول : يا إخوتي إجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنة وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل : (ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل (، نقول : قد عملنا فلم ينفعنا . ص٩٥

٦٠_ عن سفيان قال : قال رجل لمحمد بن المنكدر ولرجل آخر من قريش : الجد الجد والحذر الحذر فإن يكن الأمر على ما ترجون كان ما قدمتم فضلاً ، وإن يكن الأمر على غير ذلك لم تلوموا أنفسكم . ص٩٥

٦١_ عن صالح المري عن الحسن قال : يتوسد المؤمن ما قدم من عمله في قبره إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً فاغتنموا المبادرة - رحمكم الله - في المهلة . ص٩٧

٦٢_ عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى (ولا تنس نصيبك من الدنيا) قال : عمرك أن تعمل فيه لآخرتك . ص٩٧

٦٣_ عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال : أنشدني رجل من أهل البصرة:

فما لك يوم الحشر شيء سوى الذي**تزودته قبل الممات إلى الحشر
إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً*ندمت على التفريط في زمن البذر

ص٩٨
٦٤_ عن يعقوب بن سفيان قال : زعم شهاب بن عباد أنه بلغه أن سفيان كان يتمثل بأبيات الأعشى:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى*ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله***وأنك لم ترصد بما كان أرصدا
ص٩٨
ص٩٩

٦٥_ عن وكيع عن الأعمش قال : سمعتهم يذكرون عن شريح أنه رأى جيراناً له يجولون فقال : ما لكم؟! فقالوا : فرغنا اليوم ، فقال شريح : وبهذا أمر الفارغ؟! . ص١٠٢
٦٦_عن الجلد بن أيوب عن معاوية بن قرة قال : أكثر الناس حساباً يوم القيامة الصحيح الفارغ . ص١٠٣

٦٧_ عن عطاء بن مسلم قال : كنت مع سفيان الثوري في مسجد الحرام قال : يا عطاء نحن جلوس والنهار يعمل عمله! قال : قلت أنا : في خير إن شاء الله ، قال : أجل ولكنها مبادرة ، قال : ثم قال لي : يا عطاء إن المؤمن في الموقف ليرى بعينه ما أعد الله له في الجنة وهو يتمنى أنه لم يخلق من هول ما هو فيه . ص١٠٤-١٠٥
٦٨_ عن ابن عم لأبي بكر النهشلي قال : دخل ابن السماك على أبي بكر النهشلي وهو في السوق وهو يوميء برأسه يصلي فقال : سبحان الله على هذا الحال؟! فقال : يا ابن السماك أبادر طي الصحيفة . ص١٠٥
٦٩_عن عبد الله بن المبارك عن سعيد بن سالم وليس بالقداح قال : نزل روح بن زنباع منزلاً بين مكة والمدينة في يوم صائف وقرب غداءه فانحط راع من جبل فقال : يا راعي هلم إلى الغداء قال : إني صائم ، قال روح : أوتصوم في هذا الحر الشديد؟! قال : فقال الراعي : أفأدع أيامي تذهب باطلاً فأنشأ روح يقول:
لقد ضننت بأيامك يا راع*****إذ جاد بها روح بن زنباع
ص١٠٧-١٠٨
٧٠_ عن عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي قال : حدثني بعض أهل العلم قال : دعا قوم رجلاً إلى طعام في يوم قائظ شديد حره فقال : إني صائم فقالوا : أفي مثل هذا اليوم؟! قال : أفأُغبَن أيامي إذن؟! ص١٠٨
٧١_ عن أبي بكر بن أبي الدنيا قال : حدثني بعض أهل العلم قال : دعا قوم رجلاً إلى طعام فقال : إني صائم فقالوا : أفطر وصم غداً ، قال : ومن لي بغد؟ ص١٠٨

٧٢_عن أحمد بن سعيد الدمشقي قال : قال عبد الله بن المعتز:
تناول الفرصة الممكنة ولا تنتظر غداً فمن لغد من حادث بكفيل
ص١٠٨
٧٣_ عن عمر بن مالك عن أبي الجوزاء : (وكان أمره فرطاً) قال : تسويفاً .
ص١١٣
٧٤_عن عبد الله بن المبارك عن شعبة عن أبي إسحاق قال : قيل لرجل من عبد القيس : أوصِ ، قال : احذروا سوف . ص١١٣
٧٥_ عن الحسن قال : إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغدك ، فإن يكن غد لك فكن في غد كما كنت في اليوم ، وإن لم يكن لك غد لم تندم على ما فرطت في اليوم .ص١١٣
٧٦_ عن قتادة عن أبي الجلد قال : قرأت في بعض الكتب : إن سوف جند من جند إبليس . ص١١٤
٧٧_ عن يوسف بن أسباط قال : كتب إلي محمد بن سمرة السائح بهذه الرسالة :
أي أخي إياك وتأمير التسويف على نفسك وإمكانه من قلبك ، فإنه محل الكلال وموئل التلف ، وبه تقطع الآمال ، وفيه تنقطع الآجال ، فإنك إن فعلت ذلك أدلته من عزمك وهواك عليه فعلاً ، واسترجاعاً من بدنك من السآمة ما قد ولى عنك ، فعند مراجعته إياك لا تنتفع نفسك من بدنك بنافعة ، وبادر يا أخي فإنك مبادَرٌ بك ، وأسرع فأنك مسرَع؟؟ بك ، وجد فإن الأمر جد وتيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك ، وتذكر ما أسلفت وقصرت وفرطت وجنيت وعملت فإنه مثبت محصى فكأنك بالأمر قد بغتك فاغتبطت؟؟ بما قدمت أو ندمت على ما فرطت.

(طبعة المكتب الإسلامي وهي بتحقيق الشيخ الألباني رحمه الله).

أي غنيً أعزُ من القناعة ؟؟

قال الكندي :

العبد حـــــرٌّ مـا قنـــــع والحـرُّ عـبـدٌ مـا طـمـع

وقال بشر بن الحرث : خرج فتى في طلب الرزق بينما هو يمشي فأعيا ، فأوى إلى

خراب يستريح فيه ، فبينما هو يدير بصره إذ وقعت عيناه على أسطر مكتوبة على حائط فتأملها فإذا هي:

إنــي رأيتــك قــاعــداً مستقبلي . فعلمـت أنّـك للـهمـومِ قريــنُ
هــوِّنْ عليك وكُـنْ بربِّـك واثقًـا ...فـأخُـــو التـوكــل شأنــه التـهـوينُ
طـرَحَ الأذى عـن نفسـه في رزقه ... لـمــا تــيــقــنَ أنــه مــضــمــونُ
قال : فرجع الفتى إلى بيته ولزم التوكل . وقال : اللّهم أدبنا أنت.

قال الجاحظ : إنما خالف الله تعالى بين طبائع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ، ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك ، والسياسة ، والتجارة ، والفلاحة ، وفي ذلك بطلان المصالح ، وذهاب المعايش. فكل صنف من الناس مزين لهم ما هم فيه، فالحائك إذا رأى من صاحبه تقصيرًا أو خلفًا، قال: ويلك يا حجام ، والحجام إذا رأى مثل ذلك من صاحبه قال: ويلك يا حائك، فجعل الله تعالى الاختلاف سبيلاً للائتلاف ، فسبحانه من مدبر قادر حكيم، ألا ترى إلى البدوي في بيت من قطعة خيش معمد بعظام الجيف، كلبه معه في بيته، لباسه شملة من وبر أو شعر، ودواؤه بعر الإبل، وطيبه القطران وبعر الظباء، وحلى زوجته الودع، وثماره المقل، وصيده اليربوع، وهو في مفازة لا يسمع فيها إلا صوت بومة وعواء ذئب، وهو قانع بذلك مفتخر به !!!

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه : يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه في القناعة فإنها مال لا ينفذ ، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وعليك باليأس ، فإنك لم تيأس من شيء إلا أغناك الله عنه.

وأصاب داود الطائي فاقه كبيرة ، فجاءه حماد بن أبي حنيفة رضي الله عنه بأربعمائة درهم من تركة أبيه ، وقال : هي من مال رجل ما أقدّم عليه أحدًا في زهده وورعه وطيب كسبه. فقال: لو كنت أقبل من أحد شيئًا لقبلتها تعظيمًا للميت، وإكرامًا للحي ، ولكني أحب أن أعيش في عز القناعة.

وقال عيسى عليه السلام: اتخذوا البيوت منازل ، والمساجد مساكن ، وكلوا من بقل البرية، واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام(القراح : البارد الصافي) .

وأنشد المبرد:

إنْ ضَنَّ زيدٌ بما في بطنِ راحتِهِ ... فالأرضُ واسعةٌ والرزقُ مبسوطٌ
إنَّ الذي قدَّر الأشياء بحكمتِهِ ... لم ينسَني قاعدًا والرحلُ محطوطٌ

قال عبد الواحد بن زيد : ما أحسب أن شيئًا من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا ، ولا أعلم درجة أرفع من الرضا ، وهو رأس المحبة . قيل له : متى يكون العبد راضيًا عن ربه ؟ قال : إذا سرته المصيبة كما تسره النعمة.
وكان عبد الله بن مرزوق من ندماء المهدي ، فسكر يومًا ففاتته الصلاة ، فجاءته جارية له بجمرة فوضعتها على رجله فانتبه مذعورًا. فقالت له: إذا لم تصبر على نار الدنيا ، فكيف تصبر على نار الآخرة ، فقام فصلى الصلوات وتصدق بما يملكه .
وذهب يبيع البقل فدخل عليه الفضيل وابن عيينة فإذا تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه شيءُ، فقالا له: إنه لم يدع أحد شيئًا لله إلا عوضه الله منه بديلاً فما عوضك عما تركت له؟ قال: الرضا بما أنا فيه.

وقال الفضيل : مَنْ رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه.

وكان عيسى عليه السلام يقول : الشمس في الشتاء جلالي، ونور القمر سراجي، وبقل البرية فاكهتي، وشعر الغنم لباسي، أبيت حيث يدركني الليل، ليس لي ولد يموت، ولا بيت يخرب، أنا الذي كببت الدنيا على وجهها.

إنَّ القناعة من يحلل بباحته لم يلقَ في ظلها همًّا يؤرقه

وقال عيسى عليه السلام : انظروا إلى الطير تغدو وتروح ، ليس معها شيء من أرزاقها لا تحرث ولا تحصد، والله يرزقها. فإن زعمتم أنكم أكبر بطونًا من الطير، فهذه الوحوش والبقر والحمر لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها.

من كتاب " المستطرف في كل فن مستظرف " للكاتب شهاب الدين محمد الأبهيشي

تلك الوجوه عليها الدود يقتتل :

باتوا على قلل الأجيال تحرسـهم***غلب الرجال فـما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عزّ عن معاقلـهم***فأودعوا حـفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ مـن بعدما قـبروا***أين الأسـرّة والتيـجان والحلـل
أين الوجوه التـي كانـت منعّمة***من دونها تُضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين سائلهم***تلك الوجوه عليها الـدود يقتـتل
قـد طالما أكلوا دهراً وما شربوا***فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكِلوا

القناعة كنز والأماني رأس مال المفاليس

قال الحسن إياكم وهذه الأماني فانه لم يعط أحد بالأمنية خيرا قط في الدنيا ولا في الآخرة
وقال آخر :
ولا تتعلل بالأماني فإنها ... عطايا أحاديث النفوس الكواذب
وقال آخر وأجاد :
الله أصدق والآمال كاذبة ... وجل هذي المنى في الصدر وسواس
وقال أبو العتاهية
هب الدنيا تقاد إليك عفوا ... أليس مصير ذلك للزوال

أفادتني القناعة كل عـــــــــز وأي غنى أعـــــز من القناعة
فصيرها لنفسك رأس مـــــــال وصير بعدها التقوى بضاعة

اقنع بأيســـر رزق أنـــت نائله واحذر ولا تتعرض للزيادات
فما صفا البحر إلا وهو منتقص ولا تعكر إلا في الزيـــادات

وغاية هذي الدار لـــذة ســـاعة ويـــعقبها الأحـزان والـهم والـندم
وهاتيك دار الأمن والعز والتقـى ورحمة رب الناس والجود والكـرم

العـفــة

إن القناعـــــة والعفاف لـيغنيـان عـن الغنـى
فإذا صبرت عن المنى فاشكر فقد نلت المنى

شرف المؤمن

كان أبو ذر رضي الله عنه يقول للناس: أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا: بلى، قال: فسفر طريق القيامة أبعد، فخذوا له ما يصلحكم حجوا حجة لعظائم الأمور، صوموا يوما شديدا حره لحر يوم النشور، صلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور، تصدقوا بصدقة لشر يوم عسير، أين رجال الليل أين الحسن وسفيان؟ قال:

يارجال الليل جدوا رب داع لا يـرد
ما يقوم الليـــل إلا من له عزم وجد
ليس شيء كصلاة الليل للقـبـر يعد

صلى كثير من السلف صلاة الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة، ومنهم من صلى كذلك أربعين سنة، قال بعضهم: منذ أربعين سنة ما أحزنني إلا طلوع الفجر، قال ثابت: كابدت قيام الليل عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة أخرى.

أفضل قيام الليل وسطه قال النبي صلي الله عليه وسلم: (أفضل القيام قيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم (إذا سمع الصارخ يقوم للصلاة) والصارخ: الديك وهو يصيح وسط الليل. وخرج النسائي عن أبي ذر قال: سألت النبي صلي الله عليه وسلم: أي الليل خير ؟ قال: جوفه) وخرج الإمام أحمد عن أبي ذر قال: سألت النبي صلي الله عليه وسلم: أي قيام الليل أفضل ؟ قال: (جوف الليل الغابر أو نصف الليل وقليل فاعله)، وخرج ابن أبي الدنيا من حديث أبي أمامة أن رجلا قال: يا رسول الله! أي الصلاة أفضل ؟ قال: (جوف الليل الأوسط) قال: أي الدعاء أسمع ؟ قال: (دبر المكتوبات) وخرجه الترمذي والنسائي ولفظهما: (أنه سأله: أي الدعاء أسمع ؟ قال: (جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبات) وخرج الترمذي من حديث عمرو بن عبسة سمع النبي صلي الله عليه وسلم يقول: (أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن)

وفي الأثر المشهور: كذب من ادعى محبتي، فإذا جنه الليل نام عني، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ! فها أنا ذا مطلع على أحبابي إذا جنهم الليل، جعلت أبصارهم في قلوبهم فخاطبوني على المشاهدة وكلموني على حضوري، غدا أقر أعين أحبابي في جناني.

ما عند المحبين ألذ من أوقات الخلوة بمناجاة محبوبهم، هو شفاء قلوبهم ونهاية مطلوبهم.

كتمت اسم الحبيب من العباد ورددت الصبابة في فؤادي

فيا شوقا إلى بلد خلي لعلى اسم من أهوى أنادي

كان داود الطائي يقول في الليل: همك عطل علي الهموم، وحالف بيني وبين السهاد، وشوقي إلى النظر إليك أوثق مني اللذات، وحال بيني وبين الشهوات.

وكان عتبة الغلام يقول في مناجاته بالليل: إن تعذبني فإني لك محب، وإن ترحمني فإني لك محب.

لوأنك أبصرت أهل الهوى إذا غارت الأنجم الطلع

فهذا ينـــــــوح على ذنب وهذا يصلي وذا يركع

من لم يشاركهم في هواهم ويذوق حلاوة نجواهم، لم يدر ما الذي أبكاهم، من لم يشاهد جمال يوسف لم يدر ما الذي آلم قلب يعقوب.

من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الأكباد

كان أبو سليمان يقول: أهل الليل في ليلهم ألدّ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وسط الليل للمحبين للخلوة بمناجاة حبيبهم، والسحر للمذنبين للاستغفار من ذنوبهم، فوسط الليل خاص لخلوة الخواص، والسحر عام لرفع قصص الجميع، وبروز التواقيع لأهلها بقضاء الحوائج، فمن عجز عن مسابقة المحبين في ميدان مضمارهم فلا يعجز عن مشاركة المذنبين في استغفارهم واعتذارهم، صحائف التائبين خدودهم ومدادهم دموعهم.

قال بعضهم: إذا بكى الخائفون فقد كاتبوا الله بدموعهم رسائل الأسحار تحمل ولا يدري بها الفلك وأجوبتها ترد إلى الأسرار ولا يعلم بها الملك.

صحائفنا إشارتنا وأكثر رسلنا الحرق

لأن الكتب قد تقرأ بغير الدمع لا تثق

لا تزال القصص تستعرض ويوقع بقضاء حوائج أهلها إلى أن يطلع الفجر، ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من داع فأجيب دعوته؟ إلى أن ينفجر الفجر. فلذلك كانوا يفضلون صلاة آخر الليل على أوله.

نحن الذين إذا أتانا سائـــــــل نوليه إحسانا وحسن تكرم

ونقول في الأسحار هل من تائب مستغفر لينال خير المغنم

الغنيمة تقسم على كل من حضر الوقعة، فيعطي منها الرجالة والأجراء والغلمان مع الأمراء والأبطال والشجعان والفرسان، فما يطلع فجر الأجر إلا وقد حاز القوم الغنيمة وفازوا بالفخر وحمدوا عند الصباح السرى، وما عند أهل الغفلة والنوم خبر مما جرى كان بعض الصالحين يقوم الليل، فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته يا أيها الركب المعرسون! أكل هذا الليل ترقدون! ألا تقومون فترحلون، فإذا سمع الناس صوته وثبوا من فرشهم، فيسمع من هنا باك، ومن هنا داع، ومن هنا تال، ومن هنا متوضىء، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته : عند الصباح يحمد القوم السرى.

يا نفس قومي فقد نام الـورى إن تصنعي الخير فذوالعرش يرى

وأنت ياعين دعي عنك الكرى عند الصبـــــاح يحمد القوم السرى

يا قوام الليل اشفعوا في النوام، يا أحياء القلوب ترحموا على الأموات، قيل لابن مسعود رضي الله عنه: ما نستطيع قيام الليل ؟ قال: أقعدتكم ذنوبكم. وقيل للحسن: قد أعجزنا قيام الليل ؟ قال: قيدتكم خطاياكم، وقال الفضيل بن عياض: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم كبلتك خطيئتك، قال الحسن: إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل.

قال بعض السلف: أذنبت ذنبا فحرمت به قيام الليل ستة أشهر. ما يؤهل الملوك للخلوة بهم إلا من أخلص في ودهم ومعاملتهم، فأما من كان من أهل المخالفة فلا يؤهلونه. في بعض الآثار: إن جبريل عليه السلام ينادي كل ليلة أقم فلانا وأنم فلانا.

قام بعض الصالحين في ليلة باردة وعليه ثياب،رثة، فضربه البرد فبكى، فهتف به هاتف أقمناك وأنمناهم ثم تبكي علينا!

الليل منهل يرده أهل الإرادة كلهم، ويختلفون فيما يردون ويريدون، قد علم كل أناس مشربهم، فالمحب يتنعم بمناجاة محبوبه، والخائف يتضرع لطلب العفو ويبكي على ذنوبه، والراجي يلح في سؤال مطلوبه، والغافل المسكين أحسن الله عزاءه في حرمانه وفوات نصيبه، قال النبي صلي الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: (لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل) مرضت رابعة مرة، فصارت تصلي وردها بالنهار فعوفيت وقد ألفت ذلك وانقطع عنها قيام الليل، فرأت ذات ليلة في نومها كأنها أدخلت إلى روضة خضراء عظيمة، وفتح لها فيها باب دار فسطع منها نور، حتى كاد يخطف بصرها فخرج منها،وصفاء كأن وجوههم اللؤلؤ، بأيديهم مجامر، فقالت لهم امرأة كانت مع رابعة: أين تريدون ؟ قالوا: نريد فلانا قتل شهيدا في البحر فنجمره، فقالت لهم: أفلا تجمرون هذه المرأة ـ تعني رابعة ـ فنظروا إليها وقالوا: قد كان لها حظ في ذلك فتركته، فالتفتت تلك المرأة إلى رابعة وأنشدت:

صلاتك نور والعباد رقود

ونومك ضد للصلاة عنيد

كان بعض العلماء يقوم السحر، فنام عن ذلك ليالي فرأى في منامه رجلين وقفا عليه، وقال أحدهما للآخر: هذا كان من المستغفرين بالأسحار فترك ذلك، يا من

كان له قلب فانقلب! يا من كان له وقت مع الله فذهب! قيام السحر يستوحش لك، صيام النهار يسائل عنك، ليالي الوصال تعاتبك على الجهر.

تغيرتموعنا بصحبة غيرنا

وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا

وأقسمتموا أن لا تحولوا عن الهوى

فحلتم عن العهد القديم وما حلنا

ليالي كنا نستقي من وصالكم

وقلبي إلى تلك الليالي قد حنـــا

كان السري يقول: رأيت الفوائد ترد في ظلمة الليل ماذا فات من فاته خير الليل؟ لقد حصل أهل الغفلة والنوم على الحرمان والويل.

كان بعض السلف يقوم الليل فنام ليلة فأتاه آت في منامه فقال له: قم فصل، ثم قال له: أما علمت أن مفاتح الجنة مع أصحاب الليل هم خزانها، هم خزانها، وكان آخر يقوم الليل فنام ليلة فأتاه آت في منامه فقال: ما لك قصرت في الخطبة؟ أما علمت أن المتهجد إذا قام إلى تهجده قالت الملائكة: قام الخاطب إلى خطبته. ورأى بعضهم حوراء في نومه فقال لها: زوجيني نفسك قالت: أخطبني إلى ربي، وأمهرني، قال: ما مهرك ؟ قالت: طول التهجد.

نام ليلة أبو سليمان فأيقظته حوراء وقالت: يا أبا سليمان تنام وأنا أربىّ لك في الخدور من خمسمائة عام !. واشترى بعضهم من الله تعالى حوراء بصداق ثلاثين ختمة، فنام ليلة قبل أن يكمل الثلاثين فرآها في منامه تقول له :

أتخطب مثلي وعني تنام ونوم المحبين عني حرام

لأنا خلقنا لكـــل امرىء كثير الصلاة براه الصيام

كان النبي صلي الله عليه وسلم يطرق باب فاطمة وعلي ويقول: (ألا تصليان) وفي الحديث: (إذا استيقظ الرجل وأيقظ أهله فصليا ركعتين، كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات)

كانت امرأة حبيب توقظه بالليل وتقول ذهب الليل، وبين أيدينا طريق بعيد، وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا.

يا راقد الليل كم ترقـــــــد قم يا حبيبي قد دنا الموعد

وخذ من الليل وأوقاتـــــــه وردا إذا ما هجع الرقد

من نام حتى ينقضي ليـــله لم يبلغ المنزل أو يجهد

قل لأولي الألباب أهل التقى قنطرة العرض لكم موعد

(من لطائف المعارف لابن رجب)

خصلة يحبها الله

- قال الأحنف بن قيس: تعلَّمْتُ الحِلْمَ من قيس بن عاصم المنقري، إني لجالسٌ معه في فناء بيته وهو يحدِّثُنا إذ جاءت جماعة يحملون قتيلاً، ومعهم رجل مأسور، فقيل له: هذا ابنك قتله أخوك. فوالله ما قطع حديثه، ولا حلَّ حبوته حتى فرغ من منطقته .(أبو بكر الطرشوشي: سراج الملوك، الباب الثامن والعشرون: الحلم). (الحِبْوة والحُبْوة: الثوبُ الذي يُحْتَبَى به، والاحتباء: أن يَضُمَّ الإنسانُ رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويَشُدُّه عليها. انظر: ابن منظور: اللسان ١٦٠/١٤)

- رُوِيَ أن رجلاً أسرع في شتم بعض الأدباء وهو ساكت، فحمى له بعض المارِّين في الطريق، وقال له: يرحمك الله ألا أنتصر لك؟ قال: لا. قال: ولِمَ؟ قال: لأني وجدتُ الحِلْمَ أنْصَرَ لي من الرجال، وهل حاميت لي إلاَّ لحِلْمِي؟ (حاميت: أي غضبت. انظر: ابن منظور: اللسان ١٩٧/١٤.)

- وقال عبد الله بن عمر: إن رجلاً ممن كان قبلكم استضاف قومًا فأضافوه، ولهم كلبة تنبح، فقالت: والله لا أنبح ضيف أهلي الليلة. فعوى جراؤها في بطنها، فبلغ ذلك نبيًّا لهم أو قَيْلاً من أقْيَالهم، فقال: مَثَلُ هَذَا مَثَلِ أُمَّةٍ تكون بعدكم، تظهر سفهاؤها على حُلَمَائِها.(القَيْل: المَلِك، وجمعه أقْيال وقُيُول. انظر: ابن منظور: اللسان ٥٧٢/١١.)

(أبو بكر الطرشوشي: سراج الملوك، باب الحلم.)

- مَرَّ عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بناس من بني جمح، فنالوا منه، فبلغه ذلك، فمرَّ بهم وهم جلوس، فقال: يا بني جمح، قد بلغني شتمكم إيَّايَ، وانتهاككم ما حَرَّم الله، وقديمًا شتم اللئام الكرام فأبغضوهم، وايم الله ما يمنعني منكم إلاَّ شِعْرٌ عرض لي، فذلك الذي حجزني عنكم. فقال رجل منهم: وما الشعر الذي نهاكم عن شتمنا؟ فقال :

فوالله ما عطفا عليكم تركتكم *** ولكنني أكرمتُ نفسي عن الجهلِ

نأوت بها عنكم وقلتُ لعاذلي *** على الحِلْم دعني قد تداركني عقلي

وجللني شيب القذال* ومن يشب *** يكن قَمِنًا من أن يضيق عن العذلِ

وقلتُ لعلَّ القوم أخطأ رأيهم *** فقالوا وخالُوا الوَعْثَ كالمنهج السهل

فمهلاً أريحوا الحلم بيني وبينكم *** بني جمح لا تشربوا أكدر الضَّحْلِ

(ابن أبي الدنيا: الحلم ص٤٤.)

(القذال: جماع مؤخر الرأس وأول العنق.)

- قال عبد الله بن البوَّاب: كان المأمون يحلم حتى يغيظنا في بعض الأوقات، جلس يستاك على دجلة من وراء ستر، ونحن قيامٌ بين يديه، فمرَّ ملاَّحٌ وهو يقول: أتظنُّون أنَّ هذا المأمون ينبل في عيني وقد قَتَل أخاه. قال: فوالله ما زاد على أن تبسَّم، وقال لنا: ما الحيلة عندكم حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل . (ابن الجوزي: أخبار الظراف والمتماجنين ص٨٨، ٨٩.)

- جاءت جاريةٌ لمنصور بن مِهْرَان بمَرَقَةٍ فهَرَاقَتْها عليه، فلمَّا أحسَّ بحَرِّها نظر إليها، فقالت: يا معلم الخير، اذكر قول الله. قال: وما هو؟ قالت: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ}. قال: كظمتُ. قالت: واذكر {وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ}. قال: قد عفوتُ. قالت: واذكر {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: ١٣٤]. قال: اذهبي فأنت حُرَّة .(أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة ٢٦١/١.)

---

٨٨ فائدة من أقوال يحيى بن معاذ

١- يا ابن آدم لا يزال دينك متمزقاً ما دام القلب بحب الدنيا متعلقاً .
٢- ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب ، ولا مكن الدنيا من نفسه أحد إلا وقع قفي بحر الذنوب .
٣- ورأى يوماً رجلاً يقلع الجبل في يوم حار ، وهو يغني ، فقال : مسكين ابن آدم قلعُ ألأحجار أهون عليه من ترك الأوزار .
٤- طلبوا الزهد في بطن الكتب ، وإنما هو في بطن التوكل لو كانوا يعلمون .
٥- لا يفلح من شُمَت منه رائحة الرياسة .
٦- جماع الأمر كله في شيئين : سيكون القلب على رزق هذه الناحية والاجتهاد في طلب رزق تلك الناحية .
٧- لو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقاً ، ولو أدركت القلوب كنه هذه المحبة لخالقها لانخلعت مفاصلها إليه ولهاً عليه ، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشاً ، فسبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأشياء .
٨- أعظم المصيبة على الحكيم في اليوم أن يمضي عنه لا يأتيه فيه هدية من ربه - يعني حكمه جديدة ..
٩- الدنيا أميرُ من طلبها ، وخادمُ من تركها ، الدنيا طالبة ومطلوبة ، فمن طلبها رفضته ، ومن رفضها طلبته ، الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها ، ليس من العقل بنيان القصور على الجسور ، الدنيا عروس وطالبها ما شِطتها ، وبالزهد يُنتف شعرها ، ويُسَود وجهها ، وتُمزق ثيابها . ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته ، فالدنيا مطلقة الأكياس لا تنقضي عدتها أبداً ، فخل الدنيا ولا تذكرها ، واذكر الآخرة ولا تنسها ،
١٠- خذ من الدنيا ما يبلغك الآخرة ، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنعك الآخرة .
١١- لا تطلب العلم رياء ولا تتركه حياء .
١٢- التائب يبكيه ذنبه ، والزاهد تبكيه غربته ، والصديق يبكيه خوف زوال الإيمان .
١٣- فكرتك في الدنيا تلهيك عن ربك وعن دينك ، فكيف إذا باشرتها بجميع جوارحك .
١٤- اتق على جِراب إيمانك لا يقرضه الفأر .
١٥- الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة وهو لا يسألك منها جناح بعوضة
١٦- الناس ثلاثة : فرجل شغله معاده عن معاشه فتلك درجه الصالحين ، ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الفائزين ، ورجل شغله معاشه عن معاده فتلك درجة الهالكين .
١٧- يا جهول يا غفول ، لو سمعت صرير القلم حين يجري في اللوح المحفوظ بذكرك لَمت طرباً .

١٨- لو سمع الخلق صوت النياحة على الدنيا في الغيب من ألسنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزناً ، ولو سمعت الخليقة دمدمة النار على الخليفة لتصدعت القلوب فرقاً .

١٩- ترى الخلق متعلقين بالأسباب ، والعارف متعلق بولي الأسباب ، إنما حديثه عن عظمة الله وقدرته وكرمه ورحمته ، يحترف بهذا دهره ويدخل به قبره.

٢٠- الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له ، فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك .

٢١- وقيل له : كيف يتعبد الرجل من غير بضاعة تعينه على العبادة ؟ قال : أولئك بضاعتهم مولاهم ، وزادهم تقواهم ، وشغلهم ذكراهم ، ومن اهتم بعشائه لم يتهن بغدائه

٢٢- من أراد تسكين قلبه بشيء دون مولاه لم يزد استكثاره من ذلك إلا اضطراباً .

٢٣- من سعادة المرء أن لا يكون لخصمه فهماً وخصمي لا فهم له قيل له : من خصمك ؟ قال : خصمي نفسي لا فهم لها ، تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها بشهوة ساعة في دار الدنيا .

٢٤- لا تعرفه حتى تعمى عن الخلق .

٢٥- يا بن آدم إنك لا تشتاق إلى ربك إلا بالاستيحاش من خلقه

٢٦- حين خاطروا بالنفوس اقتربوا ، وهذا طعم الخبر فكيف طعم النظر .

٢٧- أفواه الرجال حوانيتها ، وشفتاها مغاليقها ، وأسنانها مخاليبها فإذا فتح الرجل باب حانوته تبين لك العطار من البيطار .

٢٨- ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يرده عليك الغوث ؟ وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت ؟

٢٩- سبحان من جعل الأرواح روحانية نورانية ، والأنفاس نورانية ، والأنفس جولانية ، فالأرواح تحن إلى عليين معادنها ، والأنفس تحن إلى سجين محبسها .

٣٠- القلوب كالقدور في الصدور تغلي بما فيها ، ومغارفها ألسنتها ، فانتظر الرجل حتى يتكلم ، فإن لسانه يغترف لك ما في قلبه ، من بين حلو وحامض وعذب وأجاج ، يخبرك عن طعم قلبه اغترافُ لسانه .

٣١- ألق حسن الظن على الخلق وسوء الظن على نفسك ، لتكون من الأول في سلامة ، ومن الآخر على الزيادة .

٣٢- أبناء الدنيا يجدون لذة الكلام ، وأبناء الآخرة يجدون لذة المعاني .

٣٣- الدرجات التي يسعى إليها أبناء الآخرة سبعة : التوبة ثم الزهد ثم الرضا ثم الخوف ثم الشوق ثم المحبة ثم المعرفة ، فبالتوبة تطهروا من الذنوب وبالزهد خرجوا من الدنيا ، وبالرضا ألبسوا حُلل العبودية ، وبالخوف جاوزا قناطر النار ، وبالشوق إلى الجنة استوجبوها ، وبالمحبة عقلوا النعيم ، وبالمعرفة وصلوا إلى الله

.

٣٤- اعلموا أنه لا يصح الزهد والعبادة ولا شيء من أور الطاعة لرجل أبداً وفيه للطمع بقية ، فإن أردتم الوصول إلى محض الزهد والعبادة فأخرجوا من قلوبكم هذه الخصلة الواحدة ، وكونوا – رحمكم الله – من أبناء الآخرة ، وتعاونوا واصبروا وأبشروا تظفروا إن شاء الله ، واعلموا أن ترك الدنيا هو الربح نفسه الذي ليس بعده أمر أشد منه ، فإن ذبحتم لتركها نفوسكم أحييتموها ، وغن أحييتم أنفسكم بأخذها قتلتموها ، فارفضوها من قلوبكم تصيروا إلى الروح لراحة في الدنيا والآخرة ، وتصيبوا شرف الدنيا والآخرة ، وعيش الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون .
٣٥- عذبوا أنفسكم في طاعة الله بترك شهواتها قبل أن تلقي الشهوة منها أجسامكم في ديار عاقبتها ، واعلموا أن القرآن قد ندبكم إلى وليمة الجنة ، ودعاكم إليها ، فأسرع الناس إليها أتركُهم لدنياه ، وأوجدُكم لذة لطعم تلك الوليمة : أشدهم تجويعاً لنفسه ، ومخالفة لها ، فإنه ليس أمر من أمور الطاعة إلا وأنتم تحتاجون أن تخرجوه من بين ضدين مختلفين بجهد شديد ، وسأظهر لكم هذا الأمر : فإني وجدت أمر الإنسان أمراً عجيباً ، قد خلاف ما كُلِف سائر الخلق من أهل الأرض والسماء فأحسن النظر فيه ، وليكن العمل منك فيه على حسب الحاجة منك إليه ، واستعن بالله فنعم المعين ، واعلم أنك لم تسكن لتنعم فيها جاهلاً ، وعن الآخرة غافلاً ، ولكنك أسكنتها لتتعبد فيها عاقلاً وتمتطي الأيام إلى ربك عاملاً ، فإنك بين دنيا وآخرة ، ولكل واحدة منهما نعيم وفي وجود أحدهما يطول الآخر ، فانظر أن تحسن طلب النعيم ، فقد حكي عن إبراهيم بن آدم أنه قال : غلط الملوك طلبوا النعيم فلم يحسنوا.
٣٦- وعلى حسب اقتراب قلبك من الدنيا يكون بعدك من الله ، وعلى حسب بعد قلبك من الدنيا يكون قربك من الله ، وكما كان معدوماً وجود نفسك في مكانين فكذلك معدوم وجود قلبك في دارين ، فإن كنت ذا قلبين فدونك اجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة . وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأولى الدارين بالنعيم والمقام والبقاء والإنعام .
٣٧- واعلم أن النفس والهوى لا تقهران بشيء أفضل من الصوم الدائم (أي صوم النفس عن الهوى) وهو بساط العبادة ومفتاح الزهد ، وطلع ثمرات الخير ، وأجساد العمال من شجراته دائم الجذاذ دائم الإطعام ، وهو الطريق إلى مرتبة الصديقين ، وما دونه فمزرعة الأعمال ، فثمر غرسها وربيع بذرها في تركها ، وفقدها في أخذها ، وليس معنى الترك لا لخروج من المال والأهل والولد ، ولكن معنى الترك العمل بطاعة الله وإيثار ما عند الله عليها مأخوذة متروكة ، فهذا معنى الترك لا ما يدعيه المتصوفة الجاهلون .

٣٨- من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ، ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير : أولها المبادرة إلى التوبة ، والثاني القناعة برزق يسير ، والثالث النشاط في العبادة . ومن حرص على الدنيا فإنه يأكل فوق ما كتب الله له ، ويدخل عليه من العيوب

ثلاث خصال : أولها أن تراه أبداً غير شاكر لعطية الله له ، والثاني لا يواسي بشيء مما قد أعطي من الدنيا ، والثالث يشتغل ويتعب في طلب ما لم يرزقه الله حتى يفوته عمل الدين.

٣٩- إذ لاحظت الأشياء من الله كان لها طعم آخر .
٤٠- ليس بصادق من ادعى حبه (أي حب الله تعالى) ولم يحفظ حده .
٤١- حبك للحبيب يذلك، وحبه لك يدلك.
٤٢- لو أن مؤمناً مات من حب ملك أو نبي لم يكن عجباً منه، فكيف من حب الله؟
٤٣- العيش في حبه أعجب من الموت في حبه.
٤٣- مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة.
٤٤- من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وكُل إلى المخلوقين.
٤٥- العبادة حرفة، وحوانيتها الخلوة، ورأس مالها الاجتهاد بالسنة، وربحها الجنة.
٤٦- الصبر على الخلوة من علامات الإخلاص.
٤٧- الدُنيا دار الأشغال، والآخرة دار الأهوال، ولا يزال العبد متردداً بين الأشغال والأهوال حتى يستغفر به القرار، إما على جنة وإما إلى نار.
٤٨- اللهم لا تجعلنا ممن يدعوا إليك بالأبدان ويهرب منك بالقلوب، يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك.
٤٩- عمل كالسراب، وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد الرمل والتراب، ثم تطمع في الكواعب الأتراب، هيهات أنت سكران بغير شراب، ما أجملك لو بادرت أملك، ما أجملك لو بادرت أجلك، ما أقواك لو خالفت هواك.

٥٠- على قناطر الفتن جازوا إلى خزائن المنن.
٥١- ليكن بيتك الخلوة، وطعامك الجوع، وحديثك المناجاة فإما أن تموت بدائك أو تصل إلى دوائك.
٥٢- مصيبتان للمرء لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما في ماله عند موته قيل: ما هما؟ قال: يؤخذ منه كله، ويسأل عنه كله.

٥٣- دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلا البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.
٥٤- إذا كنت لا ترضى عن الله، كيف تسأله الرضا عنك؟
٥٥- كم من مستغفر ممقوت، وساكت مرحوم، ثم قال: هذا استغفر الله وقلبه فاجر، وهذا سكت وقلبه ذاكر.
٥٦- يا بن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها، والدنيا قد كفيتها وإن لم تطلبها، والآخرة بالطلب منك تالها فا عقل شأنك. لا يزال دينك متمزقاً ما دام قلبك بحب الدنيا متعلقاً.

٥٧- ألا إن العاقل المصيب من عمل ثلاثاً: ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه.
٥٨- الدنيا خراب، وأخرب منها قلب من يعمرها، والآخرة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها.
٥٩- عجبي ممن يحزن على نقصان ماله، كيف لا يحزن على نقصان عمره !
٦٠- على قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر شغلك بالله يشغل الخلق بأمرك.
٦١- إن قال لي يوم القيامة: عبدي ما غرك بي؟ قلت: إلهي برّك بي .
٦٢- استسلم القوم عندما فهموا.
٦٣- من قوة اليقين ترك ما يرى لما لا يرى .
٦٤- رضي الله عن قوم فغفر لهم السيئات، وغضب على قوم فلم يقبل منهم الحسنات .
٦٥- يا من أعطانا خير ما في خزائنه ، الإيمان به قبل السؤال لا تمنعنا عفوك مع السؤال .
٦٦- يا من يغضب على من لا يسأله لا تمنع من قد سألك .
٦٧- إلهي لا تنس لي دلالتي عليك ، وإشارتي بالربوبية إليك ، رفعت يداً بالذنوب مغولة ، وعيناً بالرجاء مكحولة ، فاقبلني لأنك ملك لطيف ، وارحمني لأني عبد ضعيف .
٦٨- هذا سروري بك خائفاً ، فكيف سروري بك آمناً ، هذا سروري بك في المجالس ، فكيف سروري بك في تلك المجالس ، هذا سروري بك في دار الفناء فكيف يكون سروري بك في دار البقاء .
٦٩- الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لا يفيق إلا في عسكر الموتى نادماً بين الخاسرين .
٧٠- الزهد يورث السخاء بالملك ، والحب يورث السخاء بالروح .
٧١- لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال عمل بلا علاقة ، وقول بلا طمع ، وعز بلا رياسة .
٧٢- الورع على وجهين : ورع في الظاهر ، وورع في الباطن . فورع الظاهر : أن لا يتحرك إلا الله ، وورع الباطن : هو أن لا تدخل قلبك سواه
٧٣- إلهي ، أحلى العطايا في قلبي رجاؤك ، وأعذب الكلام على لساني ثناؤك ، وأحب الساعات إلي ساعة يكون فيها لقاؤك .
٧٤- سئل يحيى : متى يكون الرجل متوكلاً ؟ فقال : إذا رضي بالله وكيلاً .
٧٥- صبرت المحبين أشد من صبر الزاهدين . واعجباً ! كيف يصبرون ؟ وأنشد:
والصبر يجمل في المواطن كلها *** إلا عليك ، فإنه لا يجمل
٧٦- قيل ليحيى : متى يبلغ العبد إلى مقام الرضا ؟ فقال : إذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به ربه ، فيقول : إن أعطيتني قبلت ، وإن منعتني رضيت ، وإن تركتني عبدت ، وإن دعوتني أجبت .

٧٧- علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات .
٧٨- « العارف كائن بائن » وهذا يفسر على وجوه :
منها : أنه كائن مع الخلق بظاهره ، بائن عنهم بِسِرُه وقلبه .
ومنها : أنه كائن بربه بائن عن نفسه .
ومنها : أنه كائن مع أبناء الآخرة ، بائن عن أبناء الدنيا ..
ومنها : أمه كائن مع الله بموافقته ، بائن عن الناس في مخالفته .
ومنها : أنه داخل في الأشياء خارج منها ، فإن من الناس من هو داخل فيها لا يقدر على الخروج منها ، ومنهم من هو خارج عنها لا يقدر على الدخول فيها ، والعارف داخل فيها خارج منها ، ولعل هذا أحسن الوجوه .
٧٩- بئس الصديق صديق يحتاج أن يقال له : اذكرني في دعائك ، وبئس الصديق صديق يحتاج أن يعتذر إليه ، وبئس الصديق صديق يحتاج أن يعيش معه بالمداراة .

٨٠- وقال في قوله تعالى : { فقولا له قولاً ليناً لعلهُ يَتَذّكُر أو يخشى } : إلهي ! هذا رفقك بمن يقول : أنا إله ، فكيف بمن يقول : أنت الإله ؟! .

٨١- جاء إلى شيراز يحيى بن معاذ الرازي وله شيبة حسنة ، وقد لبس دست ثياب أسود ، فكان أحسن شيء ، فصعد الكراسي فاجتمع إليه الناس ، وأول ما بدأ به أنشأ يقول :
مواعظ الواعظ لن تقبلا == حتى يعيها لُبُه أولا
يا قوم من أظلم من واعظ == خالف ما قد قاله في الملا
أظهر بين الناس إحسانَه == وبارز الرحمن لما خلا
وسقط عن الكرسي ، وغي عليه ولم يتكلم في ذلك اليوم ، ثم إنه ملك قلوب أهل شيراز بعد ذلك ، حتى إذا أراد أن يُضحكهم أضحكهم ، وإذا أراد أن يُبكيهم أبكاهم .

٨٢- يا صاحب العلم قصوركم قيصرية ، وبيوتكم كسروية ، وأثوابكم ظاهرية ، وأخفافكم جالوتية ، ومراكبكم قارونية ، وأوانيكم فرعونية ، ومآثمكم جاهلية ، ومذاهبكم شيطانية ، فأين الشريعة المحمدية ؟
٨٣- ما أعرف حبه تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة .
٨٤- جاهد نفسك بأسياف الرياضة ، والرياضة على أربعة أوجه : القوت من الطعام ، والغمض من المنام ، والحاجة من الكلام ، وحمل الأذى من جميع الأنام ، فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ، ومن قلة المنام صفو الإرادات ، ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ، ومن احتمال الأذى البلوغ على الغايات ، وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الأذى ، وإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام ، جردت سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام ، وضربتها بأيدي الخمول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام ، فتأمن من بوائقها من بين سائر الأنام ، وتصفيها من

ظلمة شهواتها فتنجو من غوائل آفاتها ، فتصير عند ذلك نظيفة ونورية خفيفة روحانية ، فتجول في ميدان الخيرات ، وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفاره في الميدان ، وكالملك المتنزه في البستان

٨٥- في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق .

٨٦- قال رجل ليحيى : متى أدخل حانوت التوكل ، وألبس رداء الزهد ، وأقعد مع الزاهدين ؟ فقال : إذا صرت من رياضتك لنفسك في السر إلى حدً لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة أيام لم تضعف في نفسك ، فأما ما لم تبلغ هذه الدرجة فجلوسك على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن عليك أن تفتضح

٨٧- انظروا ألا تكونوا معشر المريدين ممن قد تركوا لذة الدنيا ونعيمها ، ثم لا يصدق طلبكم الآخرة فلا دنيا ولا آخره ، وفكروا فيما تطلبون فإن من لم يعرف خطر ما يطلب لم يسهل عليه الجهل في جنب طلبه

٨٨- اعلموا أنه من لم يهن عليه الخلق لم يعظم عليه الرب ، ومن لم يكن طلبه في طريق الرغبة والرهبة والشوق والمحبة كان متحركاً في طلبه مخلصاً في عمله لا يجد لذة العبادة ولا يقطع طريق الزهادة ، فاتقوا الله الذي إليه معادكم ، وانظروا ألا تكونوا ممن يعرفهم جيرانهم وإخوانهم بالخير والإرادة والزهادة والعبادة وحالكم عند الله على خلاف ذلك . فإن الله إنما يجزيكم على ما يعرف منكم لا على ما يعرفه الناس ، ولا تكونوا ممن يولع بصلاح الظاهر الذي إنما هو للخلق ولا ثواب له بل عليه العقاب ويدع الباطن الذي هو لله وله الثواب ولا عقاب عليه .

تحصيل الصفات الإيمانية :

التمرين علي الحلم وتحمل الأذي :

- قال عنبر مولى الفضل بن أبي عياش: كنت جالساً مع وهب بن منبه فأتاه رجل فقال: إني مررتُ بفلانٍ وهو يشتمُك فغضب فقال: ما وجد الشيطانُ رسولاً غيرَك؟! فما برحتُ مِن عندِه حتى جاءه ذلك الرجلُ الشاتمُ فسلمَ على وهب فردَّ عليه ومدَّ يدَه وصافحه وأجلسه إلى جنبه.
- قال العوام بن حوشب: سمعت ابراهيم التيمي يقول: إن الرجل ليظلمني فأرحمه .
- دخل عمر بن عبد العزيز المسجد ليلة في الظلمة فمر برجل نائم فعثر به فرفع رأسه وقال: أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا، فهم به الحرس فقال عمر: مه، إنما سألني: أمجنون؟ فقلت: لا.

- قال بكار بن محمد: كان ابن عون لا يغضب؛ فإذا أغضبه إنسان قال: بارك الله فيك.
- كان لابن عون جمل يستقى الماء فإذا غلام ابن عون قد ضرب الجمل فذهب بعينه فجاء الغلام وقد أرعب وظن أنهم قد شكوه فلما رآه قد أرعب قال: اذهب فأنت حر لوجه الله عز وجل.
- جاء غلام لابن عون قال: فقأت عين الناقة! قال: بارك الله فيك! قال: قلت: فقأت عينها فتقول: بارك الله فيك؟! قال: أقول: أنت حر لوجه الله
- قال عبد الغفار بن القاسم: كان علي بن الحسين [بن علي] خارجاً من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت إليه العبيد والموالي فقال علي بن الحسين: مهلاً عن الرجل، ثم أقبل على الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر! ألك حاجة نعنيك عليها؟! فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول.
- قال أبو يعقوب المدني: كان بين حسن بن حسن وبين علي بن الحسين بعض الأمر فجاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين وهو مع أصحابه في المسجد فما ترك شيئاً إلا قاله له؛ قال: وعلي ساكت؛ فانصرف حسن فلما كان في الليل أتاه في منزله فقرع عليه بابه فخرج إليه فقال له علي: يا أخي إن كنت صادقاً فيما قلت لي فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك السلام عليكم وولى قال فاتبعه حسن فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له ثم قال: لا جرم لا عدت في أمر تكرهه؛ فقال علي: وأنت في حل مما قلت لي .
- عن سفيان الثوري عن سليمان عن أبي رزين قال: جاء رجل الى الفضيل بن بزوان فقال: إن فلاناً يقع فيك! فقال: لأغيظن من أمره، يغفر الله لي وله؛ قيل: من أمره؟ قال: الشيطان.
- قال عروة بن الزبير: رب كلمة ذل احتملتها أورثتني عزاً طويلاً.
- قال الحسن: قال الأحنف بن قيس: والله ما سمعت كلمة إلا طأطأت لها رأسي لما هو أعظم منها .
- قيل للأحنف بن قيس: ما الحلم؟ قال: أن تصبر على ما تكره قليلاً.
- قال معاوية بن هشام لخالد بن صفوان: بم بلغ فيكم الأحنف بن قيس ما بلغ؟ قال: إن شئت حدثتك ألفاً وإن شئت حذفت لك الحديث حذفاً، قال: احذفه لي حذفاً، قال: فإن شئت فثلاثاً، وإن شئت فاثنتين، وإن شئت فواحدة، قال: ما الثلاث؟ قال: كان لا يشره ولا يحسد ولا يمنع حقاً، قال: فما الثنتان؟ قال: كان موفقا للخير معصوماً من الشر؛ قال: فما الواحدة؟ قال: كان أشد الناس على نفسه سلطاناً.

- وقف رجل عليه مقطَّعات على الأحنف يسبه – وكان عمرو بن الأهتم جعل له ألف درهم على أن يسفّه الأحنف – فجعل لا يألو أن يسبه سباً يُغضِبُ والأحنفُ مطرِقٌ لا يكلمه؛ فلما رآه لا يكلمه أقبل الرجل يعضُّ إبهامه ويقول: يا سوأتاه! والله ما يمنعه من جوابي إلا هواني عليه!
- قال هشام بن حسان: كان أبو السوار العدوي يعرض له الرجل فيشتمه فيقول له: إن كنتُ كما قلتَ إني إذاً لرجل سوء.
- عن سعيدِ بنِ سويدٍ، من حرسِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز، قال: صلى بنا عمرُ بنُ عبدِ العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميصٌ مرقوعُ الجيبِ مِن بين يديه ومن خلفه! فقال له رجلٌ: يا أميرَ المؤمنين إن الله قد أعطاك فلو لبستَ! فنكَّسَ مليًّا ثم رفع رأسَه إليه فقالَ: إن أفضلَ القصدِ عند الجِدَة، وأفضلَ العفوِ عند المقدرة.
- قال عمر بن عبد العزيز: أحب الأمور إلى الله ثلاثة: العفو في القدرة، والقصد في الجِدَة، والرفق في العبادة ، وما رَفَق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة.
- سُرِقَ للربيع بن خثيم فرَسٌ، فقالَ أهلُ مجلسِهِ: ادعُ اللهَ عليهِ! قالَ: بلْ أدْعُ اللهَ له، اللهم إن كانَ غنياً فأقْبِلْ بقلبِهِ، وإنْ كانَ فقيراً فأغْنِه.
- قالَ عبدُ العزيز بن عمر: قال لي أبي: يا بنيَّ إذا سمعتَ كلمةً من امرىءٍ مسلمٍ فلا تحملْها على شيءٍ من الشرِّ ما وجدتَ لها محملاً من الخير .
- عن غالب القطان عن بكر بن عبد الله المزني قال: لا تعادِ من الناس من يملك لك ما لا تملك له، ثم يقول : هذا الرجل الفاجر يملك أن يبهتك بما يبهتك ويكذب عليك ويقول فيك الباطل، وأنت منعك من ذلك ما يمنعك.
- عن كنانة بن جبلة قال: قال بكر بن عبد الله: ما عليك أن تنزل الناس منزلة أهل البيت فتنزل من كان أكبر منك منزلة أبيك وتنزل من كان منهم قرينك منزلة أخيك وتنزل من كان أصغر منك منزلة ولدك فأي هؤلاء تحب أن يهتك ستره؟!.
- قال مكحول: التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام فضحك عيسى في وجهه يحيى وصافحه فقال له يحيى: يا ابن خالتي أراك ضاحكاً كأنك قد أمنت! فقال له عيسى: يا ابن خالتي ما لي أراك عابساً كأنك قد يئست؟! فأوحى الله تعالى إليهما أن أحبكما إلي أبشكما لصاحبه.
- قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي: يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك، فأما من تلقاه ببشر ويلقاك بعُبوس يَمُنُّ عليك بعمله فلا أكثر الله في القراء ضرْبَ هذا .

- قال أبو سنان: قلت لسعيد بن جبير: المجوسي يوليني من نفسه ويسلم علي أفأرد عليه؟ فقال سعيد: سألت ابن عباس عن نحو من ذلك فقال: لو قال لي فرعون خيراً لرددت عليه.
- قال هشام بن عروة بن الزبير: عطس نصراني طبيب عند أبي فقال له: رحمك الله؛ فقيل له: إنه نصراني! قال أبي: رحمة الله على العالمين.
- قال وهب بن منبه: ثلاث من كن فيه أصاب البر: سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام.
- قال قتادة: قال لقمان لابنه: أي بني اعتزل الشر كيما يعتزلك، فإن الشر للشر خلق.
- قال زيد بن أسلم: إن لقمان قال لابنه: من قال الشر يطفئ الشر فإن كان صادقاً فليوقد ناراً عند نار ثم لينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى، ألا فإن الخير يطفئ الشر كما يطفئ الماء النار.
- قال الشعبي: قال ابن صوحان لابن زيد أنا كنت أحب إلى أبيك منك، وأنت أحب إلي من ابني، خصلتان أوصيك بهما احفظهما مني: خالق الفاجر وخالص المؤمن فإن الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وإنه يحق عليك أن تخالص المؤمن.
- قال محمد بن الحنفيةِ: ليسَ بحكيمٍ مَن لمْ يعاشِرْ بالمعروفِ مَن لا يجدُ بدًّا مِن معاشرتِه حتى يجعلَ اللهُ له فرجاً ومخرجاً .
- عن عبد الله بن المبارك عن عبد الوهاب بن الورد قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال إني قد حدثت نفسي أن لا أخالط الناس فما ترى؟ قال: لا تفعل إنه لا بد للناس منك ولا بد لك منهم لك إليهم حوائج ولهم إليك حوائج ولكن كن فيهم أصم سميعاً أعمى بصيراً سكوتاً نطوقاً.
- قال الشعبيُّ: تعايشَ الناسُ بالدينِ زمناً طويلاً حتى ذهبَ الدينُ ثمَّ تعايشَ الناسُ بالمروءةِ زمناً طويلاً حتى ذهبت المروءةُ، ثم تعايشَ الناسُ بالحياءِ زمناً طويلاً حتى ذهبَ الحياءُ ثم تعايشَ الناسُ بالرغبةِ والرهبةِ وأظنُّ أنهُ سيأتي بعدَ هذا ما هو أشدُّ منه.
- قال أيوبُ السختيانيُّ: لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان: العفة عما في أيدي الناس، والتجاوز عما يكونُ منهم.
- قال الحسن البصري: التودد إلى الناس نصف العقل .
- قال ميمون بن مهران: التودد إلى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف العلم، واقتصادك في معيشتك يُلقي عنك نصف المؤونة.
- قال أبو مسلم: كانَ الناسُ ورقاً لا شوكَ فيهِ، فإنهم اليومَ شوكٌ لا ورقَ فيه، إنْ سابَبْتَهم سابّوك، وإنْ ناقدْتهم ناقَدوكَ، وإن تركتَهم لمْ يتركوكَ. وإنْ نفَرتَ

منهمْ يُدْرِكوكَ، قال له مخاطبُه: فما أصنع؟ قال: هبْ عِرضَكَ ليومِ فقرِكَ، وخذْ شيئاً من لا شيء .

- قال أبو شعبة الطحان: سمعت سالم بن عبد الله يقول: إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر.
- قال عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لابنه محمد: إياك ومعاداة الرجال، فإنها لا تُعدمُكَ مكرَ حليم، أو مباذاة جاهل.
- قالَ عمر بن عبد العزيز: ما طاوعني الناسُ على ما أردتُ منَ الحقِّ حتى بسطتُ لهم من الدنيا شيئاً.
- قال الحسن: سأل موسى جماعاً من العمل فقيل له: انظر ما تريد أن يصاحبك به الناس فصاحب الناس به.
- قال مجاهد: سأل يحيى بن زكريا ربه عز وجل قال: ربِّ اجعلني أسْلَمُ على ألسنة الناس ولا يقولون فيَّ إلا خيراً! قال: فأوحى الله عز وجل إليه: يا يحيى لم أجعل هذا لي فكيف أجعله لك؟!
- قال الربيع بن صبيح: قلت للحسن: إن ههنا قوماً يتبعون السقط من كلامك ليجدوا إلى الوقيعة فيك سبيلاً! فقال: لا يكبر ذلك عليك! فلقد أطمعت نفسي في خلود الجنان فطمعت، وأطمعتها في مجاورة الرحمن فطمعت، وأطمعتها في السلامة من الناس فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، لأني رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم فعلمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم.

- والله لو صاحب الإنسان جبريلا *** لم يسلم المرء من قال ومن قيلا

قد قيل فى الله أقوالاً مصنفـــةً *** تتلى إذا رتل القرآن ترتيـــــلا

قـد قيـل أن لـه ولداً وصاحبةً *** زوراً عليه و بهتاناً وتضـليـــــلا

هذا قولهم فى الله خالقهـــــم *** فكيف لو قيل فينا بعض مـــــاقيلا

- الدعوة والتعليم والتعلم :

- قال معمر: تلا الحسن (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِّ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب الخلق إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، وقال: إنني من المسلمين؛ فهذا خليفة الله.
- قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِّ) الآية، قال: هذا عبد صدَّق قولَه عملُه ومولجَه مخرجُه وسرَّه علانيتُه وشاهدَه مغيبُه؛ وإن المنافق عبد خالف قوله عمله ومولجه مخرجه وسره علانيته وشاهده مغيبه.
- قال الحسن: من استطاع منكم أن يكون إماماً لأهله إماماً لمن وراء ذلك فليفعل، فإنه ليس شيء يؤخذ عنك إلا كان لك فيه نصيب.
- عن ليث عن مجاهد (وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ) قال: معلماً للخير.
- قال فرقد السبخي: قال عيسى بن مريم: طوبى للناطق في آذان قومٍ يسمعون كلامه، إنه ما تصدق رجل بصدقة أعظم أجراً عند الله تعالى من موعظة قوم يصيرون بها إلى الجنة.
- قال الحسن: أحب العباد إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده ويعملون في الأرض نصحاً.
- كتب أبو الأبيض - وكان عابداً - إلى بعض إخوانه: أما بعد فإنك لم تكلف من الدنيا إلا نفساً واحدة، فإن أنت أصلحتها لم يضرَّك إفساد من فسد بصلاحها، وإن أنت أفسدتها لم ينفعك صلاح من صلح بفسادها، واعلم أنك لن تسلم من الدنيا حتى لا تبالي مَن أكَلَها من أحمر أو أسود.
- قال الحسن: إن في بعض الكتب: ابن آدم تدعو إلي وتفر مني وتذكّر بي وتنساني؟!
- قال الحسن: عظ الناس بفعلك ، ولا تعظهم بقولك.
- رأى مالكٌ رجلاً يسيءُ صلاتَهُ فقالَ: ما أرحمَني بعيالِهِ! فقيل له: يا أبا يحيى يسيءُ هذا صلاتَهُ وترحمُ عيالَهُ؟! قالَ: إنَّه كبيرُهم ومنهُ يتعلمون.
- قال عبد الله بن بشر: إن الرجل ربما جلس إلى أيوب السختياني فيكون لما يرى منه أشد اتباعاً منه لو سمع حديثه.

- قال مغيرة: كان رجل على حال حسنة فأحدث، أو أذنب، ذنباً؛ فرفضه أصحابه ونبذوه؛ فبلغ إبراهيم ذلك فقال: تداركوه وعظوه ولا تدعوه.
- قال الحسن: لولا الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ما حدثتكم بكثير مما تسألون عنه.
- قال ثابت: كان الحسن في مجلس، فقيل لأبي العلاء يزيد بن الشخير: تكلم، قال: أوَهناك أنا؟! ثم ذكر الكلام ومؤنته وتبعته؛ قال ثابت: فأعجبني؛ قال: ثم تكلم الحسن: [فقال]: تقول أينا هناك؟! لود الشيطان أنكم أخذتموها عنه فلم يأمر أحد بخير ولم ينه أحد عن شر.
- قال الحسن: المؤمن يداري ولا يماري، ينشر حكمة الله، فإن قبل حمد الله، وإن ردت حمد الله عز وجل.
- جلس الحسن يحدث، فأُهدِيَ له فردَّه، وقال: إن من جلس هذا المجلس ثم قبل فليس له عند الله خلاق، أو قال: فليس له خلاق.
- كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجبانة فيتعبد فيها، فكان يمر على شباب يلهون ويلعبون فيقول لهم: أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فحادوا النهار عن الطريق وناموا بالليل متى يقطعون سفرهم؟ قال فكان كذلك يمر بهم ويعظهم فمر بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة فانتبه شاب منهم فقال: يا قوم إنه لا يعني بهذا غيرنا، نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام، ثم اتبع صلة فلم يزل يختلف معه إلى الجبانة فيتعبد معه حتى مات.
- عن ثابت أن صلة بن أشيم وأصحابه أبصروا رجلاً قد أسبل إزاره فأراد أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم فقال صلة: دعوني أكفيكموه، قال: يا ابن أخي إن لي إليك حاجة، قال: وما ذاك يا عم؟ قال: ترفع إزارك، قال: نعم ونعمة عين، فقال لأصحابه: هذا كان أمثل، لو أخذتموه قال: لا أفعل؛ وفعل .
- قال عمر لمؤدبه: كيف كانت طاعتي إياك وأنت تؤدبني؟ فقال: أحسن طاعة؛ قال [عمر]: فأطعني الآن كما كنتُ أطيعك إذ ذاك، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك، ومن ثوبك حتى تبدو عقباك.
- قال سفيان: جاء طلحة إلى عبد الجبار بن وائل - وعنده قوم - فسارَّه بشيء، ثم انصرف، فقال: أتدرون ما قال لي؟ قال: رأيتك التفتَّ أمس وأنت تصلي.
- قال الحسين بن علي الحلواني: دخل اللصوص إلى بيت مالك بن دينار فلم يجدوا في البيت شيئاً فأرادوا الخروج من داره فقال مالك: ما عليكم لو صليتم ركعتين!.
- عن سفيان عن الزهري قال: كان عروة يتألف الناس على حديثه
- قال زياد: كانَ زبيد الأياميُّ مؤذنَ مسجدِه، فكانَ يقولُ للصبيان: يا صبيان تعالوا فصلّوا أهبْ لكم الجوزَ! فكانوا يجيئونَ ويصلّون ثم يحوطون حولَه!

فقلنا له: ما تصنع بهذا؟! قال: وما عليَّ أشتري لهم جوزاً بخمسة دراهم ويتعودون الصلاة؟!.

- عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء قال: كنا نجمع الصبيان فنحدثهم.
- قال أبو اسحاق الشيباني: دنوتُ من ماهان أبي صالح لما أرادَ ابنُ أبي مسلم أنْ يُقَطِّعَه ويصلبه فقال: تنحَّ يا ابنَ أخي لا تسأل عن هذا المقام !!
- قال إبراهيم بن أبي عبلة: كنا نجلس إلى عطاء الخراساني؛ فكان يدعو بدعوات؛ فغاب يوماً فتكلم رجل من المؤذنين؛ فأنكر رجاء بن حيوة صوتَه؛ فقال رجاء: من هذا؟ قال: أنا يا أبا المقدام؛ قال: اسكت؛ فإنا نكره أن نسمع الخير إلا من أهله.

- مبادرة الموت والاعتبار به :

- قال رجل للحسن: مات فلان فجأة! فقال: لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات.
- قيل للحسن: إن فلاناً في النزع، فقال: ما زال في النزع منذ خرج من بطن أمه، ولكنه الآن أشد.
- قال ثابت البناني: كنا نشهد الجنازة فلا نرى إلا مقنعاً باكياً.
- قال الربيع بن خثيم: عجبت لملك الموت ولثلاثة: لملك ممنع في حصونه يأتيه ملك الموت ينزع نفسه ويدع ملكه خلفه؛ ولمسكين منبوذ بالطريق يقذره الناس أن يدنوا منه ولا يقذره ملك الموت أن يأتيه فينزع نفسه [ويدع قذره] ؛ ولطبيب نحرير يأتيه ملك الموت فـ[يـ]ـنزع نفسه ويدع طبه خلفه .
- قال يونس: شهدت الحسن فسمعته حين ثقل وهو يقول: إنا لله وإنا اليه راجعون، قال: حتى فرغ، قال: فانكب عليه ابنه عبد الله، وقال: يا أبت ما لك تسترجع فقد أفزعتنا؟! فهل رأيت شيئاً؟! فقال: يا بني إني رجَّعت على نفسي اني لم أصب بمثلها قط.

- قال الحسن: عاد رجل أخاً له فوافقه [في] الموت، فرأى (ما رأى من) عكر الموت وكرب الموت؛ قال: فرجع إلى أهله وجاءوا بغدائه فقال: يا أهلاه عليكم بغدائكم! قالوا: يا فلان الضيعة! قال: يا أهلاه عليكم ضيعتكم! فوالله لقد رأيت مصرعاً لا أزال اعمل له حتى أقدم عليه.
- قال أبو بكر بن عياش: كان الحسن إذا رأى جنازة يقول: الحمد لله الذي لم يجعلني السواد المختطف؛ قال: ولا يحدُّث يومئذ شيئاً.
- قال الحسن: كان رجل من المسلمين يبلغه موت أخ من اخوانه فيقول: إنا لله وإنا اليه راجعون، كدت والله أن أكون أنا السواد المختطف، فيزيده الله بذلك جداً واجتهاداً فيلبث بذلك ما شاء الله؛ ثم يبلغه موت الأخ من إخوانه فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، كدت والله أن أكون أنا السواد المختطف، فيزيده الله بذلك جداً واجتهاداً؛ قال: فردد الحسن هذا الكلام غير مرة؛ [قال:] فوالله ما زال [أي ذلك الرجل] كذلك حتى مات موتاً كيساً.
- قال الحسن: من أشراط، أو اقتراب، الساعة أن يأتي الموت خياركم فيلقطهم كما يلقط أحدكم أطايب الرطب من الطبق.
- ذكر الحسن أن عثمان بن أبي العاص كان في جنازة فخلص إلى قبر خاسف وثم رجل من أهله، فقال: تعال يا فلان، فلما جاء قال: اطلع إلى بيتك؛ قال: أراه بيتاً ضيقاً يابساً مظلماً ليس فيه طعام ولا شراب ولا زوجة؛ قال: فإنه والله بيتك؛ قال: والله صدقتَ؛ أما والله لو قد رجعتُ نقلتُ من ذاك في هذا .
- كان الحسن يقول في موعظته: المبادرة عباد الله المبادرة؛ فإنما هي الأنفاس، لو قد حبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تقربون بها إلى الله عز وجل؛ رحم الله امرأ نظر لنفسه وبكى على ذنوبه ثم يقرأ هذه الآية (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا) ؛ ثم يبكي ويقول: آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك.
- قال عبد الواحد بن صفوان: كنا مع الحسن في جنازة فقال: رحم الله امرءاً عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ قبل يوم الفزع والحساب.
- قال الحسن: يتوسد المؤمن ما قدم من عمله في قبره إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فاغتنموا المبادرة رحمكم الله في المهلة.
- قال المروزي: قال أبو عبد الله [أحمد بن حنبل]: كأنك بالموت وقد فرق بيننا، ما أعدل بالفقر شيئاً؛ أنا أفرح إذا لم يكن عندي شيء، إني لأتمنى الموت صباحاً ومساءً؛ أخاف أن أفتن في الدنيا؛ قال مسروق: إنما تحفة المؤمن حفرته.

- الهمة العالية والمداومة على العبادة، وأخذ الدين بقوة :

- قال الحسن: ابن آدم السكين تحد والكبش يعتلف والتنور يسجر. (١٥١/٢)
- قال الحسنُ: ابنَ آدمَ أصبحتَ بين مطيَّتَين لا يُعرِّجانِ بك، خطر الليلِ والنهارِ حتى تقدمَ الآخرةَ، فإما إلى الجنةِ وإما إلى النارِ، فمنْ أعظمُ خطراً منك؟!
- كانَ الحسنُ إذا تلا هذهِ الآية (فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ) قال: من قالَ ذا؟ قاله منْ خلقَها وهو أعلم بها.
- قال الحسن: إياكم وما شغَلَ من الدنيا، فإنَّ الدنيا كثيرةُ الأشغال، لا يفتحُ رجلٌ على نفسِهِ بابَ شغلٍ إلا أوشكَ ذلك البابُ أن يفتحَ عليه عشرةَ أبوابٍ.
- قال الحسنُ: رحِمَ اللهُ رجلاً لم يَغُرَّهُ كَثرَةُ ما يرى من كثرة الناس، ابنَ آدمَ إنكَ تموتُ وحدَكَ، وتدخُلُ القبْرَ وحدكَ، وتُبعثُ وحدكَ، وتُحاسبُ وحدكَ، ابنَ آدمَ وأنتَ المَعْنِيُّ وإياكَ يُراد.
- قيل للربيع: لو أرَحتَ نفسك! قال: راحتَها أُريد.
- قالَ هرمُ بنُ حيَّان: لو قيلَ لي أني من أهلِ النارِ لم أدَعِ العملَ لِئَلا تلومَنِي نفسي فتقول: ألا صنعتَ ألا فعلتَ!
- كان مطرف يقول: يا إخوتي اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنة وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل: ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل، نقول: قد عملنا فلم ينفعنا ذلك .
- عن سفيان قال: قال رجل لمحمد بن المنكدر ولرجل آخر من قريش: الجد الجد والحذر الحذر فإن يكن الأمر على ما ترجون كان ما قدمتم فضلاً، وإن يكن الأمر على غير ذلك لم تلوموا أنفسكم .
- قال أوفى بن دلهم: كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعتق بعضهم وباع بعضهم وأمسك غلاماً أو اثنين يأكل غلتهما فتعبد فكان يأكل كل يوم رغيفين وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس أحداً؛ يصلي في جماعة ثم يرجع إلى أهله ويُجَمِّع ثم يرجع إلى أهله ويشيع الجنازة ويعود المرضى ثم يرجع إلى أهله فطفىء فبلغ ذلك إخوانه فاجتمعوا فأتاه أنس بن مالك والحسن والناس وقالوا: رحمك الله أهلكت نفسك لا يسعك هذا فكلموه وهو ساكت حتى إذا فرغوا من كلامهم قال: إنما أتذلل لله عز وجل لعله يرحمني .

- قال علقمة بن مرثد: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم الأسود بن يزيد، كان مجتهداً في العبادة يصوم حتى يخضرَّ جسدُه ويصفرَّ، وكان علقمةُ بن قيس يقول له: لِمَ تعذبُ هذا الجسد؟! قال: راحة هذا الجسد أريد؛ فلما احتضر بكى فقيل له: ما هذا الجزع؟! قال: ما لي لا أجزعُ؟! ومن أحقُّ بذلكَ مني؟! والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لهمني الحياء منه مما قد صنعته، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزالُ مستحياً منه؛ ولقد حج الأسود ثمانين حجة.
- ذكر عبد الله بن بشر أن علقمة والأسود بن يزيد حجّا، وكان الأسود صاحب عبادة، وصام يوماً فكان الناس بالهجير ، وقد تربد وجهه، فأتاه علقمة فضرب على فخده فقال: ألا تتق الله يا أبا عمرو في هذا الجسد؟! علامَ تعذبُ هذا الجسد؟! فقال الأسود: يا أبا شبل الجد الجد.
- قال هلال بن خباب: خرجت مع سعيد بن جبير في أيام مضين من رجب فأحرم من الكوفة بعمرة ثم رجع من عمرته ثم أحرم بالحج في النصف من ذي القعدة وكان يخرج في كل سنة مرتين مرة للحج ومرة للعمرة.
- قال أبو مسلم الخولاني: لو قيل لي: إن جهنم تسعر، ما استطعت أن أزيد في عملي.
- قال أبو ضمرة أنس بن عياض: رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له: غداً القيامة، ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة.
- كان وهب بن منبه ربما صلى الصبح بوضوء العشاء وكان يقول: ما أحدثتُ لرمضان شيئاً قط، يعني أنه زاد في عمله.
- ذكرت أمينة بنت عمران بن مسلم القصير أن أباها كان قد عاهد الله أن لا ينام بليل أبداً إلا مستغلباً؛ قالت: قال: إني حببتْ إلي طاعة الله تعالى طول الحياة؛ ولولا الركوع والسجود وقراءة القرآن ما باليت أن لا أعيش في الدنيا فواقاً؛ قالت: فلم يزل مجهوداً على ذلك حتى مات رحمه الله.
- كانت أمُّ منصورِ بن المعتمر تقولُ له: يا بنيَّ إنَّ لعينِك عليكَ حقاً، ولجسمِكَ عليكَ حقاً، فكان يقولُ لها: دعي عنكَ منصوراً فإنَّ بينَ النفختين نوماً طويلاً.
- قال اسماعيل بن زَبّان: إنما سمي أبو يونس العجلي القوي لقوته على العبادة صلى حتى أقعد وبكى حتى عمي وصام حتى صار كالحشفة
- قال عمر بن ذَرٍّ: قرأتُ [في] كتابِ سعيدِ بن جبيرٍ: اعلمْ أنَّ كلَّ يومٍ يعيشُهُ المؤمنُ غنيمةٌ.
- مرَّ شريحٌ بقومٍ وهم يلعبون فقال: ما لكم؟! قالوا: فرغنا يا أبا أمية ! قال: ما بهذا أمر الفارغ.
- قال معاوية بن قرة: أكثر الناس حساباً يوم القيامة الصحيح الفارغ .

- قال مسروق: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل.
- قال علقمة بن مرثد: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الربيع بن خثيم وكان يقول: أما بعد فأعدَّ زادَك وخذْ في جهازِك وكن وصيَّ نفسِك.
- قال أبو مسلم: يا أم مسلم سوّي رحلك فإنه ليس على جهنمَ معبرةٌ.
- ذكر عطية بن قيس أن ناساً من أهل دمشق أتوا أبا مسلم الخولاني في منزله وهو غاز بأرض الروم فوجدوه قد احتفر في فسطاطه جوبة ووضع في الجوبة نطعاً وأفرغ فيه ماء يتصلق فيه وهو صائم! فقالوا له: ما يحملك على الصيام وأنت مسافر وقد رخص لك في الفطر في السفر؟! فقال: لو حضر قتال لأفطرت و تقويت للقتال؛ إن الخيل لا تجري إلى الغايات وهي بدن، إنما تجري وهي ضمر؛ إن بين أيدينا أياماً لها نعمل .
- كان من أمر أبي مسلم الخولاني أن علق سوطاً في مسجده ويقول: أنا أولى بالسوط من الدواب؛ فإذا دخلته فترةٌ مشَقَ ساقه سوطاً أو سوطين؛ وكان يقول: لو رأيتُ الجنة عياناً ما كان عندي مستزاد، ولو رأيت النار عياناً ما كان عندي مستزاد.
- قيل لأبي مسلم الخولاني حين كبرَ ورقَّ: لو قصَّرْتَ عن بعض ما تصنع! فقال: أرأيتم لو أرسلتم الخيلَ في الحلبة ألستم تقولون لفارسِها: دعْها وارفقْ بها حتى إذا رأيتم الغاية فلا تستبْقوا منها شيئاً؟ قالوا: بلى، قال: فإني أبصرتُ الغاية، وإنَّ لكلِّ ساعٍ غايةً، وغايةُ كلِّ ساعٍ الموتُ فسابقٌ ومسبوق.
- كان العلاء بن زياد العدوي يقولُ: لِيُنْزِلْ أحدُكم نفسَهُ أنه قد حضره الموتُ فاستقالَ ربَّهُ تعالى نفسَهُ فأقاله، فليعملْ بطاعةِ اللهِ عز وجل.
- قال جعفر بن سليمان: سمعت أبا عمران الجوني يقول كثيراً: اهتبلوا غفلة الحمقى وامضوا حيث أُعْلِمَ لكم، وكلوا ما لا تعلمون إلى عالمه قبل أن يأتي حضورُ ما لا تستطيعون دفعه من الموت وجلائل الأمور.
- قال أبو عمران الجوني: تكون الأرض زماناً ناراً فماذا أعددتم لها؟! وذلك قوله تعالى: (وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) .
- قال أبو عمران الجوني: وهبْك تنجو ! بعدَ كَم تنجو؟!.
- قال مالك بن دينار: كان عيسى عليه السلام يقول: إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما وكان يقول: اعملوا لليل لما خلق له واعملوا للنهار لما خلق له.
- قال شميط بن عجلان: إني واللهِ ما رأيتُ أبدانَكم إلا مطاياكم إلى ربِّكم عزَّ وجلَّ، ألا فأنْضوها في طاعة الله يبارك الله فيكم.

- قال أبو حازم سلمة بن دينار: إن بضاعة الآخرةِ كاسدةٌ فاستكثروا منها في أوان كسادها، فإنه لو قد جاء يومُ نفاقها لم نصل منها لا إلى قليل ولا إلى كثير.
- قال أبو حازم: عجباً لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة.
- قالت امرأة أبي حازم يوماً له: يا أبا حازم هذا الشتاء قد هجم، ولا بد لنا مما يصلحنا فيه، فذكرت الثياب والطعام والحطب، فقال: مِن هذا كله بُدٌّ، ولكن خذي ما لا بدَّ منه: الموتَ ثم البعثَ ثم الوقوفَ بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار.
- قال أبو حازم: أنظر الذي تحبُّ ان يكونَ معكَ في الآخرةِ فقدمْهُ اليومَ، وانظر الذي تكرهُ أن يكونَ معكَ ثَمَّ فاتركه اليوم.
- قال أبو حازمٍ: كلُّ عملٍ تكرهُ الموتَ مِنْ أجلِهِ فاتركْه ثم لا يضرُّكَ متى متَّ.
- كان عبيد بن عمير إذا دخل الشتاء قال: يا أهل القرآن طال الليل لصلاتكم وقصر النهار لصيامكم، فاغتنموا.
- قال ميمون بن مهران في قوله تعالى (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً) ، و(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) : فالتمسوا لهذين الرصدين جوازاً.
- قال أبو المليح: قال لنا ميمون بن مهران ونحن حولَهُ: يا معشرَ الشبابِ قوَّتُكم اجعلوها - في شبابِكم ونشاطِكم - في طاعةِ اللهِ؛ يا معشرَ الشيوخ حتى متى؟!
- كان زياد بن جرير يقولُ: تجهزتم؟ فسمعَهُ رجلٌ فقالَ : ما يعني بقولِهِ: تجهزتم؟ فـ[قيل له] : يقولُ: تجهزوا للقاءِ اللهِ تعالى.
- قال إبراهيم التيمي: مثلتُ نفسي في النارِ أعالجُ أغلالَها وسعيرَها وآكلُ من زقّومها وأشربُ من زمهريرِها، فقلتُ: يا نفسي أيّ شئٍ تشتهين؟ قالت: أرجعُ إلى الدنيا أعملُ عملاً أنجو بهِ من هذا العذابِ، ومثلتُ نفسي في الجنةِ مع حورِها وألبسُ من سندسِها واستبرقِها وحريرِها، فقلتُ: يا نفسي أيّ شئ تشتهين؟ قالت: أرجعُ إلى الدنيا فأعملُ عملاً أزدادُ من هذا الثوابِ، فقلتُ: أنتِ في الدنيا وفي الأمنيَّةِ.
- قال عونٌ بن عبد الله: قد ورد الأولُ، والآخِرُ متعَبٌ منتظِرٌ، فأصلحوا ما تقْدمونَ عليهِ بما تظْعنون عنه ، فإنَّ الخلقَ للخالقِ والشكرَ للمنعمِ ، وإنَّ الحياةَ بعدَ الموتِ والبقاءَ بعدَ القيامة.
- خطب عمر بن عبد العزيز فقال: إن الدنيا ليست بدارِ قرارِكم؛ دارٌ كتب الله عليها الفناءَ، وكتب على أهلِها منها الظعنَ؛ فكم عامر موثّق عمّا قليلٍ مخرَّبٌ، وكم مقيم مغتبِط عما قليلٍ يظعنُ؛ فأحسنوا رحمكم اللهُ منها الرحلة

بأحسنَ ما يحضركم من النقْلةِ، وتزودوا فإنَّ خيرَ الزاد التقوى؛ إنما الدنيا كفيءِ ظلالٍ قَلَصَ فذهبَ؛ بينا ابنُ آدمَ في الدنيا ينافسُ فيها وبها قرير العين إذ دعاه اللهُ بقدَرِهِ ورماه بيومِ حتفِه، فسلبَه آثارَه ودنياه، وصيَّر لقومٍ آخرينَ مصانعَه ومَغْناه ؛ إنَّ الدنيا لا تسرُّ بقدَرِ ما تضرّ؛ إنها تَسُرُّ قليلاً وتجرُّ حزناً طويلاً.

- قال ميمونُ بنُ مهران: كنتُ جالساً عند عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فقرأ (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) فقال لي: يا ميمون: ما أرى القبرَ إلا زيارةً، ولا بدَّ للزائرِ أن يرجعَ إلى منزلِه، يعني إلى الجنةِ أو النار.
- قال محمد بن واسع: قال خليد العصري: كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً! وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً! وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفاً! فعلى ما تعرّجون وما عسيتم تنظرون؟! الموت؟! فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو بشر، فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً.
- عن قتادة أن خليداً العصري قال: يا إخوتاه هل منكم من أحد لا يحب أن يلقى حبيبه؟ ألا فأحبوا ربكم وسيروا إليه سيراً كريماً.
- قال سفيان بن عيينة: اشترى عامر [بن عبد الله بن الزبير] نفسه من الله تعالى ست مرات .
- قال مصعب بن عثمان: كان عبد الرحمن بن أبان [بن عثمان بن عفان] يشتري أهل البيت ثم يأمر بهم فيكسون ويدهنون ثم يعرضون عليه فيقول: أنتم أحرار لوجه الله أستعين بكم على غمرات الموت؛ قال: فمات وهو قائم في مسجده يصلي السبحة يعني الضحى.
- قال رجل من أهل الكوفة: جلسنا إلى عون بن عبد الله في مسجد الكوفة فسمعته يقول: إن من أغر الغرة انتظار تمام الأماني وأنت أيها العبد مقيم على المعاصي؛ قال: وسمعته يقول: لقد خاب سعي المعرضين عن الله؛ قال: وسمعته يقول: ما نؤمل إلا عفوه، وغلبه البكاء فقام.
- قال مطرف: إن المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.
- قال مورقٌ العجلي: المتمسكُ بطاعةِ اللهِ إذا جبنَ الناسُ عنها كالكارِّ بعد الفارِّ.
- قال قتادة: منع البرُّ النومَ، وكانوا ينامون قبل الاسلام، فلما جاء الاسلام أخذوا والله من نومهم وليلهم ونهارهم وأموالهم وأبدانهم ما تقربوا به إلى ربهم.
- قال وهب بن منبه: الأجر معروض ولكن لا يستوجبه من لا يعملُ، ولا يجدُه من لا يبتغيه، ولا يبصرُه من لا ينظر إليه، وطاعةُ اللهِ قريبةٌ ممن يرغَبُ فيها، بعيدةٌ ممن يزهدُ فيها، ومن يحرصُ عليها يبتغيها، ومن لا يحبها لا

يجدها، لا تسبقُ من سعى إليها، ولا يدركها من أبطأ عنها، وطاعةُ الله تعالى تشرِّفُ من أكرمها، وتُهينُ من أضاعها، وكتابُ الله تعالى يدلُّ عليها، والايمانُ بالله تعالى يحض عليها .

- قيل لوهبٍ: أليس مفتاحُ الجنةِ لا إله إلا الله؟ قال: بلى ولكنْ ليسَ منْ مفتاحٍ إلا ولهُ أسنانٌ من أتى البابَ بأسنانِهِ فتحَ له، ومن لم يأتِ البابَ بأسنانِهِ لم يفتحْ له.
- قال ميمون بن مهران: من سرَّه أن يعلَمَ ما منزلتُهُ غداً فلينظرْ ما عملهُ في الدنيا فعليهِ ينزلُ.
- قال توبة العنبري: وفدني صالح بن عبد الرحمن إلى سليمان بن عبد الملك فخرجت من عند سليمان فدخلت على عمر بن عبد العزيز فقلت له: لك إلى صالح حاجة؟ قال: قل له: عليك بالذي يبقى لك عند الله فإن ما بقي لك عند الله لم يبق لك عند الناس.
- قال جابر بن زيد: نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المالَ، والصيامُ مثل ذلك، والحج يجهد المال والبدن؛ فرأيت الحج أفضل من ذلك كله.
- قال شريح لرجل: يا عبد الله دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فوالله لا تدع من ذلك شيئاً فتجد فقده .
- قال عطاء الخراساني في قولِه تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ) قال: من طولِ ما اغبرَّت في سبيل الله.
- قال الحسن: من رأى محمداً صلى الله عليه وسلم فقد رآه غادياً رائحاً لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة، رُفع له علَمٌ فشمر له، النجا النجا ثم الوحا الوحا !! على ما تعرجون وقد أسرع بخياركم وذهب نبيكم صلى الله عليه وسلم وأنتم كل يوم ترذلون؟! العيان العيان.
- قال الحسن في قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً) : من عجز في الليل كان له في النهار مستعتب، ومن عجز في النهار كان له في الليل مستعتب.
- قالَ رجاء بن حيوة لعَدِيِّ بنِ عدي ولمعنِ بنِ المنذرِ يوماً وهو يعظُهما: انظرا الأمرَ الذي تحبِّان أن تلقيا الله عليهِ فخذا فيه الساعة، وانظرا الأمرَ الذي تكرهانِ أن تلقَيا اللهَ عليهِ فدعاه الساعة.
- قال خالد بنُ معدان: إذا فُتِحَ لأحدِكم بابُ خيرٍ فليسرعْ إليهِ فإنه لا يدري متى يُغلقُ عنه.

- قال أبو حازمٍ سلمةُ بنُ دينار: قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيز: عِظني يا أبا حازم، قال: قلتُ: اضطجع ثم اجعلِ الموتَ عندَ رأسِك ثم انظر ما تحبُّ أن تكونَ فيه تلكَ الساعة فخذ فيه الآنَ؛ وما تكرهُ أن يكونَ فيكَ تلك الساعة فدعْه الآن.
- قال يونس: أما ابن سيرين فإنه لم يعرض له أمران في دينه إلا أخذ بأوثقهما.
- قال اسماعيل بن أمية: قيل لمسروق: لو أنك قصرت عن بعض ما تصنع أي من العبادة! فقال: والله لو أتاني آت فأخبرني أن الله لا يعذبني لاجتهدت في العبادة؛ قيل: وكيف ذلك؟ قال: حتى تعذرني نفسي، إن دخلت جهنم لا ألومها؛ أما بلغك في قوله عز وجل (وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) ، إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم واعتقبتهم الزبانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون وانقطعت عنهم الأماني ورفعت عنهم الرحمة وأقبل كل امرىء منهم يلوم نفسه.
- كان عامر بن عبد قيس يقول: لذات الدنيا أربعة: المال والنساء والنوم والطعام، فأما المال والنساء فلا حاجة لي فيهما، وأما النوم والطعام فلا بد لي منهما، فوالله لأضرنَّ بهما جهدي.
- قال قتادة: ابنَ آدمَ إنْ كنتَ لا تريدُ أنْ تأتيَ الخيرَ إلا بنشاطٍ فإنَّ نفسَكَ إلى السآمةِ وإلى الفترةِ وإلى الملل أميَلُ، ولكنَّ المؤمنَ هوَ المتحامِلُ، والمؤمِنَ المتقوّي وإنَّ المؤمنينَ هم العجاجونَ إلى اللهِ بالليلِ والنهار، وما زالَ المؤمنونَ يقولونَ: ربَّنا ربَّنا في السر والعلانيةِ حتى استجاب لهم .
- قال مالك بن دينار: إنَّ القلبَ المحبَّ للهِ يحبُّ النَّصَبَ للهِ عزَّ وجلّ.
- قال شميط بن عجلان: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ جعلَ قوةَ المؤمنِ في قلبِهِ ولمْ يجعلْها في أعضائِهِ، ألا تَرَوْنَ أنَّ الشيخَ يكونُ ضعيفاً يصومُ الهواجرَ ويقومُ الليلَ والشابُّ يعجزُ عن ذلك.
- قال رجلٌ لأبي حازم: إنك متشدد! فقال أبو حازم: وما لي لا أتشدد وقد ترصدني أربعة عشرَ عدواً، أما أربعة فشيطان يفتنُني ومؤمنٌ يحسدُني وكافر يقتلني ومنافق يبغضني؛ وأما العشرة فمنها الجوعُ والعطشُ والحرُ والبردُ والعريُ والهرمُ والمرضُ والفقرُ والموتُ والنارُ؛ ولا أطيقُهنَّ إلا بسلاحٍ تامٍّ، ولا أجدُ لهنَّ سلاحاً أفضلَ من التقوى.
- كان من كلام عبد الله بن عبيد بن عمير: لا تقنعن لنفسك باليسير من الأمر في طاعة الله عز وجل كعمل المَهين الدنيء، ولكن اجهد واجتهد، فعْلَ الحريص الحفي، وتواضع لله عز وجل دون الضعف، فِعْلَ الغريب السبي.
- قالَ عمرُ بن عبد العزيز لحاجبه: لا يدخلنَّ عليَّ اليومَ إلا مروانيٌّ، فلما اجتمعوا عندَه حمدَ اللهَ وأثنى عليه، ثم قالَ: يا بني مروانَ إنكم قد أعطيتم

حظاً وشرفاً وأموالاً، إني لأحسبُ شطرَ أموالِ هذهِ الأمةِ أو ثلثَها في أيديكم !! فسكتوا فقال عمر: ألا تجيبوني؟! فقالَ رجلٌ من القومِ : واللهِ لا يكونُ ذلكَ حتى يحالَ بينَ رءوسِنا وأجسادِنا! واللهِ لا نكفرُ آباءَنا ولا نُفْقِرُ أبناءَنا! فقال عمر: واللهِ لولا أن تستعينوا عليَّ بمن أطلبُ هذا الحقَّ له لأصعرتُ خدودَكم!! قوموا عني!!

- قال الحسن: رحم الله رجلاً لبس خلقاً وأكل كسرةً ولصق بالأرض وبكى على الخطيئة ودأب في العبادة.
- قال الحسن: رأس مال المؤمن دينه حيث ما زال زال معه لا يخلفه في الرحال ولا يأتمن عليه الرجال.
- قال الحسن: إن أصحاب هرم بن حيان قالوا له: أوصنا قال: أوصيكم بآخر سورة النحل: (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) إلى آخر السورة؛ فقالوا له: أوص، فقال: بما أوصي؟! إن نفسي صدَقتني في الحياة فصدَقتها عند الموت، ما لي إلا مصحفي وسلاحي وفرسي، فإذا أنا مت فاجعلوه في سبيل الله؛ فكان يقول فيما يقول: لم أر مثل الجنة نام طالبها ولم أر مثل النار نام هاربها.
- قال الحسن: بينما رجلان من صدر هذه الأمة يتراجعان بينهما أمر الناس فقال أحدهما للآخر: ما بطأ بهم عن هذا الأمر بعد ما زعموا أن قد آمنوا؟! فجعل يقول: ضعف الناس والذنوب والشيطان يعرض بأمر لا يوافق الذي في نفسه؛ فقال: أبطأ بهم وثبرهم عن هذا الأمر بعد ما زعموا أن قد آمنوا، أن الله تبارك وتعالى أشهد الدنيا وغيَّب الآخرة فأخذ الناس بالشاهد وتركوا الغائب والذي نفسي بيده لو أن الله أظهر احداهما إلى جانب الأخرى حتى يعاينهما الناس ما عدّلوا ولا ميّلوا .
- قال الحسن: تمنوا وتمنوا فلما فاتهم ذلك جدوا.
- قال معمر: لقي الحسن رجل يريد المسجد لصلاة العشاء في ليلة مظلمة اظنها ذات رداغ فقال: أفي مثل هذه الليلة يا أبا سعيد؟ فقال الحسن: هو التشديد أو الهلكة.
- قال الحسن: أي قوم المداومة، والله ما المؤمن بالذي يعمل شهراً أو شهرين أو عاماً أو عامين، لا والله ما جعل الله لعمل المؤمن أجلاً دون الموت.
- نظر إياس بن قتادة في المرآة فرأى شيبة فقال: ألا أراني حُمَيِّراً لحاجات بني تميم والموت يطلبني فخرج فنزل الشبكة فاتخذها مسجداً فلم يزل يعبد الله حتى مات؛ وقال: لأن ألقى الله مؤمناً مهزولاً أحب إلي من أن ألقاه منافقاً سميناً؛ فقال الحسن: رحمه الله علم أن النار تأكل اللحم ولا تأكل الإيمان.

- قال الحسن: بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل، فإن لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم.
- كان الحسن يقول: ابن آدم إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغد فإن يكن غد لك فكن في غد كما كنت في اليوم وإلا يكن لك [غد] لم تندم على ما فرطت في اليوم.
- قال الحسن: ابن آدم صمْ قبل أن لا تقدر على يوم يصومه، كأنك إذا ظمئت لم تكن رَويت، وكأنك إذا رويت لم تكن ظمئت.
- قال مورق العجلي: إني لقليل الغضب ولقلما غضبت فأقول في غضبي شيئاً ندمت عليه إذا رضيت، فقال رجل: إني أشكو إليك قسوة قلبي، لا أستطيع الصوم ولا أصلي! فقال له مورق: إن ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فإني أفرح بالنومة أنامها.
- قال الحسن: من كان قوياً فليعتمد على قوته في طاعة الله، ومن كان ضعيفاً فليكفَّ عن معاصي الله.
- قال الحسن في قوله تعالى (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) قال: مات عليها.

فناء الدنيا وقصر العمر :

- قال الحسن: غَدا كلُّ امرىءٍ فيما يُهمُّهُ، ومنْ هُمَّ بشيءٍ أكْثَرَ مِنْ ذكْرِهِ، إنه لا عاجلة لمنْ لا آخرةَ لهُ، ومن آثَرَ دنياهُ على آخرتِهِ فلا دنيا له ولا آخرة.
- قال أبو حازم: يا بني لا تقتدِ بمن لا يخاف الله بظهرِ الغيبِ ولا يعفُّ عن العيب ولا يصلح عند الشيب.
- قال الحسن: ابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل قبرك! إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطتَ من بطن أمك.
- قال فرقد السبخي: مكتوب في التوراة: يا ابن آدم أنت في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك.
- قيل لابن يزيد الرقاشي: أكان أبوك يتمثل من الشعر شيئاً؟ قال: كان يتمثل:
- إنا لنفرح بالأيـام نقطعــها وكل يوم مضى يدني من الأجل
- قال الحجاج بن أبي عيينة: كان جابر بن زيد [أبو الشعثاء] يأتينا في مصلانا، قال: فأتانا ذات يوم عليه نعلان خلقان، فقال: مضى من عمري ستون سنة، نعلاي هاتان أحب إلي مما مضى، إلا يكُ خيراً قدمته.

- قال الحسن: لا تخالفوا الله عن أمره، فإن خلافاً عن أمره عمران دار قضى الله عليها الخراب.
- كان الحسن يقول: اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تَعْمُرُها.
- قيل للحسن البصري: كيف ترى الدنيا؟ قال: شغلني توقع بلائها عن الفرح برخائها.
- قال مجاهد: قال عيسى بن مريم عليهما السلام: من ذا الذي يبني على موج البحر داراً؟! تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً؛ وقال أيضاً: الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها.
- قال إبراهيمُ بنُ عيسى اليشكري: سمعتُ الحسنَ إذا ذكرَ صاحبَ الدنيا يقولُ: واللهِ ما بقيتْ لهُ ولا بقيَ لها ولا سَلِمَ من تبعتِها ولا شرِّها ولا حسابِها، ولقد أُخرجَ منها في خِرَق.
- قال الحسن البصري: نعمت الدار كانت الدنيا للمؤمن وذلك أنه عمل قليلاً وأخذ زاده منها إلى الجنة؛ وبئست الدار كانت للكافر والمنافق؛ وذلك أنه تمتع ليالي وكان زاده منها إلى النار .
- ذُكرت الدنيا عند الحسن فقال:
- أحلامُ نوْمٍ أو كظلٍّ زائلِ إنَّ اللبيبَ بمثلها لا يُخدَعُ
- قال الحسن: مسكين ابن آدم، رضي بدار حلالها حساب وحرامها عذاب، إن أخذه من حِلِّه حوسب بنعيمه، وإن أخذه من حرام عُذِّب به، ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله، يفرح بمصيبته في دينه، ويجزع من مصيبته في دنياه.
- قال الحسن: ابنَ آدم أنت أسير في الدنيا، رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي، ومن ملكها بما ينفد، فلا تجمع الأوزار لنفسك، ولأهلك الأموال، فإذا متَّ حملت الأوزار إلى قبرك، وتركتَ أموالك لأهلك.
- قال روح بن ثور: قلت للحسن: رجلان طلب أحدهما الدنيا بحلالها فاصابها ووصل منها الرحم وقدم منها لنفسه وجانب الاخر الدنيا؟ قال: أحبهما إليَّ الذي جانب الدنيا؛ قال: قلت: يا أبا سعيد طلبها بحلالها فاصابها فوصل منها رحمه وقدم منها لنفسه! قال: أحبهما إليَّ الذي جانب الدنيا.
- قال المعلى بن زياد: سمعت الحسن يحلف بالله: ما عال مقتصد قط.
- قال الحسن: ابن آدم لست بسابق أجلك ولا ببالغ أملك، ولا مغلوب على رزقك، ولا بمرزوق ما ليس لك، فعلامَ تقتل نفسك؟!
- قال الحسن: ما أعطي رجل من الدنيا شيئاً إلا قيل له: خذه ومثله من الحرص.

- قال الحسن: أبى الله تعالى أن يعطي عبداً من عباده شيئاً من الدنيا إلا بعوض خطر مثله من بلاء: إما عاجلاً وإما آجلاً.
- قال يونس: كان الحسن ربما ذكر عمر [بن الخطاب] فيقول: والله ما كان بأولهم إسلاماً ولا بأفضلهم نفقة في سبيل الله ولكنه غلب الناس بالزهد في الدنيا والصرامة في أمر الله ولا يخاف في الله لومة لائم.
- قال الحسن: والله ما أصبحَ في الدنيا ما يَغُرُّ ذا قلبٍ، وكلكم ذو قلب؛ ولكن ما يغرُّ ذا قلب حي.
- رأى الحسن رجلاً يكيد بنفسه فقال: إنَّ أمراً هذا آخره لجدير أن يزهد في أوله، وإن أمراً هذا أوله لجدير أن يخاف آخره .
- قال الحسن: ابن آدم لا تعلق قلبك في الدنيا فتعلقه بشر معلق، قطِّعْ حبالَها وغَلِّقْ أبوابَها، حسبك أيها المرء ما بلغك المحل، حمقاً تباهي بمالك، وحمقاً تباهي بولدك، وأنت في غم الساعة، هيهات هيهات، ذهبت الدنيا لحالٍ وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني آدم.
- قال الحسن: وإذا شئت رأيته فاسقاً يتعمق بثلاثين ألفاً إلى النار! ما له قاتله الله باع خلاقه من الله بثمن عنز؟! وإن شئت رأيته مضيعاً مريداً في سبيل الشيطان، لا واعظ له من نفسه ولا من الناس.
- قال الحسن: إن المؤمن إذا طلب حاجة إن تيسرت قبلها بميسور الله عز وجل عليها وحمد الله عليها؛ وإن لم تتيسر تركها ولم يتبعها نفسه.
- قال الحسن: إن الرجل ليدخل المدخل ويجلس المجلس أو يأكل الأكله فيغير قلبه فاياكم والدخول على أهل البسطة، فإن الدخول عليهم يغير قلب الرجل فيتسخط ما في يديه.
- كان الحسن يقول: يا ابن آدم لا ترضِ أحداً بسخط الله ولا تطيعن أحداً في معصية الله، ولا تحمدن أحداً على فضل الله، ولا تلومن أحداً فيما لم يؤتك الله؛ إن الله خلق الخلق والخلائق فمضوا على ما خلقهم عليه فمن كان يظن أنه مزداد بحرصه في رزقه فليزدد بحرصه في عمره أو يغير لونه أو يزيد في أركانه أو بنانه.
- قال الحسن: إذا سرك أن تنظر إلى الدنيا بعدك فانظر إليها بعد غيرك.
- سئل الحسن عن أنفع الأدب فقال: التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عليك.
- قال الحسن: لما حضرت سلمان الوفاة بكى فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال: ما أبكي جزعاً على الدنيا ولكن عهد إلينا عهدا فتركنا عهده عهد إلينا أن يكون بلغة أحدنا من الدنيا كزاد الراكب فلما مات نظر فيما ترك فإذا قيمته ثلاثون درهماً.

- قال الحسن: كان يضرب مثل ابن آدم مثل رجل حضرته الوفاة فحضر أهله وعمله فقال لأهله: امنعوني قالوا إنما نمنعك من أمر الدنيا فأما هذا فلا نستطيع أن نمنعك منه فقال لماله: أنت تمنعني؟ قال: إني كنت زيناً زينت في الدنيا أما هذا فلا أستطيع أن أمنعك عنه، قال: فوثب عمله فقال: أنا صاحبك الذي أدخل معك قبرك وأزول معك حيثما زلت؛ قال: أما والله لو شعرت لكنت آثر الثلاثة عندي؛ قال الحسن: فالآن فآثروه على ما سواه.
- قال الحسن: ما مال إلى أم دفر، يعني الدنيا، أحد قط إلا نسي العهد، أصحاب نبي فما سواهم.
- قال الحسن: ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلا كرجلٍ نام نومةً فرأى في منامه ما يحب ثم انتبه.
- قال يونس بن عبيد: ما شبهت الدنيا إلا كرجل نائم فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك إذ انتبه.
- قال الحسن: إنما الدنيا لعقة.
- قال الحسن: لو لم تكن لنا ذنوب نخاف على أنفسنا منها إلا حبنا الدنيا لخشينا على أنفسنا منها ان الله عز وجل يقول: (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ) ، أريدوا ما أراد الله عز وجل .
- قال الحسن: طالبان يَطلبان: فطالب الآخرة مدركٌ بما طلَب، لا فوْتَ به عليه، وطالب الدنيا عسى أن يصيب منها قليلاً، وما يفوته منها أكثر، إن الدنيا لما فتحت على أهلها كلبوا والله أشد الكلَبِ حتى عدا بعضهم على بعض بالسيف، وحتى استحل بعضهم حرمة بعض، فيا لهذا فساداً ما أكثره.
- قال الحسن: إن قوماً أكرموا الدنيا فصلبتهم على الخشب، فأهينوها فأهنأ ما تكون إذا أهنتموها.
- قال الحسن: إنما الدنيا غموم وهموم، فإذا رأى أحدكم منها سروراً فهو ربح.
- سُئل الحسن عن قوله عز وجل: (ثَمَنَاً قَلِيْلاً) ما الثمن القليل؟ قال: الدنيا بحذافيرها.
- كان الحسن وقتادة يقولان: ثلاث لا يسأل عنهن ابن آدم، وما خلاهن ففيه المسألة والحساب إلا ما شاء الله: كسوة يواري بها سوأته، وكسرة يشد بها صلبه، وبيت يكنه من الحر والبرد.
- قال الحسن: والله ما أبالي شرقت أم غربت.
- كان الحسن يقول: يا ابن آدم لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر.
- قال الحسن في قوله تعالى (وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) قال: قدم الفضل وأمسك ما يبلغك.

- قال عون في قوله عز وجل (وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) قال: إن ناساً يضعونها على غير موضعِها؛ إنما هيَ: أقبِلْ على طاعة ربِّك وعبادته
- قال مجاهد في قوله تعالى (وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) قال: عمرك أن تعمل فيه لآخرتك.
- قال الحسن: إذا رأيتَ الرجلَ ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة.
- دعي الحسن إلى وليمة فلما فرغ قال له صاحب البيت: انظر ما ترى؟ قال: أراك علقت خرقاً وزخرفت زخرفاً وقلت للناس: تعالوا فانظروا؛ فأما أهل الدنيا فغروك، وأما أهل الآخرة فمقتوك.
- قال الحسن: والله ما أحد من الناس بسط الله عز وجل له دنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها إلا كان قد نقص علمه وعجز رأيه؛ وما أمسكها الله عز وجل عن عبد فلم يظن أنه قد خير له فيها إلا كان قد نقص علمه وعجز رأيه .
- مر على الحسن برذون يهملج فقال : أوَما قد علمت أن الساعة إذا أقبلت أقبلت بغم.
- قال الحسن: فوالله لقد رأيناهم صوراً ولا عقولاً وأجساماً ولا أحلاماً، فراش نار وذباب طمع؛ يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين؛ يبيع أحدهم دينه بثمن العنز.
- قال الحسن: يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم؛ ولقد بلغ والله من عِلم أحدهم بالدنيا أنه ينقرُ الدرهمَ بظفره فيخبرك بوزنه ولا يحسن يصلي.
- قال الحسن في قوله تعالى (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ) : والله ما ضربهم بعصا ولا قهرهم على شيء إلا أنه دعاهم إلى الأماني والغرور.
- أخذَ مسروقٌ بيدِ ابن أخٍ لهُ فارتقَى بهِ على كنَاسةٍ بالكوفةِ، قال: ألا أُريكَ الدنيا؟! هذهِ الدنيا! أكلُوها فأفنَوها، لبسُوها فأبْلَوها، ركبُوها فأنْضَوها، سفكُوا فيها دماءَهم، واستحلُّوا فيها محارمَهم، وقطعوا فيها أرحامَهم.
- عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر أن مسروقاً كان يركب كل جمعة بغلة له ويجعلني خلفه فيأتي كناسة بالحيرة قديمة فيحمل عليها بغلته ثم يقول: الدنيا تحتنا.
- قال هرم بن حيان: ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم، ولا عصى الله كريم.
- قال أبو بكر بن أبي الأسود: قال أبو مسلم الخولاني: ما طلبت شيئاً من الدنيا قط فولي لي، حتى لقد ركبت مرة حماراً فلم يمش فنزلت عنه وركبه غيري فعدا، قال: فأريتُ في منامي كأن قائلاً يقول لي: لا يحزنك ما زوي عنك من الدنيا وإنما يفعل ذلك بأوليائه وأحبائه وأهل طاعته؛ قال: فسري عني.

- قال سعيدٌ بن المسيب: إن الدنيا نذلةٌ، وهي إلى كل نذلٍ أمْيَلُ، وأنذلُ منها مَن أخذَها بغيرِ حقّها وطلبَها بغيرِ وجهها ووضعَها في غيرِ سبيلِها.
- قال مطرفٌ: إنَّ أقبَحَ ما طُلِبَتْ به الدنيا عملُ الآخرةِ.
- قال الحسن: دخلنا على صفوان بن محرز وهو في بيت من قصب قد مال عليه فقلنا: لو أصلحته! فقال: كم من رجل مات وهذا قائم على حاله.
- قال صفوان: إذا رجعت إلى أهلي وقدموا إلي رغيفاً فطرد عني الجوع فجزى الله الدنيا عن أهلها شراً.
- قال بكر بن عبد الله المزني: يكفيك من دنياك ما قنعت به ولو كفاً من تمر وشربة من ماء وظل خباء؛ وكل ما يفتح عليك من الدنيا شيء ازدادت نفسك لها مقتاً.
- قال بكر بن عبد الله: المستغني عن الدنيا بالدنيا كمطفئ النار بالتبن .
- قال العلاء بن زياد: رأيت الناس في النوم يتبعون شيئاً فتبعته فإذا عجوز كبيرة هتماء عوراء عليها من كل حلية وزينة فقلت ما أنتِ؟! قالت: أنا الدنيا، قلت: أسأل الله تعالى أن يُبَغِّضَكِ إلي، قالت: نعم إن أبغضت الدراهم .
- قال ابن سيرين: إن رجلين اختصما في تخوم أرض فأوحى الله عز وجل اليها كلميهما، فقالت: يا مسكينان، أو يا شقيان، تختصمان فيَّ ولقد ملكني ألفُ أعور سوى الأصحاء؟!
- كان لمالك بن دينار جار كما شاء الله أن يكون، وكان إذا استقبله مالك يقول: يا أبا فلان إن كان المال الذي قد جمعته من حلال فقد آن لك أن تقتصر عليه، وإن كان من حرام فقد آن لك أن تردها على أربابها فكان من جوابه لمالك: يا مالك إنا ندق الدنيا دقاً دقاً، فقال مالك: إذاً والله يأتيك الموت فيدقك دقاً دقاً، فضرب الدهر ضرباته ما ضرب فمرض ذلك الرجل فدخل عليه مالك بن دينار فقال له: كيف تجدك؟ قال الرجل: بشر، فقال مالك: وكيف ذاك؟ قال الرجل: أتاني آت من ربي فقال: أبشرْ بشرٍّ.
- قال ابراهيم العكاشي: سمعت ابراهيم بن أدهم رحمه الله يحدث الأوزاعي قال: قال مالك بن دينار: من عرف الله تعالى لفي شغل شاغل، الويل كل الويل لمن ذهب عمره في الدنيا باطلاً.
- قال مالك: إن الله جعل الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر فخذوا لمقركم من مفركم وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم؛ ففي الدنيا حييتم ولغيرها خلقتم؛ إنما مثل الدنيا كالسم أكله من لايعرفه واجتنبه من عرفه، ومثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها ذوو العقول ويهوي إليها الصبيان بأيديهم.

- قال حماد بن زيد: شكا رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً يجده في بطنه فقال له يونس: يا عبد الله هذه دار لا توافقك فالتمس داراً توافقك.
- قال فرقدٌ السبخيُّ: اتخذوا الدنيا ظِئراً والآخرةَ أمًّا، أما ترى الصبيَّ يُلقَى على الظئرِ فإذا ترعرعَ وعرفَ والدتَهُ ترك الظئرَ وألقَى نفسَهُ على والدتِهِ فإنَّ الآخرةَ أمُّكم، يوشِكُ أن تجْتَرَّكُم.
- قال عبيدُ اللهِ بنُ شميطٍ بن عجلان: سمعتُ أبي يقولُ ونظرَ إلى الناسِ يومَ عيدِهم في محشرِهم ومجمعِهم، فقالَ: هل تَرى إلا خرقةً تبلَى ولحماً يأكلُهُ الدودُ غداً.
- قال شميطٌ بن عجلان: إنَّ اللهَ تعالى وسَمَ الدنيا بالوحشةِ ليكونَ أُنْسَ المنقطعينَ إليه.
- قال شميط: رجلانِ معذَّبانِ في الدنيا: رجلٌ أُعطِيَ الدنيا فهو متعوبٌ فيها ومشغولٌ بها، وفقيرٌ زُوِيَتْ عنه الدنيا فنفسُه تتقطَّعُ عليها حسراتٍ.
- قال شميط: بئس العبد عبد خلق للعبادة فصدته الشهوات عن العبادة، بئس العبد عبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة فزالت العاجلة وشقي بالعاقبة.
- قال شميط: كل يوم ينقص من أجلك وأنت لا تحزن، وكل يوم تستوفي من رزقك؛ قد أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك! لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع! فكيف لا يستبين للعالم جهلُ من قد عجز عن شكر ما هو فيه وهو مغتر في طلب الزيادة؟! أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقضي فيها رغبته؟! فالعجب كل العجب لمصدق بدار الحق وهو يسعى لدار الغرور.
- قال أبو حازم: إنَّ قليلَ الدنيا يشغلُ عن كثيرِ الآخرةِ؛ وإنَّ كثيرَها يُنسيكَ قليلَها؛ وإنْ كنتَ تطلب من الدنيا ما يَكفيك فأدنى ما فيها يجزيك ؛ وإن كانَ لا يُغنيكَ ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك.
- ذكر أبو حازم الدنيا فقال: لئن نجونا من شرِّ ما أصبنا منها ما يضرنا ما زوي عنا منها؛ ولئن كنا قد تورطنا فيها فما طلبُ ما بقي منها إلا حُمْقٌ.
- لما ثقل عبد الملك بن مروان رأى غسالاً يلوي بيده ثوباً فقال: وددت أني كنت غسالاً لا أعيش إلا بما أكتسبه يوماً فيوماً فبلغ ذلك أبا حازم فقال: الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه، ولا نتمنى نحن عنده ما هم فيه.
- قال أبو حازمٍ: ما مضى من الدنيا فحلمٌ، وما بقي فأمانيٌّ.

- قال أبو حازم: إنما بيننا وبين الملوك يوم واحد، أما أمس فقد مضى فلا يجدون لذته، وإنا وهم من غد على وجل، وإنما هو اليوم، فما عسى أن يكون؟!
- قال سفيان بن عيينة: سمعت أبا حازم يقول: أوحى الله عز وجل إلى الدنيا من خدمك فأتعبيه ومن خدمني فاخدميه.
- قال أبو حازم: ما في الدنيا شيءٌ يسرُّكَ إلا وقد أُلْزِقَ بهِ شيءٌ يَسوءُك.
- قال عبيد بن عمير بن قتادة الليثي: الدنيا أمد والآخرة أبد.
- قال وهْبٌ بن منبه: مثَلُ الدنيا والآخرة مثَلُ ضرتين: إنْ أرضيتَ إحداهما أسخطتَ الأخرى .
- قال ميمون بن مهران: الدنيا كلها قليل، وقد ذهب أكثر القليل، وبقي قليل من القليل .
- كان ميمون يقولُ: الدنيا حلوةٌ خضرةٌ قد حُفَّت بالشهواتِ، والشيطانُ عدوٌّ حاضرٌ فطنٌ وأمرُ الآخرةِ آجلٌ، وأمرُ الدنيا عاجلٌ.
- قال عون بن عبد الله: الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان ترجح إحداهما بالأخرى ؛ وما تحاب رجلان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه.
- قال عمرو: من طلبَ الآخرةَ أضرَّ بالدنيا؛ ومن طلبَ الدنيا أضرَّ بالآخرةِ؛ فأضرّوا بالفاني للباقي.
- قال سعيد بن جبير: إنما الدنيا جمعة من جمع الآخرة.
- قال عروة بن الزبير: إذا رأى أحدكم شيئاً من زينة الدنيا وزهرتها فليأت أهله وليأمرهم بالصلاة وليصطبر عليها، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (ولا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ)
- قال محمد بن سوقة: أمرانِ لو لم نعدَّبْ إلا بهما لكنا مستحقينَ بهما العذابَ: أحدُنا يزدادُ في دنياه فيفرحُ فرحاً ما علِمَ اللهُ منهُ قط أنه فرحَ بشيءٍ قطُّ زيدَ في دينِهِ مثله، وأحدُنا ينقصُ من دنياه فيحزنُ حزناً ما عَلِمَ اللهُ منه قط أنه حزنَ على شيء نقصه من دينِهِ مثله.

- قصر الأمل ، وكثرة ذكر الموت :

- كان عمر [بن عبد العزيز] يقول: أيها الناس إنما خلقتم للأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار.
- قال أبو حازم: ابنَ آدم بعد الموت يأتيك الخبر.
- قال الحسن: كان آدم عليه السلام في الجنة وأمله وراء ظهره وأجله بين عينيه، فلما خرج من الجنة جعل أمله بين عينيه وأجله وراء ظهره.
- قال الحسن: السهو والأمل نعمتان عظيمتان ولولاهما ما مشى الناس في الطريق.
- قال الحسن: إعمل لدنياك كأنك ميت غداً، ولا تجمعْ كأنك تعيش أبداً.
- قال الحسن: لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث: أنه لم يشبع مما جمع، ولم يدرك ما أمَّل، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه. (ذم الدنيا .
- قال الحسن ذات يوم لجلسائه: يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع إذا بلغ؟ قالوا: الحصاد؛ قال: يا معشر الشباب إن الزرع قد تدركه العاهة قبل أن يبلغ.
- قال شميط بن عجلان: إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هي ثلاثة، فقد مضى أمس بما فيه، وغداً أمل لعلك لا تدركه، إنك إن كنت من أهل غد فإن غداً يجيء برزق غد، إن دون غد يوماً وليلة تخترم فيها أنفس كثيرة لعلك المخترم فيها، كفى كل يوم همه.
- بينا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذ أتيَ بحجرٍ منقوشٍ فطلبَ من يقرأه له، فأتي بوهب بن منبه فقرأه فإذا فيه: ابنَ آدم إنك لو رأيتَ قربَ ما بقي من أجلِكَ لزهدتَ في طويل أملِكَ ولرغبتَ في الزيادة من عملك، ولقصَّرتَ من حرصِك وحيلِك، وإنما يلقاكَ غداً ندمُكَ وقد زلت بكَ قدمُكَ وأسلمَكَ أهلُكَ وحشمُك، فبانَ منك الوليد القريب، ورفضك الوالدُ والنسيب، فلا أنتَ إلى دنياكَ عائد، ولا في حسناتك زائد، فاعمل ليومِ القيامةِ قبلَ الحسرةِ والندامة؛ فبكى سليمان بكاء شديداً.
- قال عونٌ بن عبد الله: ما أحدٌ ينزلُ الموتَ حقَّ منزلتِه إلا عدَّ غداً ليسَ من أجلِه؛ كم مِن مستقبلٍ يوماً لا يستكملُهُ وراجٍ غداً لا يبلغُه! لو تنظرونَ إلى الأجلِ ومسيرِه لأبغضتم الأملَ وغرورَه.
- قال أبو عثمان النهدي: بلغت نحواً من ثلاثين ومئة سنة وما مني شيء إلا قد عرفت النقص فيه إلا أملي فإني أرى أملي كما هو.
- قال سعيدٌ بن جبير: لوْ فارقَ ذكرُ الموتِ قلبي خشيتُ أنْ يَفسدَ عليَّ قلبي.
- قال صلة بن أشيم لمعاذة: ليكن شعارك الموت فإنك لا تبالين على يسر أصبحت من الدنيا أم على عسر.

- قال شميطٌ بن عجلان: مَن جعلَ الموتَ نصْبَ عينيهِ لم يبالِ بضيقِ الدنيا ولا بسعتِها.
- كتبَ عمرُ بن عبد العزيز إلى بعض أهلِ بيتِه: أما بعدُ فانكَ إن استشعرتَ ذكرَ الموتِ في ليلِكَ أو نهارِكَ بغَّضَ إليكَ كلَّ فانٍ وحبَّبَ إليكَ كلَّ باقٍ، والسلام.
- حدَّث أبو عمران الجوني عن غيره قالَ: من قرَّبَ الموتَ منْ قلبِهِ استكثَرَ ما في يديه.
- قال مجمعٌ بن يسار التيمي: ذِكْرُ الموتِ غِنى.
- قال رجاءُ بنُ حيوَةَ: ما أكثَرَ عبدٌ ذكرَ الموتِ إلا تركَ الحسدَ والفرحَ.
- قال الحسن: ما أكثر عبد ذكر الموت إلا رأى ذلك في عمله ولا أطال الأمل عبد قط إلا أساء العمل .
- قال الحسن: ما ألزم عبدٌ قلبَه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا عنده وهان عليه جميع ما فيها.
- عن الأوزاعي قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رحمه الله برسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول: أما بعد فإنه من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا ينفعه.
- كانت معاذة العدوية إذا جاء الليل تقول: هذه ليلتي التي أموت فيها فما تنام حتى تصبح، فإذا جاء النهار قالت: هذا يومي الذي أموت فيه، فما تنام حتى تمسي، وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم.
- قال يزيد بن أبان الرقاشي: ابن آدم إنك رقيق على الناس غليظ بعضك على بعضك! لو نُعِيَ إليك بعضُ أهلك بكيت، وأنت كلَّ يوم تُنعى إليك نفسك وَلا تبكيها !
- قال عيسى بن فروخ: كان الربيع بن خثيم إذا كان الليل ووجد غفلة الناس خرج إلى المقابر فيقول: يا أهل المقابر كنا وكنتم، فإذا اصبح فكأنه نشر من قبر.

❖ قال يحي بن معاذ الرازي : ليكن بيتك الخلوة ، وطعامك الجوع ، وحديثك المناجاة ، فإما أن تموت بدائك ، وإما أن تصل إلي دوائك (المنتخب من كتاب الزهد والرقائق للخطيب البغدادي)

❖ قال سهل بن عبد الله التستري : حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين ، وفيه سكون إلى غير الله ، وحرام علي قلب ان يدخله النور ، وفيه شئ مما يكره الله عز وجل .

❖ قال أبو بكر الشبلي : إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها، فانظر إلى مزبلة فهي الدنيا ، وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك ، فخذ كفا من تراب ، فإنك منه خلقت ، وفيه تعود ، ومنه تخرج ، وإذا أردت أن تنظر ما أنت ، فانظر ماذا يخرج منك في دخولك الخلاء ، فمن كان حاله كذلك ، فلا يجوز أن يتطاول أو أن يتكبر على من هو مثله.

قول يحي بن معاذ في الفراسة

❖ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ الطَّيِّبِ الْعِجْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِّ بْنَ مُحَمَّدٍ الدَّمْغَانِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَلاَّمٍ، يَقُولُ: قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ: يُرْوَى عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، قَدْ كَانَ أَدْرَكَ الأَوْزَاعِيَّ وسُفْيَانَ أَنَّهُ سُئِلَ: مَتَى تَقَعُ الْفِرَاسَةُ عَلَى الْغَائِبِ؟ قَالَ: " إِذَا كَانَ مُحِبًّا لِمَا أَحَبَّ اللهُّ، مُبْغِضًا لِمَا أَبْغَضَ اللهُّ، وَقَعَتْ فِرَاسَتُهُ عَلَى الْغَائِبِ "، فَقَالَ يَحْيَى:

❖ كُلُّ مَحْبُوبٍ سِوَى اللهِّ سَرَفْ ... وَهُمُومٌ وغُمُومٌ وَأَسَفْ
❖ كُلُّ مَحْبُوبٍ فَمِنْهُ خَلَفٌ ... مَا خَلاَ الرَّحْمَنِ مَا مِنْهُ خَلَفْ
❖ إِنَّ لِلْحُبِّ دَلاَلاَتٍ إِذَا ... ظَهَرَتْ مِنْ صَاحِبِ الْحُبِّ عُرِفْ
❖ صَاحِبُ الْحُبِّ حَزِينٌ قَلْبُهُ ... دَائِمُ الْغُصَّةِ مَحْزُونٌ دَنِفْ
❖ مَنْ فِي اللهِّ لاَ مِنْ غَيرِهِ ... ذَاهِبُ الْعَقْلِ وَبِاللهِّ كَلِفْ
❖ أَشْعَثُ الرَّأْسِ خَمِيصٌ بَطْنُهُ ... أَصْفَرُ الْوَجْهِ وَالطَّرْفُ ذَرِفْ
❖ دَائِمُ التَّذْكِيرِ مِنْ حُبِّ الَّذِي ... حُبُّهُ غَايَةُ غَايَاتِ الشَّرَفْ
❖ فَإِذَا أَمْعَنَ فِي الْحُبِّ لَهُ ... وَعَلاَهُ الشَّوْقُ مِنْ دَاءٍ كَلِفْ
❖ بَاشَرَ الْمِحْرَابَ يَشْكُو بَثَّهُ ... وأَمَامَ اللهِّ مَوْلاَهُ وَقَفْ
❖ قَائِمًا قِوَامُهُ مُنْتَصِبًا ... لَهِجًا يَتْلُو بِآيَاتِ الصُّحُفْ
❖ رَاكِعًا طَوْرًا وَطَوْرًا سَاجِدًا ... بَاكِيًا والدَّمْعُ فِي الأَرْضِ يَكِفْ
❖ أَوْرَدَ الْقَلْبَ عَلَى الْحُبِّ الَّذِي ... فِيهِ حُبِّ اللهِّ حَقًّا فَعَرَفْ

❖ ثُمَّ جَالَتْ كَفُّهُ فِي شَجَرٍ ... يَنْبُتُ الْحَبَّ فَسَمَّى وَاقْتَطَفْ
❖ إِنَّ ذَا الْحُبِّ لَمِنْ يُعْنَى لَهُ ... لاَ لِدَارٍ ذَاتِ لَهْوٍ وَظُرَفْ
❖ لاَ وَلاَ الْفِرْدَوْسَ لاَ يَأْلَفُهَا ... لاَ وَلاَ الْحَوْرَاءِ مِنْ فَوْقِ غُرَفْ

قال ابو جعفر المحولي وكان عالما عابدا: حرام على قلب محب للدنيا أن يسكنه الورع الخفي ، وحرام على نفس عليها ربانية الناس أن تذوق حلاوة الآخرة ، وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذه المتقون إماما .

قول أبي عبد الله الروذباري في أن طالب العلم عليه أن يخلص في طلبه وأن يعمل به

قال أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري: من خرج إلى العلم يريد العلم ، لم ينفعه العلم ، ومن خرج إلى العلم يريد العمل بالعلم ، نفعه قليل العلم . قال : وسمعت أبا عبد الله ، يقول : العلم موقوف على العمل به ، والعمل / موقوف على الإخلاص ، والإخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل .

قول الحسن البصري في حقيقة الإيمان

قال الحسن :ابن آدم ، إنك لن تجد حقيقة الإيمان ما كنت تعيب الناس بعيب هو فيك ، حتى تبرأ بذلك العيب من نفسك فتصلحه ، فلا تصلح عيبا إلا ترى عيبا آخر ، فيكون شغلك خاصة نفسك ، وكذلك أحب ما يكون إلى الله إذا كنت كذلك .

قول للجنيد فيما يصلح القلب ويفسده

قال الجنيد وقد سئل عن القلب للفتى ما يفسده ؟ قال : الطمع . قيل : ما يصلحه ؟ قال : الورع .

شعر لمحمود الوراق

(يا ناظرا يرنو بعيني رافد ** ومشاهدا للأمر غير مشاهد)
(منيت نفسك خلة وأبحتها ** طرق الرجا وهن غير قواصد)
(تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي ** درك الجنان بها وفوز العابد)
(ونسيت أن الله أخرج آدما ** منها إلى الدنيا بذنب واحد)

من وصايا معروف الكرخي

قال رجل لمعروف رحمه الله : أوصني ؟ قال : توكل على الله ، حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك . وأكثر ذكر الموت ، حتى لا يكون لك جليس غيره . واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه ، وأن الناس لا ينفعونك ، ولا يضرونك ، ولا يعطونك ، ولا يمنعونك .

من نصائح يحيى بن معاذ

قال يحيى بن معاذ الرازي : يا بن آدم ، طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها ، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها ، والدنيا قد كفيتها وإن لم تطلبها ، والآخرة بالطلب منك تنالها ، فاعقل شأنك . وقال يحيى : ابن آدم ، حفت الجنة بالمكاره ، فأنت تكرهها ، وحفت النار بالشهوات ، فأنت تطلبها ، فما أنت إلا كالمريض الشديد الداء ، إن صبرت نفسه على مضض الدواء اكتسب بالصبر عافية الشفاء ، وإن جزعت نفسه على ما تلقى من ألم الدواء طالت به علته .

قول أبي بكر الشبلي في حقيقة ذكر الله تعالى ، وفي حقيقة الزهد

: ليس للأعمى من رؤية الجوهرة إلا مسها ، وليس للجاهل من الله إلا ذكره

باللسان قال : وسئل الشبلي عن الزهد ، فقال : الزهد أن تزهد فيما لك عند الله ، وترغب فيما لله عندك .

قول أبي سليمان الداراني في أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة

: الدنيا عند الله أقل من جناح بعوضة ، فما قيمة جناح بعوضة حتى يزهد فيها ؟ ! وإنما الزهد في الجنة ، وحور العين ، وكل نعيم خلقه الله ويخلقه ، حتى لا يرى الله في قلبك غير الله .

وصايا راهب

قال عبد الواحد بن زيد: مررت براهب فناديته : يا راهب ، من تعبد ؟ قال : الذي خلقني وخلقك . قلت : فعظيم هو ؟ . قال : عظيم المنزلة ، قد جاوزت عظمته كل شيء . قلت : فمتى يروق العبد الإنس بالله ؟ قال : إذا عفا الود وخلصت المعاملة . قلت : فمتى يصفو الود ؟ . قال : إذا اجتمع الهم فصار في الطاعة . قلت : فمتى تخلص المعاملة ؟ . قال : إذا كان الهم هما واحدا . قلت : كيف تخليت بالوحدة ؟ . قال : لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت إليها من نفسك . قلت : ما أكبر ما يجد العبد من الوحدة ؟ . قال : الراحة من مداراة الناس ، والسلامة من شرهم . قلت : بما يستعان على قلة المطعم ؟ . قال : بالتحري في المكسب ، والنظر في الكسرة . قلت : زدني ؟ . قال : كل حلالا وإن قل حيث شئت . قلت : فأين طريق الراحة ؟ . قال : خلاف الهوى . قلت : ومتى يجد العبد الراحة ؟ . قال : إذا وضع قدمه في الجنة . قلت : لم تخليت من الدنيا وتعلقت في هذه الصومعة ؟ . قال : لأنه من مشى على الأرض عثر وخاف اللصوص ، فتعلقت فيها وتحصنت بمن في السماء من فتنة أهل الأرض ، لأنهم سراق العقول ، فخفت أن يسرقوا عقلي ، وذلك أن القلب إذا صفا ضاقت عليه الأرض ، وأحب قرب السماء ، وفكر في قرب الأجل ، فأحب أن يوكل إلى ربه . قلت : يا راهب ، من أين تأكل ؟ . قال : من زرع لم أبذره ، بذره اللطيف الخبير الذي نصب الرحا ، يأتيها بالطحين ، وأشار إلى ضرسه . قلت : كيف ترى حالك ؟ قال : كيف يكون حال من أراد سفرا بلا أهبة ، ويسكن قبرا بلا مؤنس ، ويقف بين يدي حكم عدل . ثم أرسل عينيه فبكى / . قلت : ما يبكيك ؟ قال : ذكرت أياما مضت من أجلي لم أحقق فيها عملي ، وفكرت في قلة الزاد ، وفي عقبة هبوط إلى جنة أو إلى نار . قلت : يا راهب ، بما يستجلب الحزن ؟ قال : بطول الغربة ، وليس الغريب من مشى من بلد إلى بلد ، ولكن الغريب صالح بين فساق . ثم قال : إن سرعة الاستغفار توبة الكذابين ، لو علم اللسان مما يستغفر الله لجف في الحنك ، إن الدنيا منذ يوم ساكنها الموت ما قرت لها عين ، كلما تزوجت الدنيا زوجا طلقه الموت ، والدنيا من الموت طالق لم تقض عدتها ، فمثلها كمثل الحية لين مسها والسم في جوفها . ثم قال الراهب : يا هذا ، كما لا يجوز الزائفة

من الدراهم كذلك لا يجوز كلامهم إلا بنور الإخلاص ، إن الفضة السوداء لتزخرف بالفضة البيضاء ، ثم قال : عند تصحيح الضمائر يغفر الله الكبائر ، فإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته من السماء الفتوح ، والدعاء المستجاب الذي تحركه الأحزان . قلت : أكون معك يا راهب وأقيم عليك . قال : ما أصنع بك ؟ ومعطي الأرزاق وقابض الأرواح يسوق إلي الرزق ، في وقت لم يكلفني جمعه ، ولم يقدر على ذلك أحد غيره ، والسلام عليك

وصية إبراهيم بن أدهم بتقوى الله تعالى

كتب إبراهيم بن أدهم إلى أخ له : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد : فإني أوصيك بتقوى من لا تحل معصيته ، ولا يرجى غيره ، ولا يدرك الغنى إلا به ، فإنه من استغنى عز وشبع وروى ، وانتقل - عندما أبصر قلبه عما أبصرت عينيه - من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها ، فأضر بالحلال الصافي فيها ، إلا ما لا بد له منه ، من كسرة شربها صلبه ، وثوب يواري به عورته ، أغلظ ما يجد وأخشنه

القناعة برزق الله تعالى

قال الحسين بن عبد الرحمن ، قال : كتب بعض الحكماء إلى أخ له : أما بعد ، فاجعل / القنوع ذخرا تبلغ به إلى أن يفتح لك بابا ، يحسن بك الدخول فيه ، فإن الثقة من القانع لا تخذل ، وعون الله مع ذي الأناة ، وما أقرب الضيع من الملهوف ، وربما كان الفقر نوعا من آداب الله وخيره في العواقب ، والحظوظ مراتب ، ولا تعجل على ثمرة لم تدرك ، فإنك تدركها في أوانها عذبة ، والمدبر لك أعلم بالوقت الذي يصلح فيه لما تؤكل ، فثق بخيرته لك في أمورك كلها ، والسلام

قول ذي النون في عمل الصالحين للآخرة

قال ذو النون : الدرجات التي عمل لها أبناء الآخرة سبع درجات : أولها التوبة ، ثم الخوف ، ثم الزهد ، ثم الشوق ، ثم الرضا ، ثم الحب ، ثم المعرفة . ثم قال : بالتوبة تطهروا من الذنوب ، وبالخوف جازوا قناطر النار ، وبالزهد تخففوا من الدنيا وتركوها ، وبالشوق استوجبوا المزيد ، وبالرضا استعجلوا الراحة ، وبالحب عقلوا النعيم ، وبالمعرفة وصلوا إلى الأمل .

من وصايا وهب بن منبه

جاء رجل إلى وهب بن منبه ، فقال : علمني شيئا ينفعني الله به ؟ قال : أكثر من ذكر الموت ، واقصر أملك ، وخطة ثالثة إن أنت أصبتها بلغت الغاية القصوى وظفرت بالعبادة ، قال : ما هي ؟ قال : هي التوكل

قول إبراهيم بن أدهم فيما قدر الله تعالى به على العباد من فقر أو غنى

قال إبراهيم بن بشار: أمسينا يعني مع إبراهيم بن أدهم ذات ليلة ، وليس معنا شيء نفطر عليه ولا لنا حيلة ، فرآني مغتما حزينا ، فقال : يا إبراهيم بن بشار ، ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعم والراحة في الدنيا والآخرة ، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة ، وإنما يسأل ويحاسب عن هذا هؤلاء المساكين ، أغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة ، أعزة في الدنيا أذلة يوم القيامة ، لا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك ، نحن والله والملوك الأغنياء ، نحن الذين قد تعجلوا الراحة في الدنيا ، لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا ، إذا أطعنا الله . ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي ، فما لبثنا إلا ساعة فإذا نحن برجل قد جاءنا بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين أيدينا ، وقال : كلوا يرحمكم الله . قال ابن بشار : فسلم ، فقال : كل يا مغموم . فدخل سائل فقال : أطعمونا شيئا ، فأخذ ثلاثة أرغفة مع تمر ورفعه إليه ، وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفين ، وقال : المواساة من أخلاق المؤمنين .

قول يحيى بن معاذ في أن الناس ثلاثة أصناف

قال يحيى بن معاذ الرازي : الناس ثلاثة رجال : رجل شغله معاده عن معاشه ، ورجل شغله معاشه عن معاده ، ورجل مشغول بهما جميعا ، فالأولى درجة الفائزين ، والثانية درجة الهالكين ، والثالثة درجة المخاطرين .

وصايا لسهل التستري

قال سهل بن عبد الله : من ظن حرم اليقين ، ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق ، ومن شغل جوارحه في غير طاعة الله حرم الورع ، وإذا لزم العبد هذه الخصال الثلاث فهو الهلاك ، وهو مثبت في ديوان الأعداء . قال : وسئل سهل عن القدر ، فقال : علم ، وكتب ، وشاء ، وأراد ، وقضى / ، وقدر ، وأمر ، ونهى ، وتولى ، وتبرأ . فقيل له : أفعال العباد داخلة في هذا أو خارجة عنه ؟ قال : بل داخلة فيه

إشارة ذي النون في معالجة المعصية

قال ذوالنون المصري: مررت ببعض الأطباء وإذا حوله جماعة من النساء والرجال بأيديهم قوارير الماء ، وإذا هو يصف لكل واحد ما يوافقه ، فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام ، ثم قلت له : صف لي دواء الذنوب يرحمك الله . وكان الطبيب حكيما ذا عقل ، فأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه ، فقال : يا فتى ، إن وصفت لك تفهم ؟ قلت : نعم إن شاء الله تعالى ، قال الطبيب : يا فتى ، خذ عروق الفقر ، مع ورق الصبر ، مع تعليلج التواضع ، مع بليلج الخشوع ، ثم ألقه في طنجير التقى ، ثم صب عليه ماء الخوف ، ثم أوقد تحته نار المحبة ، ثم حركه بانتظام العصمة ، حتى يرغى زبد الحكمة ، وإذا أرغى زبد الحكمة صفه بمنخل الذكر ، ثم صبه في جام الرضا ، ثم روحه بمروحة الحمد حتى يبرد ، فإذا برد

صبه في قدح المناجاة ، ثم امزجه بالتوكل ، ثم ذقه بملعقة الاستغفار ، ثم اشربه وتمضمض بعده بالورع ، فإنك لا تعود إلى معصية أبدا .

قول سهل في السلوك

قال سهل بن عبد الله : ليس بين العبد وبين الله حجاب أغلظ من الدعوى ، ولا طريق أقرب إليه من الافتقار .

قول سفيان الثوري في حقيقة الزاهد في الدنيا

قال سفيان الثوري: من زهد في الدنيا ملكها ، ومن رغب فيها عبدها ، فمن شاء فليعش فيها ملكا ، ومن شاء فليعش فيها عبدا .

(انتهي من المنتخب في الزهد)

زفرات من لهيب الاشتياق

- ✓ قال سفيان الثوري :الموت راحة العابدين.
- ✓ لمامات ذر قال عمر بن ذر : شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ، فليت شعري ما قلت وما قيل لك ، اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه من بري ، فهب له ما قصر فيه من حقك .
- ✓ لما دفن عمر بن ذر ابنه وقف علي قبره فبكي ، وقال اللهم اني اشهدك اني قد تصدقت بما تثيبني عليه من مصيبتي فيه .
- ✓ قال احدهم : ماغبطت احدا ماغبطت مؤمنا في لحده قد استراح من نصب الدنيا ، وأمن من عذاب الله .
- ✓ بني نوح بيتا من قصب ، فقيل له : لو بنيت غير هذا ؟ فقال هذا كثير لمن يموت .
- ✓ قال رجل لفضيل بن عياض كيف امسيت يا ابا علي ؟وكيف حالك ؟فقال :وعن أي حال تسالني عن حال الدنيا او عن حال الاخرة ؟! فان كنت تسالني عن حال الاخرة ،

فكيف تري حال من كثرت ذنوبه ، وضعف عمله ، وفني عمره ، ولم يتزود لمعاده ولم يتأهب للموت ، ولم يتشمر له ؟.

- ✓ إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله، وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله، وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرف أنت إلى الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة)الفوائد: ١٥٢.(.

قال سهل بن عبد الله :من دق الصراط عليه في الدنياعرض)أي: وسع (.عليه في الآخرة، ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق عليه في الآخرة) صفة الصفوة: ٦٤/٤.(.

- ✓ قال أبو سليمان الداراني :أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل، وكل قلب ليس فيه خوف فهو قلب خرب) الإحياء: ١٥٩/٤.(.

يا فرقة الأحباب لا بد لي منك...ويا دار دنيا إنني راحل عنك
ويا قصر الأيام ما لي وللمنى...ويا سكرات الموت ما لي وللضحك

فما لي لا أبكي لنفسي بعبرة...إذا كنت لا أبكي لنفسي فمن يبكي
ألا أي حي ليس بالموت موقنًا...وأي يقين أشبه اليوم بالشك

- ✓ قال سفيان: البكاء عشرة أجزاء :جزء لله، وتسعة لغير الله. فإذا جاء الذي لله في العام مرة فهو كثير!!

والدموع الصادقة والعبرات المتتالية علامة على صدق التوبة وحسن الالتجاء إلى الله جل وعلا ..وأكثر الموفقين إلى العبادة هم أهل الرقة والخوف.. رقيقة قلوبهم، .فتراهم يقبلون على الطاعة بحب وشوق ويستثمرون أوقات العبادات وتنزل الرحمات.. مشغولون عن الدنيا، سائرون إلى الآخرة في جادة طرقت من قلبهم بهدي سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام البررة.

قال الحسن :اعلم أنك لن تحب الله حتى تحب طاعته) جامع العلوم والحكم: ٩٢ .
وقرأ عمر بن الخطاب سورة الطور حتى قوله تعالى} :إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ {فبكى واشتد بكاؤه حتى مرض وعادوه) الجواب الكافي: ٧٧

خوف من نوع آخر :

من حبهم للطاعات يبكون ويخافون من انقطاع الدنيا، فهي دار التزود ومحطة التوقف ومزرعة الآخرة.

فقد بكى بعض العباد فقيل له :ما يبكيك؟ فقال: أن يصوم الصائمون ولست فيهم ويذكر الذاكرون ولست فيهم، ويصلي المصلون ولست فيهم) التبصرة

.

ونحن نسير مع الصالحين ونلمح تلك القسمات المضيئة والحياة المشرقة.. أين نصيب الخوف والمحبة من حياتنا.

قال أبو يعقوب النهراجوري: كل من ادعى محبة الله عز وجل ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطلة (جامع العلوم والحكم)

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها....لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

جعل الموت مني ومنكم علي بال

- ✓ قال محمد بن عبيد : دخلنا علي امرأة بالبصرة ، يقال لها عفيرة ، فقيل لها : ادعي الله لنا ، فقالت لو خرس الخاطئون ما تكلمت عجوزكم ، ولكن المحسن أمر المسئ بالدعاء ، جعل الله قراكم من بيتي الجنة وجعل الموت مني ومنكم علي بال .
- ✓ اذا ما مضي القرن اللذي انت منهمو وخلفت في قرن فانت غريب
  وان امرءا سار ستين حـــجـــــــة إلي منهل من ورده لقريب

- ✓ إذا ما مات من فوقي ومن دون مولدي وموِّت أترابي فكيف بقائي
- ✓ كان الربيع بن خيثم قد حفر قبرا في داره ، فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت
- ✓ وكان يقول لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لفسد .
- ✓ قال الحسن : ماألزم عبد قلبه ذكر الموت ، إلا صغرت الدنيا عنده ، وهان عليه جميع ما فيها .
- ✓ وكان يقول : المبادرة عباد الله المبادرة ، فانما هي الانفاس لو قد حبست انقطعت عنكم اعمالكم التي تقربون بها الي الله عز وجل ، رحم الله امرءا نظر لنفسه وبكي علي ذنوبه .ثم يبكي ثم يقول : آخر العدد خروج النفس .
- ✓ سابقوا الي الله ، ولتسعكم بيوتكم ، ولا يضركم ان لايعرفكم احد .
- ✓ خاطب نفسك .لاعرضنك اليوم علي الله عرضة .
- ✓ عن عطاء الخراساني رضي الله عنه قال : مامن عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض ،الا شهدت له يوم القيامة ، وبكت عليه يوم يموت .

- ✓ عن سفيان الثوري قال كان يقال : هذه الحمرة التي تكون السماء بكاء السماء علي المؤمن .
- ✓ وعن الحسن بن علي قال :بكاء السماء حمرتها .

زهرات يانعات من بستان السلف :

قال الحسن: من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياه فألقها في نحره.

وقال وهيب بن الورد: إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل،

وقال الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان التركستاني: ما بلغني عن أحد من الناس أنه تعبد عبادة إلا تعبدت نظيرها وزدت عليه.

وقال أحد العباد: لو أن رجلاً سمع برجل هو أطوع لله منه فمات ذلك الرجل غمًا ما كان ذلك بكثير.

وقيل لنافع: ما كان ابن عمر يفعل في منزله؟ قال: الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما.
وكان ابن عمر إذا فاتته صلاة الجماعة صام يومًا، وأحيا ليلة، وأعتق رقبة.

واجتهد أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قبل موته اجتهادًا شديدًا، فقيل له: لو أمسكت أو رفقت بنفسك بعض الرفق ؟
فقال: إن الخيل إذا أُرسلت فقاربت رأسَ مجراها أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلها أقلُّ من ذلك، قال: فلم يزل على ذلك حتى مات.

وعن قتادة قال: قال مورق العجلي: ما وجدت للمؤمن في الدنيا مثلاً إلا مثل رجلٍ على خشبة في البحر، وهو يقول: "يا رب يا رب" لعل الله أن ينجيه.

وعن أسامة قال: كان من يرى سفيان الثوري يراه كأنه في سفينة يخاف الغرق، أكثر ما تسمعه يقول: "يا رب سلّم سلّم".

وعن جعفر: دخلنا على أبي التياح نعوده، فقال: والله إنه لينبغي للرجل المسلم أن يزيده ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله أن يزيده ذلك جدًا واجتهادًا، ثم بكى.

وعن فاطمة بنت عبد الملك زوج أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله قالت: ما رأيت أحدًا أكثر صلاة ولا صيامًا منه ولا أحدًا أشد فرقًا من ربه منه، كان يصلي العشاء ثم يجلس يبكي حتى تغلبه عيناه ثم ينتبه فلا يزال يبكي تغلبه عيناه، ولقد كان يكون معي في الفراش فيذكر الشيء من أمر الآخرة فينتفض كما ينفض العصفور من الماء ويجلس يبكي فأطرح عليه اللحاف.

وعن المغيرة بن حكيم قال: قالت فاطمة بنت الملك: يا مغيرة، قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة وصيامًا من عمر ابن عبد العزيز ولكني لم أر من الناس أحد قط كان أشد خوفًا من ربه من عمر، كان إذا دخل البيت ألقى نفسه في مسجده، فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه، ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليلته جمعاء.

وعن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع أنه دخل على فاطمة بنت عبد الملك فقال: ألا تخبريني عن عمر؟ قالت: ما أعلم أنه اغتسل من جنابة ولا احتلام منذ استُخلِف.

وكان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة، ويصوم في الحر حتى يخضر جسده ويصفر، فكان علقمة بن قيس يقول له: لِمَ تعذب نفسك؟ فيقول: كرامتها أريد،

وكان يصوم حتى يخضر جسده ويصلي حتى يسقط، فدخل عليه أنس بن مالك والحسن فقالا له: إن الله عز وجل لم يأمرك بكل هذا، فقال: إنما أنا عبد مملوك لا أدع من الاستكانة شيئًا إلا جئت به.

كيف تصبر علي الصيام والقيام

وقيل لعامر بن عبد الله: كيف صبرك على سهر الليل وظمأ الهواجر؟ فقال: هل هو إلا أني صرفت طعام النهار إلى الليل ونوم الليل إلى النهار؟ وليس في ذلك خطير أمر، وكان إذا جاء الليل قال: أذهب حرُ النار النوم، فما ينام حتى يصبح.
وعن الحسن قال: قال عامر بن قيس لقوم ذكروا الدنيا: وإنكم لتهتمون؟ أما والله لئن استطعت لأجعلنهما همًا وا حدًا، قال: ففعل والله ذلك حتى لحق بالله.

وعن أحمد بن حرب قال: يا عجبًا لمن يعرف أن الجنة تُزيَّن فوقه والنار تُسَعَّرُ تحته كيف ينام بينهما؟

وكان أبو مسلم الخولاني قد علق سوطًا في مسجد بيته يخوّف به نفسه، وكان يقول لنفسه: قومي فوالله لأزحفن بك زحفًا، حتى يكون الكلل منك لا مني، فإذا دخلت الفترة (الفتور) تناول سوطه وضرب به ساقه، وقال: أنت أولى بالضرب من دابتي، وكان يقول: أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يستأثروا به دوننا؟ كلا والله لَتُزاحمَنَّهم عليه زحامًا حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالاً.

وكان منصور بن المعتمر إذا رأيته قلت: رجلٌ أصيب بمصيبة، منكسر الطرف، منخفض الصوت، رطْب العينين، إن حركته جاءت عيناه بأربع، ولقد قالت له أمه: ماذا الذي تصنع بنفسك؟ تبكي الليل عامته لا تسكت؟ لعلك يا بني أصبتّ نفسًا، لعلك قتلت قتيلاً، فيقول: يا أماه، أنا اعلم بما صنعت نفسي.

وقال هُشيم تلميذ منصور بن زاذان: كان لو قيل له إن ملك الموت على الباب ما عنده زيادة في العمل.

وكان صفوان بن سليم قد تعقدت ساقاه من طول القيام، وبلغ من الاجتهاد ما لو قيل له: القيامة غدًا ما وجد مزيدًا، وكان يقول: اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي.

وعن موسى بن إسماعيل قال: لو قلت لكم إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكًا قط صدقتُكم، كان مشغولاً بنفسه، إما أن يحدث وإما أن يقرأ وإما أن يسبح وإما أن يصلي، كان قد قسم النهار على هذه الأعمال.

وعن وكيع قال: كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه أكثر من ستين سنة فما رأيته يقضي ركعة.

وعن حماد بن سلمة قال: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعًا، إن كان في ساعة صلاة وجدناه مصليًا، وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوطئًا أو عائدًا أو مشيعًا لجنازة أو قاعدًا في المسجد، قال: فكنا نرى أنه لا يحسن أي لا يستطيع أن يعصي الله عز وجل.

فهؤلاء هم أنموذج السالكين الصادقين.

فتشبهوا بهم إن لم تكونوا ..... مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

وهذه كانت سيرتهم في مجاهدة النفس ومغالبة الهوى فاستحضرها عند هبوب ريح الكسل

- ✓ قال "محمد بن قدامه الجوزي:"

إني ارقت وذكر المـوت أرقني فقلت للدمع اسعدني فأسعدني

ان لم ابـك لنفسي مشعرا حـزنا قبل الممات وأرق لها فمــن ؟

اني لارقع اثوابي ويخلقـــهـــا جدب الزمان لها بالوهن والعفن

لمن اثمر اموالي واجمعـــهـــا لمن اروح لمن اغدو لمن لمـــــن

لمن سيوقع بي لحدي ويتركني تحت الثرى ترب الخدين والذقن

✓ صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (لو أن ابن آدم يهرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت ، رواه أبو نعيم في الحلية، وحسنه الألباني . هذا الحديث يدل على أن المرء يرزق رغم أنفه، وإذا كتب الله سبحانه وتعالى له الرزق فلن يفوته ولن يضيع عليه ما دام قد ضمنه الله سبحانه وتعالى، والله عز وجل قد ضمن لنا الرزق حين قال ﴿ :وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الذاريات:٢٢]، ثم لم يكتف بالضمان حتى أقسم على ذلك فقال عز وجل ﴿ :فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ الذاريات:٢٣] قال :الحسن البصري رحمه الله تعالى: لعن الله أقواماً أقسم لهم ربهم فلم يصدقوه .

وفى الحديث : (ضجت الملائكه الى ربها فقالت : ويح بني آدم أغضبوا ربهم بكثرة الهلع حتي أقسم لهم على الرزق) وليتنا بعد القسم اطمأننا وسكنا بعد ذلك وقوله : (مثل ما انكم تنطقون) وهل يشك احد فى نفسه هل هو ناطق ام لا ؟ فكذلك الرزق لا بنفل عن انسان كما لا تنفك عنه الناطقيه التي هى حقيقة من حقائق ذاته. (كتاب كيمياء اليقين احمد بن ادريس)

كان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها ما بلغت قول أبي نواس:

ألا كل حي هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

أبيات رائعة تسطر بماء الذهب:

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليـــك
عيون من لجين شاخصـــات بأحداقٍ هي الذهب السبيك
على كثب الزبرجد شاهداتٍ بأنّ الله ليس لــه شريـــــك

****

إلهي لا تعذبني فإنّي
مقرّ بالذي قد كان منّي
يظنّ الناس بي خيراً وإنّي
لشرّ الناس إن لم تعف عنّي

سبحان ذي الملكوت أيّة ليلةٍ
مخضت صبيحتها بيوم الموقف
لو أن عينا وهّمتها نفسها
ما في المعاد محصّلا لم تطرف

أخي مابال قلبك ليس ينقى
كأنك لا تظن الموت حقّا
ألا يا ابن الذين فنوا وبادوا
أما والله ما ذهبوا لتبقى

إلهنا ما أعدلك
مليك كل من ملك
لبيك قد لبيت لك
لبيك ان الحمد لك
والملك لا شريك لك
ما خاب عبد سألك
أنت له حيث سلك
لولاك يا رب هلك
يا مخطئا ما أغفلك
عجّل وبادر أجلك

ياكبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبـــر
أكبر الأشياء في أصغر عفو الله يصغر
ليس للإنسان إلاّما قـضى الله وقـــــدر
ليس للمخلوق تدبيـــــر بل الله المدبر

ألا كل حي هالـك وابـن هالـــــــك وذو نسب في الهـالكين عريـــق
فقـــــل لغريـب الـدار أنك راحـــل إلى منـــزل نأى المحل سحيـــق
وما تعدم الدنيـــــا الدنبـة أهلـــها شواظ حريق أو دخـان حريـــق
تجـرع فيها هالـــكا فقـد هالـــــك وتـشجـى فريقـا منهـم بـفريـــــق
فلا تحسب الدنيا إذا ما سكنتـهـــا قـــرارا فمـا دنيـــاك غير طـريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت لـــــه عن عـــــدو فـي ثيـــاب صـديق
عليك بدار لا يـــــزال ظلالهـــــا ولا يتـــــأذى أهلهـــا بمضـــيـق
فما يبـــلغ الراضي رضاه ببـــلغـة ولا ينفـع الصادي صداه بريـــق

أغري الهوي كل ذي عقل فلست تري إلاصحيحا له افعال مجنون
حتي متي نشتري دنيا بآخـــــــــــرة سفاهة ونبيع الفوق بالدون

في الكرم

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

تحليل عمر الإنسان

فلنفترض أن عمر الإنسان(٦٣)سنة لكي نرى كيف تمضي هذه الحياة الفانية، فإننا نقضي

٢٠ سنة في النوم

٢٠ سنة في العمل

١٣ سنة قبل التكليف

المجموع =٥٣ سنة

كم هي قصيرة هذه الحياة وكم هو قليل ذلك الوقت الذي نفرغه للدين .

وقفة

إذا مرضنا نوينا كل صالحة فإن شفينا فمنا الزيغ والزلل
نرجو الإله إذا خفنا ونسخطه إذا أمنا.. فما يزكو لنا عمل

نرقع دنيانا بتمزيق ديننـــــا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقـــع

- ✓ ارض بالقليل من الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بالقليل من الدين مع سلامة الدنيا .

كان عمرو بن قيس الملائي إذا نظر إلى أهل السوق قال: ما أغفل هؤلاء عما أُعد لهم .

ولا يذهبن العمر منك ســبهللا ولاتغبنن بالنعمتين بـــــــل اجهـــد

فمن هجر اللذات نال المنـــــي ومن اكب علي اللذات عض علي الـيد

كان موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين كريما اذا بلغه عن رجل انه يؤذيه بعث اليه بمال .

كان بعض السلف اذا راي في نفسه حقارة لاحد اشتغل بخدمته حتي تزول هذه الحقارة .
ويروى أن الخليفة المأمون وعظه واعظ فأغلظ له في القول فقال : يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني وأمره بالرفق . فقال تعالى : { اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى }{ فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } . صالح بن عبد الله بن حميد: مفهوم الحكمة في الدعوة : ٣

رأى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قومًا في جنازة قد هربوا من الشمس إلى الظل، وتوقّوا الغبار، فبكى ثم أنشد:

من كان حين تصيب الشمس جبهته أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي يبقى بشاشتـــــه فسوف يسكن يومًا راغمًا جدثـــا
فِي ظل مقفرةٍ غبْراءَ مظلمـــــةٍ يطيل تحت الثرى فِي غمها اللبثا
تجهزي بجهـــــاز تبلغيـــن بـه يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثًا

كان عون بن عبد الله يقول : كنت أجالس الأغنياء ، فكنت من أكثر الناس هما وأكثرهم غما ، أرى مركبا خيرا من مركبي وثوبا خيرا من ثوبي فأهتم ، فجالست الفقراء فاسترحت (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)

آيات الثقة بالله

**قال عامر بن عبد قيس العنبري:
أربع آيات من كتاب الله إذا قرأتهن مساء لم أبالي على ماأمسي به ،
وإذا تلوتهن صباحا لم أبالي على ماأصبح:

"مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده " ؛"فاطر الآية"2 ؛
"وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده "؛"يونس الآية"107 ؛
"وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها "؛"هود"6 ؛
"سيجعل الله بعد عسر يسرا "؛"الطلاق"7 ؛

الملائكة لاتفارقك

كان الربيع بن خيثم اذا اصبح قال : مرحبا بملائكة الله اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر.

إيثار في سكرات الموت

قال حذيفة العدوي : " انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي - ومعي شيء من الماء - وأنا برجل يقول : آه ! آه ! ، فأشار إلي ابن عمي أن انطلق إليه ، فإذا هو هشام بن العاص ، فقلت : أسقيك ؟ فأشار أن نعم . فسمع آخر يقول : آه ! آه ! ، فأشار هشام أن

انطلق فجئته فإذا هو قد مات ، عدت إلى هشام فإذا هو قد مات ، فعدت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات .

تحمل مسؤلية أفعالك وأقوالك

قال محمد بن اسلم : مالي و لهذا الخلق

، كنت في صلب أبي وحدي ، ثم صرت في بطن أمي وحدي، ثم دخلت الدنيا وحدي ، ثم بقبض روحي وحدي ، ثم أدخل قبري وحدي ، ثم يأتيني منكر و نكير فيسألاني وحدي ، فإن صرت إلي خير صرت وحدي ، ثم يوضع عملي و ذنوبي في الميزان وحدي ، و إن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي ، و إن بعثت إلى النار بعثت وحدي ، فمالي و للناس.....مالي و للناس

من بستان الصالحين

وقال أبو سليمان: أفضل الاعمال خلاف هوى النفس.

قال أبو سليمان: كيف يكون في الدنيا حال من يريد افتضاض الابكار على شاطئ تلك الانهار في الجنة

وقال لي يوما: يا أحمد جوع قليل وعري قليل وفقر قليل وصبر قليل وقد انقضت عنك أيام الدنيا

وقال: قال زاهد لزاهد: أوصني، فقال: لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك، فقال: زدني. فقال: ما عندي زيادة.

وقال من أحسن في نهاره كوفئ في ليله، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن صدق في ترك شهوة أذهبها الله من قلبه، والله أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له.

وقال: إن قوما طلبوا الغنى في المال وجمعه فأخطأوا من حيث ظنوا، ألا وإنما الغنى في القناعة، وطلبوا الراحة في الكثرة وإنما الراحة في القلة، وطلبوا الكرامة من الخلق وإنما هي في التقوى، وطلبوا التنعم في اللباس الرقيق اللين، والطعام الطيب، والمسكن الانيق المنيف، وإنما هو في الاسلام والايمان والعمل الصالح والستر والعافية وذكر الله.

وقال: أهل الطاعة في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم.

وقال: إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا فأقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب.

قال بشر الحافي: من أحب الدنيا فليتهيأ للذل.

وقال إبراهيم الحربي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إن أحببت أن يدوم الله لك على ما تحب فدم له على ما يحب.

وقال: الصبر على الفقر مرتبة لا ينالها إلا الاكابر.

وقال: الفقر أشرف من الغنى، فإن الصبر عليه مرارة وانزعاجه أعظم حالا من الشكر.

وقال: لا أعدل بفضل الفقر شيئا.

وكان يقول: على العبد أن يقبل الرزق بعد اليأس، ولا يقبله إذا تقدمه طمع أو استشراف.

كلنا يأمل مدا في الاجل * والمنايا هن آفات الامـــــل

لا تغرنك أباطيل المنى * والزم القصد ودع عنك العلل

إنما الدنيا كظل زائل * حل فيه راكب ثم ارتحـــل

إذا المرء أفشى سره بلســـــــانه * فلام علـيه غيره فهو أحمـــــق

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق

تعاف القذى في الماء لا تستطيعه * وتكرع من حوض الذنوب فتشـــــرب

وتؤثر من أكل الطعام ألـــــــذه * ولا تذكـــــر المخــتار من أين يكسب

كان بالكوفه رجل قد خرج : عن دُنياً واسعة وتعبد فقال الفضيل لعبدالله بن المبارك: إن ها هُنا رجُلـاً من المتعبدين قد خرج عن دُنياً واسعة فامض بنا إليه ننظر عقله ..؟

فجاؤا إليه وهون عليل وعليه عباءة وتحت رأسه قطعه لبنه فسلم عليه ابن المبارك ثم قال له : يا أخي بلغنا أنه ما ترك عبد شيئاً لله إلـا عوضه الله ماهو أكثر منه فما عوَّضك ..؟

قال: الرضـــا بما أنا فيه

فقال أبن المبارك : حسبك

وقاما على ذلك

.._____

لماذا عاد الرجال من طريقهم الى الحج

خرج عبد الله بن مبارك الى الحج مع جماعة

وبعد مسيرهم مرحلة خرج في الصباح من الخيمة ، فوجد صبية اتت الى مطرح قمامة واخذت منها دجاجة ميتة ملقاة وذهبت بها

فتبعها عبد الله فوجدها دخلت الى خيمة مهلهلة خلقة ، وفيها ولد صغير ، فقال لها : لم اخذت الدجاجة الميتة ؟

فقالت : انتم رميتموها

فقال : الا تعلمين انه لا يحل اكلها ؟

فقالت : انه يحل لنا لشدة فقرنا فذهب عبد الله بن المبارك الى وكيله وقال له:

ما الذي معك ؟

قال له : ١٠٠٠ دينار

قال : ابق منها ما يوصلنا الى بلدنا ، واعطى للفتاة الباقى ، وسنحج في السنة المقبلة ان شاء الله .

وقفة

وهبك رزقت العفو عن كل زلة

فاين مقام العفو من مقعد الرضا

مراقبة الله

جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي زوجها ..

قالت : قال لي : أنت عليَّ كظهر أمي ..

فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : (والله ما أراك إلا قد حرمت عليه)..

تشتكي وترفع شكواها إلى الله ..

فقالت : يا رسول الله إنَّ لي منه صبية صغاراً إن ضممتهم إلي جاعوا ، وإن ضممتهم إليه ضاعوا ..

فقال _ بأبي هو وأمي _ : (والله ما أراك إلا قد حرمت عليه)..

قالت تجادل وتشتكي وترفع شكواها إلى الله :

لقد أفنى شبابي ، وأفنى مالي ..

فيقول لها النبي صلى الله عليه وسلم : (والله ما أراك إلا قد حرمت عليه)..

وما هي إلا لحظات إلا وجواب ربها يأتيها ، ويواسيها ، ويرفع عنها الظلم والعدوان ..

{ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ، الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ } ..

تقول عائشة : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء ..

لقد جاءت المجادلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه وتجادله وأنا في ناحية البيت ما بيني وبينها إلا ستار ..والله ما سمعت شيئاً من كلامها ..

وفي رواية : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات..

تأمل في قوله ..

يوم ناداه زكريا نداءً خفياً فسمع الصوت وأجاب الدعاء ..

عند البخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا إذا علونا كبرنا ..

فقال : (أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، تدعون سمعياً بصيراً قريباً) ..

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } ..

سار عمر يوماً ومعه أبو عبيدة فالتقته امرأة في الطريق فقالت :

إيه يا عمر ..

لقد كنت تسمى عميراً تصارع الفتيان في أسواق عكاظ ، ثم ما لبثت أن سميت عمراً ، ثم ما لبثت حتى أصبحت أميراً للمؤمنين ..

فاتقي الله يا عمر واعلم أن الله ساءلك عن الرعية كيف رعيتها ..

فبكى عمر بكاءً شديداً..

فلام أبو عبيدة المرأة على قسوتها على عمر ..

فقال له عمر : دعها يا أبا عبيدة ..**دعها يا أبا عبيد ..**

فهذه التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات ..

فهذه التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات ..

فحري على عمر أن يسمع قولها ..

سبحانه ..

سميع لدعاء الخلق وألفاظهم ..

عند تفرقهم وعند اجتماعهم ..

لا تختلف عليه اللهجات ولا اللغات ..

ما يعلم ما في قلب القائل قبل أن يقول ..

وقد يعجز القائل عن التعبير عن مراده والله يعلم ذلك فيعطيه الذي في قلبه

سمع عمر ليلة عجوزاً تقول لبنيتها : امزجي اللبن بالماء ..

فقالت البنية : أما علمت يا جدة أن أمير المؤمنين عمر نهى عن مزج اللبن بالماء..

فقالت العجوز في لحظة غفلة : وأين عمر حتى يرانا ؟!..

فقالت المؤمنة الموقنة بنظر الله :
إن كان عمر لا يرانا ..

إن كان عمر لا يرانا فربُّ عمر يرانا ..

قصة نعرفها ..

يعرفها الكبير والصغير ..

لكن أين أثرها في حياتنا وفي معاملاتنا ؟!..

الله أكبر ..

عظموا الله فراقبوه ..

واستحيوا منه فهابوه ..

الله أكبر ..

عُظّم الآمر فعُظّمت الأوامر ..

إليك مزيد ..

مرَّ ابن عمر على رويعي غنم في صحراء فقال له امتحاناً :

بعنا من هذه الشياه..

فقال : أنا مملوك ومؤتمن ..

أنا مملكوك ومؤتمن ..

فقال ابن عمر ممتحناً إيمانه :

قل للمالك أكلها الذئب ..

فقال رويعي الغنم الذي امتلأ قلبه خشية من الله :

وماذا أقول لله !!..

ماذا أقول لله !!..

إن قلت للمالك أكلها الذئب ..

فماذا أقول لله !!..

ماذا أقول إذا نطقت الجوارح والأركان { يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ } ..

فبكى ابن عمر وأرسل إليه من يعتقه وقال له :

كلمة أعتقتك في الدنيا ..

كلمة أعتقتك في الدنيا ..

أسأل الله ان تعتقك يوم أن تلقاه ..

أسأل الله أن تعتقك يوم أن تلقاه ..

قال بقلب مليء بالإيمان ومراقبة الرحمن :

ماذا أقول لله ..

هذه أخبار كلنا يعرفها وسمعها مرات ومرات ..

لكن أيها الغالي ..

أيتها الغالية ..

أين أثر هذا في حياتنا ؟!..

أين أثر هذا في حياتنا ؟!..

تملكتُمُ عقلي

لمالك بن المرحل

تملكتمُ عقلي وطرفي ومسمعي = وروحي وأحشائي وكلي بأجمعـــــــــي
وتيهتموني في بديع جمالكم = فلم أدر في بحر الهوى أين موضعـــــــــي

وأوصيتموني لا أبوح بسركم = فباح بما أخفي تفيُّضَ أدمعـــــــــــــــي
فلما فنى صبري وقل تجلدي = وفارقني نومي وحرمت مضجعـــــــــــي
أتيت لقاضي الحب قلت أحبتي = جفوني وقالوا أنت في الحب مُـــــــدَّعِ
وعندي شهودٌ بالصبابة والأسى = يزكون دعواي إذا جئتُ أدعـــــــــي
سهادي ووجدي واكتئابي ولوعتي = وشوقي وسقمي واصفراري وأدمعي
ومن عجبٍ أني أحن إليهم = وأسأل شوقاً عنهم وهم معـــــــــــــي
وتبكيهُمُ عيني وهم في سوادها = ويشكو النوى قلبي وهم بين أضلعـــي
وإن طالبوني في حقوق هواهُمُ = فإني فقيرٌ لا عليَّ ولا معـــــــــــي
وإن سجنوني في سجون جفاهُمُ = دخلتُ عليهم بالشفيع المشفـــــــــع

الهوي هوان حذفت نونه

- لما كان العبد لا ينفك عن الهوي ما دام حيا ،فان هواه لازم له ، كان له الامر بخروجه عن الهوي بالكلية كالممتنع ، ولكن المقدور له ان يصرف هواه عن مراتع الهلكة الي مواطن السلامة وهذا هو المأمور به .
- فمثلا ان الله تعالي لم يأمره بصرف قلبه عن هوي النساء جملة ، بل أمره بصرف ذلك الهوي الي نكاح ما طاب له منهن من واحدة الي اربع ، فانصرف مجري الهوي من محل الي محل .
- وكذا حرم عليهم المسكر وأعاضهم عنه بالأشربة اللذيذة والنافعة للبدن .
- ومن تلمح هذا وتامله هان عليه ترك الهوي المردي واعتاض عنه بالنافع المجدي ، وعرف حكمة الله اذ لم ينهاهم عما نهاهم عنه الا صيانة لهم.
- الهوي هو ميل النفس الي الشئ ومتي تكلم بالهوي مطلقا لم يكن الامذموما حتي ينعت بما يخرج معناه كقولهم :هوي حسن .
- والهوى خلق في الانسان لضرورة بقائه وقيل الهوى كمين لايؤمن .
- وقال الشعبي : (وسمي هوى لانه يهوى لصاحبه)

- ومطلقه يدعو الى اللذة العاجله من غير فكر في العاقبه ـ ويحث على نيل الشهوات ولو كانت سببا لاعظم الآلام عاجلا واجلا.
- ولو علم الطائر بالذبح لما حام حول القمح .
- ومدمن الشهوات يصير الى حالة لايلتذ بها وهو مع هذا لايستطيع تركها فصار يتألم لمفارقتي (شأن مدمن المخدرات).
- وكأس شربت على لذة * واخرى تداويت بها منها
- فيقع في الكمين ولايجد اللذه فهو كالطائر المخدوع بحبة قمح لاهو نال الحبه ولاهو تخلص مما وقع فيه.
- فأما مخالفة الهوى:
- فلم يجعل الله للجنة طريقا غير مخالفته
- قال تعالى : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى*فإن الجنة هي المأوى).
- وفي هذه المخالفه يجد العبد لذة لا تعدلها لذة المعصيه.
- قال ابن الجوزي : وفي قوة قهر الهوى لذة تزيد على كل لذة،الا ترى الى كل مغلوب بالهوى كيف يكون ذليلا

،لأنه قهر بخلاف غالب الهوى فانه يكون قوي القلب ،عزيزا "لأنه قهر".

- قال بعض الحكماء:اذا اشتبه عليك امران فأنظر اقربهما من هواك فاجتنبه.
- كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن: اما بعد فاذا اتاك كتاب فعظني واوجز، فكتب اليه الحسن :فاعص هواك والسلام.
- قيل لأبي القاسم الجنيد :متى تنال النفوس مناها ! فقال:اذا صار داؤهـا دواهـــا. فقيل له : ومتى يصير داؤهـا دواهـا؟؟ فقال :اذا خالفت هواها.
- والهوى انما سمي هوى لأنه يهوى بصاحبه الى اسفل السافلين.
- والهوى ثلاثة ارباع الهوان.
- سئل ابن المقفع عن الهوى فقـــال : "هوان سرقت نونه"
- والهوى شارع النار الأكبر.... كما ان مخالفته شارع الجنة الأعظم.

- والله تعالى جعل الهوىمضادا لما انزله على رسوله ،وقسم الناس الى قسمين :[ـ اتباع الوحي ـ اتباع الهوى]. قال تعالى :

(فان لم يستجيبو لك فاعلم انما يتبعون أهوآءهم) القصص٥٠.
- وشبه الله تعالى اتباع الهوى بأحسن الحيوانات صورة ومعنى فشبههم بالكلب قال تعالى:

(ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب) الأعراف ١٧٦ .
- والله تعالى جعل متبع الهوى بمنزله عابد الوثن قال تعالى :

(أرأيت من اتخذ الهه هواه) الفرقان ٤٣.
- قال الحسن :هو المنافق لايهوى شيئا الا ركبه . وقال ايضا :المنافق عبد هواه لايهوىشيئا الا فعله.
- مخالفة الهوى تورث العبد قوة في بدنه وقلبه ولسانه.
- قال بعض السلف :الغالب لهواه اشد من الذى يفتح مدينة لوحده ؛؛ وكلما تمرن على ذلك اكتسب قوة الى قوته .
- ان الله جعل الصواب ومخالفة الهوى قرينين ـ والخطأ واتباع الهوى قرينين.
- كما قال بعض السلف : اذا اشكل عليك امران لاتدري ايهما ارشد فخالف اقربهما من هواك فان اقرب مايكون الخطأ في متابعة الهوى.
- اتباع الهوى يغلق عن العبد ابواب التوفيق او يفتح عليه ابوب الخذلان.
- اتباع الهوى يصرع العبد عن النهوض يوم القيامة عن السعي مع الناجين.
- كما قال محمد بن ابي الورد: ان الله عز وجل يوما لاينجو من شره منقاد لهواه ،وان ابطأ الصرعى نهضة يوم القيامه ،صريع شهوته .
- قال بعض العارفين :اسرع المطايا الى النار حب الشهوات.
- وقال آخر: اشرف العلماء :من استصعب قياده على الهوى .
- الهوى صنم ، ولكل عبد صنم في قلبه بحسب هواه.
- وليس مراد الله سبحانه كسر الأصنام المجسدة وترك الأصنام التي في القلب ..بل المراد كسرها اولا.

- قال الحسن بن علي المطوعي : صنم كل انسان هواه ،فمن كسره بالمخالفه استحق اسم الفتوة.
- مخالفة الهوى طردة للداء عن القلب والبدن ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن .
- قيل للمهلب بن ابي صقره : بم نلت مانلت. قال : بطاعة الحزم وعصيان الهوى.
- الهوى رق في القلب ، وغل في العنق ، وقيد في الرجل ، ومتابعه اسير!!
- ومن خالفه عتق من رقه وصار حرا :
- هربوا من الرق الذي خلقو له ... فبُلوا برق النفس والشيطان
- ومخالفة الهوى تقضى له من الحوائج أضعاف أضعاف مافاته من هواه. فهو كمن ترك بعرة فأعطى عوضها درة !!
- فيوسف نال مانال من الكرامة والامامة لما خالف هواه وملك نفسه وقت المحنه.
- قال ابن الجوزي: [قرأت سورة يوسف عليه السلام فتعجبت من مدحه عليه السلام على صبره ورفع قدره بترك ماترك .. فتأملت خبيئة الأمر فاذا هي مخالفة للهوى المكروه فقلت :وا عجبا ... لو وافق هواه من كان يكون] .

فتلمحوا رحمكم الله عاقبة الصبر ومخالفة الهوي .

- مخالفة الهوى توجب شرف الدنيا وشرف اللآخره : اذا جمع الله في الناس في صعيدواحد نادى منادى : ليعلمن اهل الجمع من اهل الكرم اليوم الا ليقم المتقون ،فيقومون الى محل الكرامه،واتباع الهوى ناكسو رؤوسهم في الموقف في حر الهوى وعرقه ، واولئك في ظل العرش.
- واذا تأملت السبعه الذين يظلهم الله عز وجل في ظل عرشه يوم لاظل الا ظله ، وجدتهم انما نالوا ذلك الظل بمخالفة الهوى .

عظمة الله

رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ...هل تعلم له نظيرا .. هل تعلم أحدا غير الله يسمي الله .
ليس كذاته ذات ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة
والله سبحانه وحده هو المتصرف في الكون يحكم ما يريد ولا يجري في سلطانه الاما يشاء .
والله جل جلاله صانع وما سواه مصنوع
وهو الخالق وما سواه مخلوق
وهو المعطي المانع ، المعز المذل ، القابض الباسط ، الخافض الرافع الضار النافع.
من العارفين من إذا تكلمت جوارحه ، لقالت الله الله .
التوحيد اسقاط الياءات لي وبي ومني .
لايجمل بالحر المريد أن يتذلل للعبيد.
والله جل جل جلاله هو العزيز ومن عرف هذا الإسم ينبغي له أن لايعتقد لمخلوق اجلالا .
وإذا عُرف أنه المعز ينبغي أن لا يطلب العز إلا منه .
وهو الجبار لا يجري في سلطانه شئ يخالف مراده .
(أم للانسن ما تمني فلله الاخرة والاولي)
حاصل التوحيد أن ينكشف لك ان لافاعل إلا الله .
وإن كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع وحياة وموت وغني وفقر فالمنفرد بابداعه هو الله وحده لا شريك له.
ما سوي الله لا استقلال له في تحريك ذرة في السموات والارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر
من استعز بالعبيد أذله الله
اعلم انك مخلوق و لك خالق.
كان في الأزل وليس لكونه زوال ويكون في الأبد وليس لبقائه فناء .
وإن جميع ما في العالم في قبضته ، فما من قليل او كثير او صغير او كبير او خير او شر او نفع او ضر او زيادة او نقصان الا بحكم وتدبيره ومشيئته وتقديره .

ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يرد مشيئته شئ مهما كان ومهما يكون .
لايتصرف في ملك الله إلا الله .فأمر المخلوق في الكون لايجري ،أمر الله هو الذي يجري .(ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم)
الله سبحانه وتعالي غني عن خلقه أجمعين والمخلوقات كلها فقيرة إليه، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللّهِ وَاللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}.فاطر(١٥). والرب الإله الواحد سبحانه وتعالى غني عن خلقه كلهم فلا يحتاج إلى شيء من مخلوقاته، لا إلى عرشه، ولا إلى كرسيه، ولا ملائكته، ولا الجن والإنس، ولا السموات والأرض، بل هو الغني سبحانه وتعالى عن كل ما سواه، الحي القيوم الذي لا يؤوده شيء، ولا يصيبه نصب ولا لغوب، ، ولا يعجزه شيء، وكل المخلوقات في حاجة إليه إذ هو سبحانه وتعالى خالقها ومدبر شؤونها، ومقيمها حيث تقوم، ومزيلها كيفما يشاء، ووقتما يشاء، وهو الذي أعطى كل شيء قدره ومقداره، وحده وأركانه وتصرفه وبقاءه، وهو الذي يملك فناءه وزواله لا إله غيره، ولا رب سواه.
والعبادة التي خلق الله الخلق من أجلها لا تنفعه سبحانه، كما أن معصية العصاة لا تضره، ولا يستطيع أحد أن يزيد في ملك الله شيئاً ولو ذرة، ولا أن ينقص من ملكه شيئاً، ولو ذرة واحدة .

السعادة ليست في المال أو الجاه :

يقول الدكتور مصطفي محمود رحمه الله :

(الذي يسكن في أعماق الصحراء يشكو مر الشكوى لأنه لا يجد الماء الصالح للشرب
وساكن الزمالك الذي يجد الماء والنور والسخان والتكييف والتليفون والتلفزيون لواستمعت إليه لوجدته يشكو مر الشكوى هو الآخر من سوء الهضم والسكر والضغط.
والمليونير ساكن باريس الذي يجد كل ما يحلم به، يشكو الكآبة والخوف من

الأماكن المغلقة والوسواس والأرق والقلق
والذي أعطاه الله الصحة والمال والزوجة الجميلة يشك في زوجته الجميلة ولا يعرف طعم الراحة.
والرجل الناجح المشهور النجم الذي حالفه الحظ في كل شيء وانتصر في كل معركة لم يستطع أن ينتصر على ضعفه وخضوعه للمخدر فأدمن الكوكايين وانتهى إلى الدمار.

والملك الذي يملك الأقدار والمصائر والرقاب تراه عبدا لشهوته خادما لأطماعه ذليلا لنزواته
وبطل المصارعة أصابه تضخم في القلب نتيجة تضخم في العضلات
كلنا نخرج من الدنيا بحظوظ متقاربة برغم ما يبدو في الظاهر من بعد الفوارق وبرغم غنى الأغنياء وفقر الفقراء فمحصولهم النهائي من السعادة والشقاء الدنيوي متقارب.
فالله يأخذ بقدر ما يعطي ويعوض بقدر ما يحرم وييسر بقدر ما يعسر
ولو دخل كل منا قلب الآخر لأشفق عليه ولرأى عدل الموازين الباطنية برغم اختلال الموازين الظاهرية.
و لما شعر بحسد ولا بحقد ولا بزهو ولا بغرور.
إنما هذه القصور والجواهر والحلي واللآلئ مجرد ديكور خارجي من ورق اللعب .
و في داخل القلوب التي ترقد فيها تسكن الحسرات والآهات الملتاعة
والحاسدون والحاقدون والمغترون والفرحون مخدوعون في الظواهر غافلون عن الحقائق .
ولو أدرك السارق هذا الإدراك لما سرق ولو أدركه القاتل لما قتل و لو عرفه الكذاب لما كذب .
ولو علمناه حق العلم لطلبنا الدنيا بعزة الأنفس ولسعينا في العيش بالضمير ولتعاشرنا بالفضيلة .
فلا غالب في الدنيا ولا مغلوب في الحقيقة
والحظوظ كما قلنا متقاربة في باطن الأمر ومحصولنا من الشقاء والسعادة متقارب برغم الفوارق الظاهرة بين الطبقات
فالعذاب ليس له طبقة وإنما هو قاسم مشترك بين الكل يتجرع منه كل واحد كأسا وافية ثم في النهاية تتساوى الكؤوس برغم اختلاف المناظر وتباين الدرجات والهيئات. وليس اختلاف نفوسنا هو اختلاف سعادة وشقاء وإنما اختلاف مواقف.

فهناك نفس تعلو على شقائها وتتجاوزه وترى فيه الحكمة والعبرة
وتلك نفوس مستنيرة ترى العدل والجمال في كل شيء وتحب الخالق في كل أفعاله.
وهناك نفوس تمضغ شقاءها وتجتره وتحوله إلى حقد أسود وحسد أكال
وتلك هي النفوس المظلمة الكافرة بخالقها المتمردة على أفعاله
وكل نفس تمهد بموقفها لمصيرها النهائي في العالم الآخر.. حيث يكون الشقاء الحقيقي.. أو السعادة الحقيقية.

فأهل الرضا إلى النعيم وأهل الحقد إلى الجحيم
أما الدنيا فليس فيها نعيم ولا جحيم إلا بحكم الظاهر فقط بينما في الحقيقة تتساوى الكؤوس التي يتجرعها الكل ..والكل في تعب
إنما الدنيا امتحان لإبراز المواقف.. فما اختلفت النفوس إلا بمواقفها وما تفاضلت إلا بمواقفها .
وليس بالشقاء والنعيم اختلفت ولا بالحظوظ المتفاوتة تفاضلت ولا بما يبدوعلى الوجوه من ضحك وبكاء تنوعت.
فذلك هو المسرح الظاهر الخادع
وتلك هي لبسة الديكور والثياب التنكرية التي يرتديها الأبطال حيث يبدو أحدنا ملكا والآخر صعلوكا
وحيث يتفاوت أمامنا المتخم والمحروم.
أما وراء الكواليس.. أما على مسرح القلوب .. أما في كوامن الأسرار وعلى مسرح الحق والحقيقة.. فلا يوجد ظالم ولا مظلوم ولا متخم ولا محروم وإنما عدل مطلق واستحقاق نزيه يجري على سنن ثابتة لا تتخلف حيث يمد الله يد السلوى الخفية يحنو بها على المحروم وينير بها ضمائر العميان ويلاطف أهل المسكنة ويؤنس الأيتام والمتوحدين في الخلوات ويعوض الصابرين حلاوة في قلوبهم ثم يميل بيد القبض والخفض فيطمس على بصائر المترفين ويوهن قلوب المتخمين ويؤرق عيون الظالمين ويرهل أبدان المسرفين .
و تلك هي الرياح الخفية المنذرة التي تهب من الجحيم والنسمات المبشرة التي تأتي من الجنة.. والمقدمات التي تسبق اليوم الموعود
يوم تنكشف الأستار وتهتك الحجب وتفترق المصائر إلى شقاء حق وإلي نعيم حق.. يوم لا تنفع معذرة.. ولا تجدي تذكرة.
وأهل الحكمة في راحة لأنهم أدركوا هذا بعقولهم وأهل الله في راحة لأنهم أسلموا إلى الله في ثقة وقبلوا ما يجريه عليهم .
ورأوا في أفعاله عدلا مطلقا دون أن يتعبوا عقولهم فأراحو عقولهم أيضا،

فجمعوا لأنفسهم بين الراحتين راحة القلب وراحة العقل.
فأثمرت الراحتان راحة ثالثة هي راحة البدن.. بينما شقى أصحاب العقول بمجادلاتهم.
أما أهل الغفلة وهم الأغلبية الغالبة فما زالوا يقتل بعضهم بعضا من أجل اللقمة والمرأة والدرهم وفدان الأرض.
ثم لا يجمعون شيئا إلا مزيدا من الهموم وأحمالا من الخطايا وظمأ لايرتوي وجوعا لا يشبع فانظر من أي طائفة من هؤلاء أنت.. و اغلق عليك بابك وابك على خطيئتك) انتهي كلامه رحمه الله

من روائع ابن القيم :

الناس جميعاً مؤمنون وكفار لابد لهم من مراد يقصدونه ويتوجهون إليه، فلا يوجد إنسان إلا ولابد له من هدف، ولابد له من شيء يريده، على ذلك فطرهم الله، فالإنسان دائم الهم والإرادة، دائب العمل والحركة، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: (أصدق الأسماء حارث وهمام) يعني: أصدق الأسماء التي تعبر عن الصفات المغروسة في البشر اسم حارث وهمام؛ لأن كل إنسان حارث، يعني: أنه عامل أو كاتب، وكل إنسان همام، أي: كثير الهم والإرادة، فالإنسان مجبول على أن يقصد شيئاً ويريده ويستعينه ويعتمد عليه في تحصيل مطلبه، فالمؤمن الموفق يكون مفتقراً إلى الله، قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾[فاطر:١٥] فهو يريد الله سبحانه وتعالى بفطرته، وقد يريد الإنسان غير الله، فالإنسان لا يمكن إلا أن يكون له مراد يقصده ويتوجه إليه. والسبب في ذلك: أن الإنسان فقير إلى غيره محتاج إليه لكي يسد نقصه ويكمل عجزه ويحصل حاجته، وفقره هذا دائم لا يتوقف ولا ينقطع. فكل إنسان له مراد يريده وينجذب إليه، وهذا المراد إما أن يكون الله سبحانه وتعالى عند المؤمن وإما أن يكون الدنيا أو الشهوات أو المناصب أو الجاه

أو محبوباً من المخلوقات وهكذا. ومن عجائب هذا الإنسان أنه إذا أراد وكان هدفه وغايته شيئاً من المخلوقات وحصل عليه فإنه يمله ويطلب غيره أو أكثر منه، فمادام شيئاً دون الله فإنك تجد القلب لا يشبع منه ولا يقنع به، بل دائماً يتحرك إلى ما هو أعلى أو إلى غيره، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى ثالثاً) فلو أن واحداً يريد المال والغنى والجاه فآتاه الله سبحانه وتعالى واديين من الذهب فإنه لن يقنع وسيقول: هذا لا يكفي، ثم يتطلع من جديد إلى المزيد. قال عليه الصلاة والسلام: (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب) يعني: لا يزال حريصاً على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره، إلا من وفقه الله وعصمه من الحرص المذموم، فالنفس الإنسانية دائمة التطلاب لما لم تحصل عليه ولم تصل إليه، وليس هناك من شيء يمكن أن يسد فقرها وحاجتها إلا أن تصل إلى ربها ومعبودها، فهذه هي المحطة التي إذا وصل الإنسان إليها يستقر قلبه ويشبع ولا يلتفت إلى غيره، فإن وصل العبد إلى ربه عند ذلك يجد القلب مطلوبه، يعني: أن القلب لا يطمئن ولا يسكن إلا إذا وصل إلى محبة الله سبحانه وتعالى وإرادته، وكل ما دون ذلك مهما ينال من محبوبات فهو يملها ويريد التحول عنها، فيكون الاطمئنان والراحة والهناء عند معرفة الله سبحانه وتعالى، ولذلك يقول تعالى: ﴿ألا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد:٢٨] أي: تسكن إذا ذكرت الله وعرفت الله سبحانه وتعالى. فليس هناك ما يمكن أن يجلب الطمأنينة إلا الوصول إلى الرب المعبود معرفة وقصداً وتوجهاً. ويعبر الإمام ابن القيم تعبيراً جميلاً عن هذا المعنى فيقول رحمه الله تعالى:

لقد كان يسبي القلب في كل ليلة ثمانون بل تسعون نفسا و أرجح

يهيم بهذا ثم يألـــــف غـــيره ويسلوهم من فوره حين يصبـح

و قد كان قلبي ضائعا قبل حبكم فكان بحب الخلق يلهو و يمـرح

فلما دعا قلبي هواك أجـــــابه فلست أراه عن خبائك يـبـرح

و كم مشتر في الخلق قد سام قلبه فـلـم يـره الا لـحبك يصـــلـح

هوى غيركم نار تلظى و محبس وحبـــكم الفردوس أو هو أفسح

فيا ضيم قلب قد تعلق غيركـــم و يا رحمة مما يجول و يكـدح

والنفس في طلب مرادها مترقية متسامية تطلب الأكمل والأفضل، والكمال كله والفضل كله حازته الذات الإلهية، فإذا وجه الإنسان قصده وهمته لغير فاطره فإنه يشقى ولابد؛ لأن همومه تتعدد وغاياته تتشتت، فإذا لم يكن هم العبد هماً واحداً تقاسمته هموم الدنيا، فعند ذلك لا يدري إلى أين يسير، ولا كيف يتجه، فمرة يشرق ومرة يغرب ومرة يعبد صنماً وأخرى شمساً وقمراً، ويحاول إرضاء هذا مرة وذاك مرة، والذي رضي عنه قد يغضب عليه، والذي زين له العمل قد يستقبحه منه بعد حين فيئول الأمر به إلى الصراع والقلق الروحي والعقد النفسية وقد ينتهي به إلى الانتحار. أما المسلم فغايته واحدة، ومنهجه الذي يؤدي إلى هذه الغاية واحد، وهو قادر على أن يرضي الله ويسير على هداه، وبذلك تتوحد همته ويتحقق مطلوبه؛ لأن إرضاء الله مأمور ومقدور، فأنت مأمور بإرضاء الله، وأنت تقدر على أن ترضي الله وأن تتبع شرعه في طاقتك كما قال عز وجل: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦] لكن إرضاء غير الله لا مقدور ولا مأمور، بمعنى: أنه لا يمكن أبداً أن تستطيع أن ترضي كل الخلق، فإذا فعلت فعلاً معيناً فإنه يرضى عنك البعض ويغضب عليك الآخرون، وإذا أرضيت هؤلاء يسخط هؤلاء، وإذا فعلت العكس

يسخط فريق ويرضى فريق، فإرضاء المخلوق غير مقدور وغير مأمور، فلا تبال بإرضاء الناس واجتهد في إرضاء الله سبحانه وتعالى يتكفل لك بكل أمورك، أما إرضاء الناس فإنه غير مقدور وغير مأمور، فلا الله أمرك أن ترضي الناس ولا أنت مكلف بذلك، ولا هذا يقع لأحد، حتى الأنبياء لم يتفق عليهم البشر، فمنهم من كذبهم ومنهم من آمن بهم، فاجتماع الخلق ورضى الناس كلهم على شيء معين هذا لا يمكن أن يقع حتى للأنبياء عليهم السلام. فإرضاء الخلق غير مقدور وغير مستطاع وغير مأمور به وأنت غير مكلف به، لكن إرضاء الله مقدور ومأمور، فأنت تقدر عليه وأنت مأمور به، بجانب أنك إذا أرضيت الله أرضى عنك الناس كما سيأتي، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من كانت نيته الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله فقره بين عينيه، وشتت عليه أمره، ولا يأتيه منها إلا ما كتب له) يعني: أن الرزق لا يأتي به حرص حريص ولا يرده كراهية كاره، فأنت ترزق رغم أنفك حتى لو كنت ترفض هذا الرزق مادام مكتوباً لك، يقول صلى الله عليه وسلم في معنى الحديث: (لو أن رجلاً يفر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت) لو أنك تهرب من الرزق كما تهرب من الموت لأدركك الرزق كما يدركك الموت لا محالة. فالشاهد: أن الإنسان إذا جعل همه هماً واحداً هو إرضاء الله سبحانه وتعالى فإنه يكافأ هذه المكافئة: (جعل الله غناه في قلبه) ولاشك أن غنى القلب هو أعلى أنواع الغنى. قال عليه الصلاة والسلام: (جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة) أي: وهي ذليلة، لكن من كانت نيته طلب الدنيا، ومع أنه يحرص على الهروب من الفقر بالسعي الحثيث وراء الدنيا، لكنه لما جعل هدفه الدنيا وليس الله كانت عقوبته: (ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله فقره

بين عينيه، وشتت عليه أمره، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له). يقول الشاعر:

ومشتت العزمات ينفق عمره حيران لا ظفر ولا إخفاق فهذه هي نتيجة التشتت، لكن إذا وحدت هدفك وجعلت هدفك هو الله وإرضاء الله والالتزام بشرع الله وتحقيق العبودية لله فالله سبحانه وتعالى يكفيك كل ما أهمك، وكل أمورك ييسرها الله سبحانه وتعالى لك ويأتيك رزقك مباركاً وتنجو من آفات طلب الدنيا.

وقفة

لله ما أحلى زمان تسعى فيه أقدام الطاعة على أرض الاشتياق !!.

يـــا أقدام الصبر احمـــلي بقي القليل....

تصدق بالتبسم :

الإبتسامة أقل كلفة من الكهرباء وأكثر إشراقاً منه
لا تكلف شيئا ولكنها تعني الكثير
الابتسامة هي اللغة التي لا تحتاج إلى ترجمة.
الابتسامة هي جواز السفر الى القلوب.
الابتسامة لا تكلف شيئا ولكن تعود بالخير الكثير
إنها لا تستغرق اكثر من لمحة بصر ولكن ذكراها تبقي طويلا.

بعض الناس تراهم دوما متجهمين لا يبتسمون وكان أسنانهم عورة .
إجعل التبسم ديدنك وأنو بذلك الأجر واحتسب .

من روائع الشافعي

ارحل بنفسك من ارضٍ تضام بهـا
ولا تكن من فراق الأهل في حرق
فالعنبر الخام روث فـي موطونـه
وفي التغرب محمولُ على العنـق
والكحل نوع من الأحجار تنظـره
في أرضه وهو مرمي على الطرق
لما تغرب حـاز الفضـل أجمعـه
فصار يحمل بين الجفن والحـدق

لذة العلم

سهـري لتنقيـح العلـوم ألذ لـي
من وصل غانيةٍ وطيـب عنـاق
وصرير أقلامي علـى صفحـاتهـا
أحلى مـن الدوكـاء والعشـاق
وألـذ مـن نقـر الفتـاة لدفهـا
نقري لألقي الرمل عن أوراقـي
وتـمايلي طربـاً لحـل عويصـةٍ
في الدرس أشهى من مدامة ساقي
وأبيـت سهـران الدجـا وتبيتـه
نوماً وتبغي بعـد ذلـك لحاقـــي

الرازق الله

توكلت في رزقي على الله خالقي
وأيقنت أن الله لا شـك رازقـي
وما يك من رزقٍ فليس يفوتنـي
ولو كان في قاع البحار العوامق
سيأتي بـه الله العظيـم بفضلـه
ولو لم يكن مني اللسان بناطـق

ففي أي شـيءٍ تذهـب حسـرةً
وقد قسم الرحمن رزق الخلائـق

منظر مهيب

في اليوم التالي لفتح مكة جاءت هند لزوجها أبي سفيان وقالت: "إنما أريد أن أتبع محمدا فخذني إليه". فقال لها: "قد رأيتك تكرهين هذا الحديث بالأمس". فقالت: "إني والله لم أر أن الله قد عبد حق عبادته في هذا المسجد إلا في هذه الليلة، والله إن باتوا إلا مصلين قياما وركوعا وسجودا

تفكر في اليوم الآخر

قال الإمام الغزالي

تَفكَّر يا عبد الله في قوله تعالى :
يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً {85} وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدا (٨٦) سورة مريم

وقوله تعالى: فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ {23} وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ {24} سورة الصافات

ثم تفكَّر فيما يَحِلُّ من الفزع بفؤادك إذا رأيْتَ الصراط ثم وقع بصرُكَ على سَواءِ جهنم ثم قرَعَ سَمْعَكَ شهيقُ النار وقد كُلِّفْتَ أن تمشي على الصراط مع ضَعْفِ حالِكَ واضطرابِ قلبِكَ وتَزَلْزُلِ قدميْكَ وَثِقَلِ ظهْرِكَ بالأوزار .فكيف بِكَ إذا وضَعْتَ عليهِ إحدى رجليْكَ واضطرَرْتَ إلى أن ترفعَ القدمَ الثّانية
وبعْضُ الخلائِقِ بين يديْكَ يَزِلّون ويتعَثَّرون وأنت تنظُرُ إليهم كيف يتنَكَّسون فتدْنوا إلى جِهَةِ النارِ رؤوسهم وتعلوا أرْجُلُهُم
فيا له من مَنْظَرٍ ما أفْظعَهُ وموقِفٍ ما أصْعبَهُ فكيف بِكَ إذا زَلَّتْ قَدمُكْ ولم يَنْفَعْكَ ندَمُكْ وقُلْتَ يا ليتني قدَّمْتُ لحياتي فسارِعْ إلى التَّوْبةِ يا عبد الله وَكُنْ كجناحَيْ الطَّيْرِ بين الخوْفِ والرَّجاء ترجو رحمةَ اللهِ وتخشى عذابهُ

النعيم لا يدرك بالنعيم.

والله الذي لا إله إلا هو؛ لو أن رجلاً يجرُّ على وجهه من يوم ولدته أمه إلى يوم يموت هرماً في طاعة الله لحقره يوم القيامة .. يوم يرى عياناً عظيم نواله وباهر عطائه، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ما المجد زخرف أقوالٍ لطالبـه لا يدرك المجد إلا كل فعال

كلٌ له غرضٌ يسعى ليدركـه والحُر يجعل إدراك العلا غرضا

من ذاق عرف

قال ابن القيم رحمه الله: (لو كشف للعبد الغطاء عن ألطافه تعالى وبره وصنعه له من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم لذاب قلبه محبة له وشوقاً إليه، ولكن حجب القلوب عن مشاهدة ذلك إخلادها إلى عالم الشهوات والتعلق بالأسباب، فصدت عن كمال نعيمها، وذلك تقدير العزيز العليم، وإلا فأي قلب يذوق حلاوة معرفة الله ومحبته ثم يركن إلى غيره، ويسكن إلى ما سواه ؟! هذا ما لا يكون أبداً، ومن ذاق شيئاً من ذلك، وعرف طريقاً موصلة إلى الله ثم تركها، وأقبل على إرادته وراحته وشهواته ولذاته وقع في آثار المعاطب، وأودع قلبه سجون المضايق، وعُذِّب في حياته عذاباً لم يعذَّب به أحد من العالمين، فحياته عجز وغم وحزن، وموته كدر وحسرة، ومعاده أسف وندامة... فنارُ الحجاب تطلع كل وقت على فؤاده، وإعراض الكون عنه ـ إذا أعرض عن ربه ـ حائل بينه وبين مراده، فهو قبر يمشي على وجه الأرض، وروحه في وحشة من جسمه، وقلبه في ملال من حياته...

فأصبح كالبازي المنتَّفِ ريشُه يَرى حســـــــــراتٍ كلما طار طائرُ

وقد كان دهراً في الرياض منعماً على كل ما يهوى من الصيد قادر

إلى أن أصابته من الدهر نكبة إذا هو مقصوصُ الجناحين حاســـر

["طريق الهجرتين" ابن القيم ص٢٢٧ ـ ٢٣٠].

من روائع ابن القيم

قال ابن القيم رحمه الله: (السائر إلى ربه إذا أبصر الطريق وأعلامها، وأبصر المغاير والوهاد والطرق الناكبة عنها ؛ فقد حصل له شطر السعادة والفلاح، وبقي

عليه الشطر الآخر ؛ وهو أن يضع عصاه على عاتقه ويشمر مسافراً في الطريق، قاطعاً منازلها منزلة بعد منزلة، فكلما قطع مرحلة استعد لقطع الأخرى، واستشعر القرب من المنزل، فهانت عليه مشقة السفر، وكلما سكنت نفسه من كلال السير ومواصلة الشدِّ والرحيل ؛ وعَدَها قرب التلاقي وبرد العيش عند الوصول، فيُحدث لها ذلك نشاطاً وفرحاً وهمة فهو يقول: يا نفس أبشري فقد قرب المنزل، ودنا التلاقي فلا تنقطعي في الطريق دون الوصول فيحال بينك وبين منازل الأحبة، فإن صبرتِ وواصلتِ المسرى وصلتِ حميدة مسرورة جذلة وتلقتك الأحبةُ بأنواع التحف والكرامات، وليس بينك وبين ذلك إلا صبر ساعة، فإن الدنيا كلها كساعة من ساعات الآخرة، وعمرك درجة من درج تلك الساعة، الله الله لا تنقطعي في المفازة، فهو والله الهلاك والعطب لو كنتِ تعلمين.

فإن استصعبتْ عليه فليذكّرها ما أمامها من أحبابها، وما لديهم من الإكرام والإنعام، وما خلفها من أعدائها، وما لديهم من الإهانة والعذاب وأنواع البلاء. فإن رجعت فإلى أعدائها رجوعُها، وإن تقدمت فإلى أحبابها مصيرها، وإن وقفت في طريقها أدركها أعداؤها فإنهم وراءها في الطلب. ولا بد لها من قسم من هذه الأقسام الثلاثة فلتختر أيها شاءت. وليجعلْ حديث الأحبة حاديها وسائقها، ونور معرفتهم وإرشادهم هاديها ودليلها، وصِدقَ ودادهم وحبهم غذاءها وشرابها ودواءها، ولا يوحشْه انفرادُه في طريق سفره، ولا يغترَّ بكثرة المنقطعين، فألم انقطاعه وبعاده واصل إليه دونهم، وحظه من القرب والكرامة مختص به دونهم فما معنى الاشتغال بهم والانقطاع معهم ؟!.

وليعلم أن هذه الوحشة لا تدوم، بل هي من عوارض الطريق، فسوف تبدو له الخيام، وسوف يخرج عليه المتلقون يهنئونه بالسلامة والوصول إليهم، فيا قرة عينه إذ ذاك، ويا فرحته إذ يقول: {يا ليتَ قومي يعلمونَ بما غَفَرَ لي ربّي وجعلني مِنَ المُكرَمينَ} [يس: ٢٦-٢٧]) ["طريق الهجرتين" لابن القيم ص٢٣٢ - ٢٣٣].

المعاصي تمرض القلوب:

ومن عقوباتها : أنها تصرف القلب عن صحته واستقامته إلى مرضه وانحرافه ، فلا يزال مريضا معلولا لا ينتفع بالأغذية التي بها حياته وصلاحه ، فإن تأثير الذنوب في القلوب كتأثير الأمراض في الأبدان ، بل الذنوب أمراض القلوب وداؤها ، ولا دواء لها إلا تركها .

وقد أجمع السائرون إلى الله أن القلوب لا تعطى مناها حتى تصل إلى مولاها ، ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة ، ولا تكون صحيحة سليمة حتى ينقلب داؤها ، فيصير نفس دوائها ، ولا يصح لها ذلك إلا بمخالفة هواها ، فهواها مرضها ، وشفاؤها مخالفته ، فإن استحكم المرض قتل أو كاد .

وكما أن من نهى نفسه عن الهوى كانت الجنة مأواه ، فكذا يكون قلبه في هذه الدار في جنة عاجلة ، لا يشبه نعيم أهلها نعيما البتة ، بل التفاوت الذي بين النعيمين ، كالتفاوت الذي بين نعيم الدنيا والآخرة ، وهذا أمر لا يصدق به إلا من باشر قلبه هذا وهذا .

ولا تحسب أن قوله تعالى : إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم [سورة الانفطار : ١٣ - ١٤] مقصور على نعيم الآخرة وجحيمها فقط بل في دورهم الثلاثة كذلك - أعني دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار - فهؤلاء في نعيم ، وهؤلاء في جحيم ، وهل النعيم إلا نعيم القلب ؟ وهل العذاب إلا عذاب القلب ؟ وأي عذاب أشد من الخوف والهم والحزن ، وضيق الصدر ، وإعراضه عن الله والدار الآخرة ، وتعلقه بغير الله ، وانقطاعه عن الله ، بكل واد منه شعبة ؟ وكل شيء تعلق به وأحبه من دون الله فإنه يسومه سوء العذاب .

فكل من أحب شيئا غير الله عذب به ثلاث مرات في هذه الدار ، فهو يعذب به قبل حصوله حتى يحصل ، فإذا حصل عذب به حال حصوله بالخوف من سلبه وفواته ، والتنغيص والتنكيد عليه ، وأنواع من العذاب في هذه المعارضات ، فإذا سلبه اشتد عليه عذابه ، فهذه ثلاثة أنواع من العذاب في هذه الدار .

وأما في البرزخ : فعذاب يقارنه ألم الفراق الذي لا يرجو عودة وألم فوات ما فاته من النعيم العظيم باشتغاله بضده ، وألم الحجاب عن الله ، وألم الحسرة التي تقطع الأكباد ، فالهم والغم والحزن تعمل في نفوسهم نظير ما يعمل الهوام والديدان في أبدانهم ، بل عملها في النفوس دائم مستمر ، حتى يردها الله إلى أجسادها ، فحينئذ ينتقل العذاب إلى نوع هو أدهى وأمر ، فأين هذا من نعيم من يرقص قلبه طربا وفرحا وأنسا بربه ، واشتياقا إليه ، وارتياحا بحبه ، وطمأنينة بذكره ؟ حتى يقول بعضهم في حال نزعه : واطرباه .

ويقول الآخر : مساكين أهل الدنيا ، خرجوا منها وما ذاقوا لذيذ العيش فيها ، وما ذاقوا أطيب ما فيها .

ويقول الآخر : لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف .

ويقول الآخر : إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة .

فيا من باع حظه الغالي بأبخس الثمن ، وغبن كل الغبن في هذا العقد وهو يرى أنه قد غبن ، إذا لم يكن لك خبرة بقيمة السلعة فسل المقومين ، فيا عجبا من بضاعة معك الله مشتريها وثمنها جنة المأوى ، والسفير الذي جرى على يده عقد التبايع وضمن الثمن عن المشتري هو الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وقد بعتها بغاية الهوان ، كما قال القائل :

إذا كان هذا فعل عبد بنفسه فمن ذا له من بعد ذلك يكرم

(ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء) سورة الحج : (١٨)

==========

حفظ الحدود وإخلاص العمل

يقول ابن الجوزي رحمه الله:

(لا يغرك من الرجل طنطنته وما تراه يفعل من صلاة وصوم وعزلة عن الخلق.
إنما الرجل هو الذي يراعي شيئين: حفظ الحدود وإخلاص العمل.
فكم قد رأينا متعبداً يخرق الحدود بالغيبة وفعل ما لا يجوز مما يوافق هواه.
وكم قد اعتبرنا على صاحب دين أنه يقصد بفعله غير الله تعالى.
وهذه الآفة تزيد وتنقص في الخلق.
والذي يحسن القصد فيكون عمله وقوله خالصاً لله تعالى لا يريد به الخلق ولا تعظيمهم له.
فرب خاشع ليقال ناسك وصامت ليقال خائف وتارك للدنيا ليقال زاهد.
وعلامة المخلص أن يكون في جلوته كخلوته وربما تكلف بين الناس التبسم والانبساط لينمحي عنه اسم زاهد.
فقد كان ابن سيرين يضحك بالنهار فإذا جن الليل فكأنه قتل أهل القرية.
واعلم أن المعمول معه لا يريد الشركاء فالمخلص مفرد له بالقصد والمرائي قد أشرك ليحصل له مدح الناس.
وذلك ينقلب لأن قلوبهم بيد من أشرك معه فهو يقلبها عليه لا إليه.
فالموفق من كانت معاملته باطنة وأعماله خالصة.
وذاك الذي تحبه الناس وإن لم يبالهم كما يمقتون المرائي وإن زاد تعبده.
ثم إن الرجل الموصوف بهذه الخصال لا يتناهى عن كمال العلوم ولا يقصر عن طلب الفضائل.

فهو يملأ الزمان بأكثر ما يسعه من الخير وقلبه لا يفتر عن العمل القلبي.
أبى أن يصير شغله بالحق سبحانه وتعالى.
رأيت خلقاً يفرطون في أديانهم ثم يقولون احملونا إذا متنا إلى مقبرة أحمد.
أتراهم ما سمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امتنع من الصلاة على من عليه دين وعلى الغال وقال: ما ينفعه صلاتي عليه.
ولقد رأيت أقواماً من العلماء حملهم حب الصيت على أن استخرجوا إذناً من السلطان فدفنوا في دكة أحمد بن حنبل وهم يعلمون أن هناك خلقاً رفات بعضهم على بعض.
وما فيهم إلا من يعلم أنه ما يستحق القرب من مثل ذلك.
فأين احتقار النفوس أما سمعوا أن عمر بن عبد العزيز قيل له: تدفن في الحجرة فقال: لأن ألقى الله بكل ذنب ما خلا الشرك أحب إلي من أن أرى نفسي أهلاً لذلك.
لكن العادات وحب الرياسة غلبت على هؤلاء فبقي العلم يجري على الألسن عادة لا للعمل به.
ثم آل الأمر إلى جماعة خالطوا السلاطين وباشروا الظلم يزاحمون على الدفن بمقبرة أحمد ويوصون بذلك.
فليتهم أوصوا بالدفن في موضع فارغ إنما يدفنون على موتى.
ويخرج عظام أولئك فيحشرون على ما ألقوا من الظلم حتى في موتهم وينسون أنهم كانوا من أترى ما علموا أن مساعد الظالم ظالم وفي الحديث: كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة.

قال السجان لأحمد بن حنبل: هل أنا من أعوان الظلمة فقال: لا أنت من الظلمة إنما أعوان الظلمة من أعانك في أمر.)

من روائع مواعظ العلامة الواعظ أبي الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى

_أسفاً لعبد كلما كثرت اوزاره قلّ استغفاره ، و كلما قرب من القبور قوي عنده الفتور.

_اذكر اسم من إذا اطعته افادك ، و إذا اتيته شاكراً زادك ، و إذا خدمته أصلح قلبك

و فؤادك

_ أيها الغافل ما عندك خبر منك ! فما تعرف من نفسك إلا ان تجوع فتاكل ، و تشبع فتنام ، و تغضب فتخاصم ، فبم تميزت عن البهائم!

_واعجباً لك ! لو رايت خطاً مستحسن الرقم لأدركك الدهش من حكمة الكاتب ، و انت ترى رقوم القدرة و لا تعرف الصانع ، فإن لم تعرفه بتلك الصنعة فتعجّب ، كيف اعمى بصيرتك مع رؤية بصرك!

_يا من قد وهى شبابه ، و امتلأ بالزلل كتابه ، أما بلغك ان الجلود إذا استشهدت نطقت ! اما علمت ان النار للعصاة خلقت ! إنها لتحرق كل ما يُلقى فيها ، فتذكر أن التوبة تحجب عنها ، و الدمعة تطفيها.

_ سلوا القبور عن سكانها ، و استخبروا اللحود عن قطانها ، تخبركم بخشونة المضاجع ، و تُعلمكم أن الحسرة قد ملأت المواضع ، و المسافر يود لو انه راجع ، فليتعظ الغافل و ليراجع.

_يا مُطالباً باعماله ، يا مسؤلاً عن افعاله ، يا مكتوباً عليه جميع أقواله ، يا مناقشاً على كل أحواله ، نسيانك لهذا أمر عجيب!

_إن مواعظ القرآن تُذيب الحديد ، و للفهوم كل لحظة زجر جديد ، و للقلوب النيرة كل يوم به وعيد ، غير أن الغافل يتلوه و لا يستفيد

_كان بشر الحافي طويل السهر يقول : أخاف أن يأتي أمر الله و أنا نائم

_من تصور زوال المحن و بقاء الثناء هان الابتلاء عليه ، و من تفكر في زوال اللذات وبقاء العار هان تركها عنده ، و ما يُلاحظ العواقب إلا بصر ثاقب.

_قدم على محمد بن واسع ابن عم له فقال له من اين اقبلت ؟ قال : من طلب الدنيا ، فقال : هل ادركتها ؟ قال لا ، فقال : واعجباً ! انت تطلب شيئاً لم تدركه ، فكيف تدرك شيئاً لم تطلبه.

_كم نظرة تحلو في العاجلة ، مرارتها لا تُطاق في الآخرة ، يا ابن أدم قلبك قلب ضعيف ، و رأيك في إطلاق الطرف رأي سخيف ، فكم نظرة محتقرة زلت بها الأقدام

_ياطفل الهوى ! متى يؤنس منك رشد ، عينك مطلقة في الحرام ، و لسانك مهمل في الآثام ، و جسدك يتعب في كسب الحطام.

_تحب اولادك طبعاً فأحبب والديك شرعاً ، و ارع أصلاً أثمر فرعاً ، و اذكر لطفهما بك و طيب المرعى أولاً و اخيرا ، فتصدق عنهما إن كانا ميتين ، و استغفر لهما و اقض عنهما الدين

_من لك إذا ألم الألم ، و سكن الصوت و تمكن الندم ، ووقع الفوت ، و أقبل لأخذ الروح ملك الموت ، و نزلت منزلاً ليس بمسكون ، فيا أسفاً لك كيف تكون ، و أهوال القبر لا تطاق.

_كأن القلوب ليست منا ، و كان الحديث يُعنى به غيرنا ، كم من وعيد يخرق الآذانا .. كأنما يُعنى به سوانا .. أصمّنا الإهمال بل اعمانا.

_يا ابن آدم فرح الخطيئة اليوم قليل ، و حزنها في غد طويل ، ما دام المؤمن في نور التقوى ، فهو يبصر طريق الهدى ، فإذا أطبق ظلام الهوى عدم النور

_انتبه الحسن ليلة فبكى ، فضج اهل الدار بالبكاء فسالوه عن حاله فقال : ذكرت ذنباً فبكيت ! يا مريض الذنوب ما لك دواء كالبكاء

_يا من عمله بالنفاق مغشوش ، تتزين للناس كما يُزين المنقوش ، إنما يُنظر إلى الباطن لا إلى النقوش ، فإذا هممت بالمعاصي فاذكر يوم النعوش ، و كيف تُحمل إلى قبر بالجندل مفروش.

_ألك عمل إذا وضع في الميزان زان ؟ عملك قشر لا لب ، و اللب يُثقل الكفة لا القشر

_رحم الله أعظماً نصبت في الطاعة و انتصبت ، جن عليها الليل فلما تمكن و ثبت ، و كلما تذكرت جهنم رهبت و هربت ، و كلما تذكرت ذنوبها ناحت عليها و

ندبت.

_يا هذا لا نوم أثقل من الغفلة ، و لا رق أملك من الشهوة ، و لا مصيبة كموت القلب ، و لا نذير أبلغ من الشيب.

_إلى كم اعمالك كلها قباح ، اين الجد إلى كم مزاح ، كثر الفساد فأين الصلاح ، ستفارق الأرواح الأجساد إما في غدو و إما في رواح ، و سيخلو البلى بالوجوه الصباح ، أفي هذا شك ام الأمر مزاح.
_فليلجأ العاصي إلى حرم الإنابة ، و ليطرق بالأسحار باب الإجابة ، فما صدق صادق فرُد ، و لا اتى الباب مخلص فصُد ، و كيف يُرد من استُدعي ؟ و إنما الشان في صدق التوية.

_إخواني : الأيام مطايا بيدها أزمة ركبانها ، تنزل بهم حيث شاءت ، فبينا هم على غواربها ألقـتهم فوطئتهم بمناسمها.

_النظر النظر إلى العواقب ، فإن اللبيب لها يراقب ، أين تعب من صام الهواجر ؟ و أين لذة العاصي الفاجر ؟ فكأن لم يتعب من صابر اللذات ، و كان لم يلتذ من نال الشهوات.

_حبس بعض السلاطين رجلاً زماناً طويلا ثم اخرجه فقال له : كيف وجدت محبسك ؟ قال : ما مضى من نعيمك يوم إلا و مضى من بؤسي يوم ، حتى يجمعنا يوم

_جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ، فواعجباً ممن لم ير محسناً سوى الله عز وجل كيف لا يميل بكليته إليه.

_إحذر نفار النعم فما كل شارد بمردود ، إذا وصلت إليك أطرافها فلا تُنفر أقصاها بقلة لشكر.

_اجتمعت كلمة إلى نظرة على خاطر قبيح و فكرة ، في كتاب يُحصي حتى الذرة ، و العصاة عن المعاصي في سكرة ، فجنو من جِنى ما جنوا ، ثمار ما قد غرسوه .

_يا هذا ! ماء العين في الأرض حياة الزرع ، و ماء العين على الخد حياة القلب.

_يا طالب الجنة ! بذنب واحد أُخرج ابوك منها ، أتطمع في دخولها بذنوب لم تتب عنها ! إن امرأ تنقضي بالجهل ساعاته ، و تذهب بالمعاصي أوقاته ، لخليق ان تجري دائماً دموعه ، و حقيق أن يقل في الدجى هجوعه.

_أعقل الناس محسن خائف ، و أحمق الناس مسئ آمن.

_لا يطمعن البطال في منازل الأبطال ، إن لذة الراحة لا تنال بالراحة ، من زرع حصد و من جد وجد ، فالمال لا يحصل إلا بالتعب ، و العلم لا يُدرك إلا بالنصب ، و اسم الجواد لا يناله بخيل ، و لقب الشجاع لا يحصل إلا بعد تعب طويل.

_كاتبوا بالدموع فجائهم الطف جواب ، اجتمعت أحزان السر على القلب فأوقد حوله الأسف و كان الدمع صاحب الخبر فنم.

_كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره ، و شهره يهدم سنته ، و سنته تهدم عمره ، كيف يلهو من يقوده عمره إلى اجله ، وحياته على موته.

_إخواني : الدنيا في إدبار ، و اهلها منها في استكثار ، و الزارع فيها غير التقى لا يحصد إلا الندم.

_يا هذا زاحم باجتهادك المتقين ، و سر في سرب أهل اليقين ، هل القوم إلا رجال طرقوا باب التوفيق ففتح لهم ، و ما نيأس لك من ذلك.

_أذبلوا الشفاه يطلبون الشفاء بالصيام ، و أنصبوا لما انتصبوا الأجساد يخافون المعاد بالقيام ، و حفظوا الألسنة عما لا يعني عن فضول الكلام ، و اناخوا على باب الرجا في الدجى إذا سجى الظلام ، فأنشبوا مخاليب طمعهم في العفو ، فإذا الأظافير ظافرة.

_يا مقيمين سترحلون ، يا غافلين عن الرحيل ستظعنون ، يا مستقرين ما تتركون ، أراكم متوطنين تأمنون المنون

_إن النفس إذا أُطمعت طمعت ، و إذا أُقنعت باليسير قنعت ، فإذا أردت صلاحها

فاحبس لسانها عن فضول كلامها ، و غُض طرفها عن محرم نظراتها ، و كُف كفها عن مؤذي شهواتها ، إن شئت ان تسعى لها في نجاتها.

_علامة الاستدراج : العمى عن عيوب النفس ، ما ملكها عبد إلا عز ، و ما ملكت عبداً غلا ذل.

-يا من أجدبت أرض قلبه ، متى تهب ريح المواعظ فتثير سحاباً ، فيه رعود و تخويف ، و بروق و خشية ، فتقع قطرة على صخرة القلب فيتروى و يُنبت.

-قال سفيان الثوري يوماً لأصحابه : أخبروني لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشئ ؟ قالوا : لا ، قال ، فإن معكم من يرفع الحديث إلى الله عز وجل.

لا تدع التوافه تحطمك

الافكار الموحية بالضعف والاخفاق والتعاسة هي اللصوص التي تسرق راحتك وقوتك وسعادتك .انه لاشئ البتة مجرد وهم ذهني،ولا يستند الي حقيقة يمثل الخوف بالنسبة للانسان الراشد ما يمثله الشبح بالنسبة الي الطفل انه شئ لا وجود له الا في المخيلة

ان ما يثير مخاوفنا ، هو شئ لم يحدث بعد ، انه لا وجود له ... ثق ان المشاكل امور وهمية .

الماضي والمستقبل كلاهما عدم فعش يومك .

مختارات من نونية ابن القيم

يا خاطب الحور الحسان وطـــــالبا لوصـالهن بجنـة الحيـــــــوان
لو كنت تدري من خطبت ومن طلبت بذلت ما تحوي من الأثمـــــــان
أو كنت تدري أين مسكنها جعـــلـت السعي منك لها على الأجفـــان
ولقد وصفت طريق مسكـــــنها فان رمت الوصـــال فلا تكن بالوانـي
أسرع وحدث السير جهدك انمـــــا مســراك هذا ساعة لزمـــــان
فاعشق وحدّث بالوصال النفس وابـذل مــهرها ما دمت ذا امكـــــان

واجعل صيامك قبل لقياها ويـــــوم الوصـــل يوم الفطر من رمضان
واجعل نعوت جمالها الحـــادي وسر تلقـــي المخاوف وهي ذات أمـان

لا يلهينك منزل لعبـــــــت به أيدي البلا من ســـــــالف الأزمان
فاقد ترحل عنه كل مســـــــرة وتبدلـــــــــت بالهم والأحزان
سجن يضيق بصاحب الايـــمـــان لـكن جنـــــّة الماوى لذي الكفران
سكانها أهل الجهالة والبطالـــــة والسفاهة أنـــــــــس السكان
وألذهم عيشا فأجلهم بحـــــــق الله ثم حقـــــــــائق القـرآن
عمرت بهم هذي الديار وأقفـرت منهـــــــم ربوع العلم والايمـــان
قد آثروا الدنيا ولذة عيشها الـفاني على الجنـــــــات والرضـــوان
صحبوا الأماني وابتلوا بحظوظهم ورضـــــــوا بكل مذلة وهـــوان
كدحا وكدا لا يفتر عنهـــــــم ما فيه من غم ومن أحـــــــزان

والله لو شاهدت هاتيك الصـدور رأيتها كمراجـــــل النيـران
ووقودها الشهوات والحســـرات والآلام لا تخبو مدى الأزمـــان
أبدانهم أجداث هاتيك النفـــوس اللائي قد قبرت مع الأبـــدان
أرواحهم في وحشة وجسومهـــم في كدحها لا في رضا الرحمـن
هربوا من الرق الذي خلقـوا له فبلو ربق النفس والشيطـــان
لا ترض ما اختاروه هم لنوفسهم فقد ارتضوا بالذل والحرمـــان
لو سارت الدنيا جناح بعـوضـة لم يسق منها الرب ذو الكفـران
لكنها والله أحقـــــــــر عنده من ذا الجناح القاصر الطيران
ولقد تولت بعد عن أصحـــابهـــا فالسعد منها حل بالدبـــران
لا يرتجي منها الوفاء لصبهـــا أين الوفا من غادر خـــوان
طبعت على كدر فكيف ينـــالها صفو أهذا قط في الامـــكان
ياعاشق الدنيا تأهـــــب للذي قد ناله العشاق كل زمـــان
أو ماسمعت بل رأيت مصـــارع العشاق من شيب ومن شبـان

والله لم تخرج الى الدنيـــا للذة عيشها أو للحطـــام الفاني
لكن خرجت لكي تعد الزاد للأخرى فجئت بأقبح الخســـــران
أهملت جمع الزاد حتى فـــات بل فات الذي ألهاك عن ذا الشان
والله لو أنّ القلوب ســـــليمـة لتقطعت أسفا من الحرمـــان
لكنها سكرى بحب حياتها الـدنيـــا وسوف نفيق بعد زمـــان

في سماع أهل الجنة

قال ابن عباس ويرســـــل ربنا ريحا تهز ذوائب الأغصـــان
فتثير أصـــــــــواتا تلذ لمسمع الانســـان كالنغمات بالأوزان
يا لذة الأسمـــــاع لا تتعوضي بلذاذة الأوتـــار والعيـــدان
أو ما سمعت سماعهم فيها غناء الحور بالأصوات والألحـــان
واها لذيّاك السمـــــاع فإنـــه ملئت به الأذنان بالاحســـان
واها لذيّاك السمـــــاع وطيبه من مثل أقمار على أغصـــان
واها لذيّاك السمـــــاع فكم به للقلب من طرب ومن أشجان

من ظن أن الباب يفتح من غير مجاهدة فهو مخطئ

(طوبى لمن بادر عُمره القصير فعمَّر به دار المصير وتهيأ لحساب الناقد البصير قبل فوات القدرة وإعراض النصير قال عليه الصلاة والسلام: (بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلاّ فقراً مُنسياً أو غني مطغياً أو مرضاً مفسداً أو موتاً مجهزاً أو هرماً مُفنداً أو الدجال فشر غائب يُنتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر)

كان الحسن يقول: عجبت لأقوام أُمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وجلس أولهم على آخرهم وهم يلعبون

وكان يقول: يا بن آدم: (السكين تشحذ والتنور يسجر والكبش يعتلف)

وكان أبو بكر بن عياش يقول: لو سقط من أحدهم درهمٌ لظل يومه يقول: إنا لله ذهب درهمي وهو يذهب عمره ولا يقول: ذهب عمري وقد كان لله أقوام يبادرون الأوقات ويحفظون الساعات ويلازمونها بالطاعات

فقيل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنه ما مات حتى سرد الصوم

وكانت عائشة رضي الله عنها تسرد وسرد أبو طلحة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة

وقال نافع: ما رأيت ابن عمر صائماً في سفره ولا مفطراً في حضره

قال سعيد بن المسيب: ما تركت الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة

وكان سعيد بن جبير يختم القرآن في ليلتين

وكان الأسود يقوم حتى يخضر ويصفر وحج ثمانين حجة

وقال ثابت البناني: ما تركت في الجامع سادنة إلاّ وختمت القرآن عندها

وقيل لعمرو بن هانئ: لا نرى لسانك يفتر من الذكر فكم تسبح كل يوم قال: مائة ألف إلاّ ما تخطئ الأصابع

وصام منصور بن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها

قال الجماني: لما حضرت أبو بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال: لا تبك وأشار إلى زاوية في البيت إنه قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة

قال الربيع: وكان الشافعي رضي الله عنه يقرأ في كل شهر ثلاثين ختمة وفي كل شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلوات واعلم أن الراحة لا تنال بالراحة ومعالي الأمور لا تنال بالفتور ومن زرع حصد ومن جد وجد

لله در أقوام شغلهم تحصيل زادهم عن أهاليهم وأولادهم ومال بهم ذكر المآل عن المال في معادهم وصاحت بهم الدنيا فما أجابوا شغلاً بمرادهم وتوسدوا أحزانهم بدلاً عن وسادهم واتخذوا الليل مسلكاً لجهادهم واجتهادهم وحرسوا جوارحهم من النار عن غيهم وفسادهم فيا طالب الهوى جز بناديهم ونادهم: أحيَوا فُؤَادِي ولٰكِنَّهم علٰى صَيحَة من البين ماتُوا جميعاً حرمُوا رَاحة النَّوم أجفَانهم وَلَقُّوا علٰى الزفرات الضُّلوعَا طُول السَّواعد شُمُّ الأنوف فطابُوا أُصُولاً وطَابُوا فُرُوعا أقبلت قلوبهم تراعى حق الحق فذهلت بذلك عن مناجاة الخلق فالأبدان بين أهل الدنيا تسعى والقُلوب في رياض الملكوت ترعى نازلهم الخوف فصاروا والهين وناجاهم الفكر فعادوا خائفين وجَنَّ عليهم الليل فباتوا ساهرين وناداهم منادى الصَّلاح حيّ على الفلاح فقاموا متهجدين وهبت عليهم ريح الأسحار فتيقظوا مستغفرين وقطعوا بند المجاهدة فأصبحوا واصلين فلمَّا رجعوا وقت الفجر بالأجر بادى الهجر يا خيبة النائمين) ابن الجوزي بتصرف

الغفلة عن الآخرة

يا هذا حب الدنيا أقتل من السم وشرورها أكثر من النمل وعين حرصك عليها أبصر من الهدهد وبطن أملك أعطش من الرمل وفم شرهك أشرب من الهيم وإن خضت في حديثها فأنطق من " سحبان " وإن انتقدت دنانيرها فأنسب من " دغفل " حليتك في تحصيلها أدق من الشعر وأنت في تدبيرها أصنع من النحل تجمع فيها الدر جمع الذر.

يا رفيقا في البله لدود القز واعجبا! ما انتفعت بموهبة العقل!.

فَأنتَ كَدَودِ القَزّ يَنسِجُ دائِماً وَيَهلِكُ غَماً وَسطَ ما هوَ ناسِجُهُ حرصك بعد الشيب أحر من الجمر أبقي عمر يا أبرد من الثلج والدنيا في قلبك أعز من الروح وستصير عند الموت أهون من الأرض.

أنت في الشر أجرى من جواد وفي الخير أبطأ من أعرج معاصيك أشهر من الشمس وتوبتك أخفى من السها الزكاة عندك أثقل من " أحد " والصلاة عليك كثقل صخر على صدر طريق المسجد في حسبان كسلك كفرسخي " دير كعب " صدرك عند حديث الدنيا أوسع من البحر ووقت العبادة أضيق من عقد التسعين.

يا من هو عن نجاته أنوم من فهد ضيعت وقتا أنفس من الدر وإن عرضت خطيئة وثبت وثوب النمر فإذا لاحت طاعة رغت روغان الثعلب فإذا عاملت الناس استعملت غدر الذئب تقدم على الظلم إقدام الأسد وتختطف الأمانة اختطاف الحدأة.

الإنتصار على الهوى

لما عرف الصالحون قدر الحياة أماتوا فيها الهوى فعاشوا انتهبوا بأكف الجد ما قد نثرته أيدي البطالين ثم تخيلوا القيامة فاحتقروا الأعمال فماتت قلوبهم بالمخافة فاشتاقت إليهم الجوامد فالجذع يحن إلى الرسول والجنة تشتاق إلى " علي ".

خواطرهم تراقب حدود الشرع وقلوبهم وَقَفَ الهَوى بي حَيثُ أنتَ فَلَيس لي مُتَقَدَّم عَنهُ وَلا مُتَأَخَّر أنفوا من مزاحمة الخلق في أسواق الهوى وقوي شوقهم فلم يحتملوا حصر الدنيا فخرجوا إلى فضاء العز في صحراء التقوى وضربوا مخيم المجد في ساحة الهدى وتخيروا شواطىء أنهار الصدق فشرعوا فيها مشارع البكاء وانفردوا بقلقهم فساعدهم ريم الفلا وترنمت بلابل بلبالهم في ظلام الدجى فلو رأيت حزينهم يتقلب على جمر الغضا.

فيا محصورا عنهم في حبس الجهل والمنى إن خرجت من سجنك لترويح شجنك من غم البلاء عرج بذلك الوادي.

تلمح القوم الوجود ففهموا المقصود فجمعوا الرحل قبل الرحيل وشمروا في سواء السبيل فالناس يخوضون في وحل الإكتساب وهم في ظل القناعة ومرض الهوى يستغيثون في مارستان البلاء وهم في قصور السلامة وكسالى البطالة على فراش التواني وهم في حلبات السباق (يرجون تجارةً لن تبور) يجرون خيل العزائم في ميادين المبادرة ويضربون الدنيا بصولجان الأنفة فما مضت إلا ايام حتى عبروا القنطرة وقد سلموا من المكس.

غناهم في قلوبهم (سيماهم في وجوههم) ما ضرهم ما عزهم أعقبهم ما سرهم هان عليهم طول الطريق لعلمهم بشرف المقصد وحلت لهم مرارات البلاء لتعجيل السلامة فيابشراهم يوم هذا يومكم .

دموع المذنبين

إذا جالس التائب رفيق الفكر أعاد عليه حديث الزلل وندمه على ركوب الخطل فرأيت العين التي كانت فجرت قد انفجرت وسمعت لسان الأسى يعيد لفظة: لا أعود وعانيت عامل اليقظة قد بث عمال الجد في رستاق القلب للعمارة فيا أيها المذنب: إذا أشكل عليك أمر فليفصح لك دمعك.

إذا أعجَمَت أطلالُ هِندٍ عَلى البِلا فَدمعُكَ في بَثِّ الغَرامِ فصيحُ يا مطلقا في وصالنا راجع يا حالفا على هجرنا كفر إنما أبعدنا إبليس لأنه لم يسجد لك.

فواعجبا!! كيف صالحته وهجرتنا!! .

محبة الله سبحانه

الجنة ترضي منك بالزهد والنار تندفع عنك بترك الدنيا والمحبة لا تقنع إلا بالروح إن سلطان المحبة لا يقبل الرشا.

أيها الطالب لي: اخرج إليّ عنك قلبك ضعيف لا يفي بي وبك إما أنت وإما أنا افقد نفسك تجدني.

لما نسي " الخليل " نفسه قويت صولته يوم " أما إليك فلا " ما سلك قط طريقا أطيب من تلك الفلاة التي دخلها عند انفصاله من المنجنيق.

زيارة تسعى فيها أقدام الرضى على أرض الشوق شابهت ليلة " فزجني في النور " فقال: (ها أنتَ وَرَبُّك).

صاح عزم المحبة: وما غَلَت نَظرَةٌ مِنكُم بِسَفكِ دَمِ قلبهم الحب في قفر على أكف البلاء فقطع أوداج الأغراض بسكين المسكنة والمحبوب يقول (أتَصبِرون) والأرواح تجيب: (لا ضَيرَ)

شَغَلتُ نَفسي وَقَلبي في مَودَتِكُم لا خَلَّص اللهَ روحي مِن محَبَتِكُم

ها قَد غَضِبتُ عَلى نَفسي لأجلِكُم حَتى جَفوتُ حَياتي بَعدُ جَفوَتِكُم

إذا تَلَهَّبَ جَمرُ الشَوقِ في كَبَدي أطفاهُ ماءُ التَلاقي عِندَ رُؤيَتِكُم

غاب القوم عن وجودهم شغلا بموجدهم طرق طارق باب " أبي يزيد " وقال: ههنا أبو يزيد فصاح أبو يزيد: أبو يزيد يطلب أبا يزيد فما يراه!!! لا يعرف رموز الأحباب إلا مجانس سل ليلى عن حال المجنون بلغت بهم المحبة إلى استحلاء الآلام لعلمهم أنها مراد الحبيب.

وكل ما يفعل المحبوب محبوب لما طعن " حرام بن ملحانط قال: فزت ورب الكعبة.

استقرت جبال المحبة في أرض القلوب فلم تزعزعها عواصف البلاء.

أمر " الحجاج " بصلب " ماهان " العابد فوق خشبة فصلب وهو يسبح ويعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين فبقي شهرا ويده على ذلك العقد.

لَتحشرنَّ عِظامي بَعدَما بَكيتُ يَومَ الحِسابِ وَفيها حُبُّكُم عَلَقُ

إذا وقعت المعرفة في القلب سهل البلاء فإن مازجتها المحبة فلا أثر للبلاء لأن المحب يستلذ إذن كل أذى.

وَأنتَ عِندَهُ كَنَفسي بَل أنتَ عِندي أحبُّ مروا على مجذوم قد قطعه الجذام فقالوا: لو تداويت فقال: لو قطعتني قطعا ما ازددت له إلا حبا.

أيها الحريص على الدنيا: إلى كم تهيم في بيداء التحير (كالذي استهوته الشياطين) ألحرصك حد أم لأملك منتهى

ويحك: سير التواني لا ينقطع هيهات أن يستغني من لا يكفيه ما بكفه ويحك: إن المفروح به هو المحزون عليه لو فطنت.

وَكُلُ الشَّر في الشَّره وكم من شارب شرق قبل الري وإنما اللذة خناق من عسل.

وقع نحل على نيلوفر فأعجبه ريحه فأقام على ورقه المنتشر فلما جاء الليل تقبض الورق حرصك غيم وعقلك شمس والغيم يحجب القلب عن مشاهدة الآخرة .

عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك وشرب الماء على الري يورث الاستسقاء ما أمنعك من الدنيا!! ولكن الحمة قرين العسل.

إنما المراد من الدنيا ما يصلح البدن ليسعى فيما خلق له فالاشتغال بالتزيد عائد بالنقص في المقصود إن جامع الأموال لغير البلاغ خازن للورثة فهو يحرق نفسه بنار الحرص وينتفع بربح جمعه غيره كانتفاع الناس بعرف العود المحترق.

كم قتلت الدنيا قبلك كما أهلك حبها مثلك يا كنعان الأمل يا " نمورد " الحيل يا " ثعلبة " البخل يا " نعمان " الزلل أنت في جمع الأموال شبه " حاطب " وفي تبذير العمر رفيق " حاتم " تمشي في الأمل على طريق " أشعب " فكيف بك إذا ندمت ندامة " الكسعي ".

ألقيت نفسك في جب حب الدنيا فمتى يخلصك وارد الزهد تسمع نغمات الفرح: يا بشرى.

وقت العارف جد كله

لعلمه بشرف الزمان والنهار مطالب بحق الملك والليل يقتضي دين الحب فلا وجه للراحة.

لما عاينت أبصار البصائر " يوسف " العواقب قطعت أيدي الهوى بسكين الشوق فولوج الجمل في سم الخياط أسهل من دخول اللوم في تلك الأسماع

قُلوبٌ أَبَت أن تَعرِفَ الصَبرَ عَنهُم أثمانُ المَعالي غالِيَةٌ فَكيفَ يَستامها مفلس وَكَيف يُنالُ المَجدُ وَالجِسمُ وادِعُ وَكَيفَ يُحازُ الحَمدُ وَالوَفرُ وافِرُ كلما تعاظمت الهمم تصاغرت الجثث.

وَلَستَ تَرى الأَجسامَ وَهي ضَئيلَةٌ نواحِلُ إلا وَالنُفوسُ كِبارُ قال " يحيى بن معاذ ": لتكن الخلوة بيتك والمناجاة حديثك فإما أن تموت بدائك أو تصل إلى دوائك.

إذا لَعِبَ الرِجالُ بِكُلِ فَنٍّ رَأيتَ الحُبَّ يَلعَبُ بالرِجالِ نجائب أبدانهم أنضاها سير الرياضة تجوهرت أرواحهم في بوتقة الجسم فترافقا في سفر الشوق فاللسان مشغول بالذكر والسر مغلوب بالوجد والعين عبرى بالخوف والنفس هاربة إلى دار الزهد.

إنَما أهرُبُ مِما حَلَّ بي مِنكَ إليكَ أنتَ لو تَطلُب رَو حي قُلتُ هاخُذها إليك كان الحسن كأنه حديث عهد بمصيبة وكان " مالك بن دينار " قد سوّد طريق الدمع في خده.

وَمَن لُبُّهُ مَعَ غَيرِهِ كَيفَ حالُهُ وَمَن سَرَّهُ في جَفنِهِ كَيفَ يُكتَمُ كان " عطاء السّلمي " يبكي في غرفته حتى تجري دموعه في الميزاب إلى الطريق فقطرت دموعه يوما فصاح رجل: يا أهل الدار: ماؤكم طاهر فقال " عطاء ": اغسله فإنه دمع من عصى الله .

أسفار لابد منها

خلقنا نتقلب في " ستة " أسفار إلى أن يتسقر بالقوم المنزل: السفر الأول: سفر السلالة من الطين السفر الثاني: سفر النطفة من الظهر إلى البطن السفر الثالث: من البطن إلى الدنيا الرابع: من الدنيا إلى القبور الخامس: من القبور إلى العرض السادس: من العرض إلى منزل الإقامة.

فقد قطعنا نصف السفر وما بعد أصعب))

(اللطائف لابن الجوزي)

أخرج ابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (أنتم أكثرُ صياماً وأكثرُ صلاةً وأكثرُ اجتهاداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيراً منكم قالوا: لِمَ يا أبا عبد الرحمن، قال: هم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة) كذا في الحلية . وأخرج أيضاً عن أبي وائل قال: سمع عبد الله رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال عبد الله: (أولئك أصحاب الجابية، اشترط خمسُ مائة من المسلمين أن لا يرجعوا حتى يُقتلوا، فحلقوا رؤوسهم ولقُوا العدو فقُتلوا إلا مخبرٌ عنهم) كذا في حلية الأولياء .

وأخرج أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبرَ النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: (عن هؤلاء تسأل) كذا في الحلية .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي أراكة يقول: صليتُ مع علي رضي الله عنه صلاة الفجر، فلما انفَتَلَ عن يمينه مكث كأنَّ عليه كآبةً، حتى إذا كنت الشمس على حائِط المسجد قِيدَ رُمْح صلَّى ركعتين ثم قَلَّب يده فقال: (والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما أرى اليوم شيئاً يُشبههم لقد كانوا يُصبحون صُفْراً شُعْثاً غُبْراً بين أعينهم كأمثال رُكَب المِعزى، قد باتوا لله سُجَّدا وقياماً، يتلُون كتاب الله، يتراوحون بين جباهم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادُوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم، والله لكأنّ القومَ باتوا غافلين) ثم نهض فما رُئِيَ بعد ذلك مفترّاً يضحك حتى قتله ابن مُلْجَم عدوُّ الله الفاسق، كذا في البداية . وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية والدينَوَري والعسكري وابن عساكر كما في الكنز.

وأخرج أبو نعيم أيضاً عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضمرة الكِناني على معاوية فقال له: صِفْ لي علياً، فقال: أوَ تُعْفيني يا أمير المؤمنين؟ قال لا أُعفيك، قال: (أما إذْ لا بدَّ؛ فإنَّه كان ـــ والله ـــ بعيد المدى، شديد القوى، يقول فَصْلاً ويحكم عدلاً، يتفجَّرُ العلمُ من جوانبه، وتنطِق الحكمةُ من نواحيه، يستوحش من

الدنيا وزهرتها، ويستأنسُ بالليل وظلمته، كان ـــ والله ـــ غزير العَبْرة، طويل الفكرة، يقلّبُ كفّه ويخاطب نفسه، يُعجبه من اللباس ما قَصُر. ومن الطعام ما جَشُب، كان ـــ والله ـــ كأحدنا يُدنينا إذا أتيناه، ويُجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقرُّبِه إلينا وقربهِ منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فَعَنْ مثل اللؤلؤ المنظوم، يُعَظِّمُ أهل الدين، ويُحبُّ المساكين، لا يطمعُ القويُّ في باطله، ولا ييأسُ الضعيف من عدله، فأشْهدُ بالله لقد رأيتُه في بعض مواقفه ـــ وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ـــ يميلُ في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا: يتضرع إليه ثم يقول للدنيا: إليَّ تَغَرَّرْتِ؟ إليَّ تشوَّفتِ؟ هيهات هيهات، غُرِّي غيري، قد بتَتُّكَ ثلاثاً. فعمرُك قصيرٌ، ومجلسُك حقيرٌ، وخطرُك يسير، آه، آه، من قلة الزاد وبعد السفر ووحشةِ الطريق) فَوَكَفَتْ دموع معاوية على لحيتها يملكها وجعل ينشفها بكمه ـــ وقد اختنق القوم بالبكاء ـــ فقال: (كذا كان أبو الحسن رحمه الله، كيف وَجْدُك عليه يا ضرار)؟ قال: «وَجْد مَنْ ذُبح واحدها في حِجْرها، لا ترقأ دمعتها، ولا يسكن حزنها) ثم قام فخرج. وأخرجه أيضاً ابن عبد البر في الإستيعاب عن الحِرماني ـــ رجل من همْدان ـــ عن ضِرار الصُدَائي بمعناه.

وأخرج أبو نُعيم عن قتادة قال: سُئل ابن عمر رضي الله عنهما هل كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون قال: (نعم والإيمانُ في قلوبهم أعظمُ من الجبال) كذا في الحلية . وأخرج هنَّاد عن سعيد بن عمر القرشي أنَّ عمر رضي الله عنه رأى رُفْقة من أهل اليمن رحالهم الأدَمُ فقال: (من أحبَّ أن ينظر إلى شَبَهٍ كانوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر إلى هؤلاء) كذا في كنز العمال .

(كتاب حياة الصحابة)

وقفات مع الصحابي الجليل سعد بن معاذ

هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا عمرو. وأمه هي كبشة بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة، لها صحبة، فقد أسلمت وبايعت رسول الله ، وماتت بعد ابنها سعد بن معاذ .

صفة سعد بن معاذ الخَلْقية :

كان سعد من أطول الناس وأعظمهم، وكان رجلاً أبيضَ جسيمًا جميلاً، حسن اللحية.

حال سعد بن معاذ في الجاهلية :

كان سيد قومه ورئيس الأوس وزعيم قبيلة بني عبد الأشهل، وكان صاحبًا لأمية بن خلف القرشي، الذي قُتل في بدر كافرًا، وكانت قبيلة بني قريظة موالية له ومن حلفائه.

عُمر سعد بن معاذ عند الإسلام :

أسلم سعد بن معاذ قبل الهجرة بعام، وكان عمره عند الإسلام واحدًا وثلاثين عامًا.

قصة إسلام سعد بن معاذ :

لما حضر الموسم حج نفر من الأنصار، فأتاهم رسول الله فأخبرهم خبره الذي اصطفاه الله من نبوته وكرامته وقرأ عليهم القرآن، فلما سمعوا قوله أنصتوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إياه بصفته وما يدعوهم إليه، فصدقوه وآمنوا به وكانوا من أسباب الخير؛ إذ رجعوا إلى قومهم فدعوهم سرًا، وأخبروهم برسول الله والذي بعثه الله به ودعا إليه، حتى قلَّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، ثم بعثوا إلى رسول الله أن ابْعَثْ إلينا رجلاً من قِبلك فيدعو الناس بكتاب الله؛ فإنه أدنى أن يتبع. فبعث إليهم رسول الله مصعب بن عمير ، فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة ، فجعل يدعو الناس سرًا، ويفشو الإسلام ويكثر أهله.

ولقد أسلم سعد بن معاذ في المدينة على يد سفير الإسلام مصعب بن عمير ، ولما أسلم سعد قال لبني عبد الأشهل: كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تسلموا. فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركةً في الإسلام، وشهد بدرًا وأُحدًا والخندق.

أثر الرسول في تربية سعد بن معاذ :

يبرأ من المنافقين :

قال ابن زيد: إن هذه الآية حين أنزلت: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ} [النساء: ٨٨] فقرأ حتى بلغ: {فَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِّ} [النساء: ٨٩]، فقال سعد بن معاذ : "فإني أبرأ إلى الله وإلى رسوله من فئته" يريد عبد الله بن أبيّ بن سلول.

يفزع لسماع سب الرسول :

قال ابن عباس : كان المسلمون يقولون للنبي : راعنا على جهة الطلب والرغبة من المراعاة، أي: التفت إلينا، وكان هذا بلسان اليهود سبًا، أي: اسمع لا سمعت؛ فاغتنموها وقالوا: كنا نسبّه سرًا، فالآن نسبُه جهرًا، فكانوا يخاطبون بها النبي ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ -وكان يعرف لغتهم- فقال لليهود: عليكم لعنة الله، لئن سمعتها من رجل منكم يقولها للنبي لأضربَنَّ عنقه. فقالوا: أوَ لستم تقولونها؟ فنزلت الآية: {يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [البقرة: ١٠٤]. ونهوا عنها؛ لئلاّ تقتدي بها اليهود في اللفظ وتقصد المعنى الفاسد فيه.

أهم ملامح شخصية سعد بن معاذ :

سيد في قومه.. محبب إلى أهله وعشيرته

يظهر هذا الملمح واضحًا جليًا حين قدم سعد متشتًّما على مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة رضي الله عنهما؛ من أجل خوفه على قومه منهما، إذ قال أسعد لمصعب : "أي مصعب، جاءك والله سيد مَن وراءَه مِن قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان". وقبلها كان قد قال أسيد بن حضير -وهو سيد في قومه- لمصعب بن عمير وأسعد بن زرارة حين أعلن إسلامه: "إن ورائي رجلاً، إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه". يقصد بذلك سعد بن معاذ.

وكذلك يظهر هذا الملمح حين أعلن إسلامه ووقف على قومه، فقال : "يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟" حينئذٍ ردَّ عليه قومه بما يرونه فيه، فقالوا: "سيدنا، وأوصلنا، وأفضلنا رأيًا، وأيمننا نقيبة". وفي ذات اليوم الذي أسلم فيه تبعه كل قومه وعشيرته وقبيلته بنو عبد الأشهل، فأسلموا جميعًا بإسلام سعد بن معاذ.

ينصر الله ورسوله :

عن محمد بن عمرو الليثي عن جده قال: خرج رسول الله إلى بدر حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس فقال: "كيف ترون؟" قال أبو بكر : يا رسول الله، بلغنا أنهم بكذا وكذا. قال: ثم خطب الناس فقال: "كيف ترون؟" فقال عمر مثل قول أبي بكر، ثم خطب فقال: "ما ترون؟"، فقال سعد بن معاذ : يا رسول الله، إيانا تريد؟ فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم، ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرَنّ معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى من بني إسرائيل: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [المائدة: ٢٤]، ولكن: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما متبعون، ولعلك أن تكون خرجت لأمرٍ وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامضِ له، فصِلْ حبال من شئت، واقطع حبال من شئت، وسالم من شئت، وعادِ من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت.

حب سعد بن معاذ لرسول الله وخوفه الشديد عليه :

عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم: أن سعد بن معاذ قال لرسول الله -لما التقى الناس يوم بدر-: يا رسول الله، ألا نبني لك عريشًا فتكون فيه، وننيخ إليك ركائبك، ونلقى عدونا، فإن أظفرنا الله وأعزنا فذاك أحب إلينا، وإن تكن الأخرى تجلس على ركائبك فتلحق بمن وراءنا. فأثنى عليه رسول الله خيرًا، ودعا له.

ومن مناقب سعد بن معاذ :

١- اهتز لموت سعد بن معاذ عرش الرحمن :

عن جابر ، سمعت النبي يقول: "اهتز العرش لموت سعد بن معاذ".

٢- وفتحت لوفاته أبواب السماء :

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله لسعد : "هذا الرجل الصالح الذي فتحت له أبواب السماء شدد عليه ثم فرج عنه".

٣- وشيّعه سبعون ألف ملك لم يطئوا الأرض قبل اليوم :

حينما سمع النبي أحد المنافقين يقول: ما رأينا كاليوم، ما حملنا نعشًا أخف منه قط. فقال رسول الله : "لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا سعد بن معاذ، ما وطئوا الأرض قبل ذلك اليوم".

٤- وصاحب ضغطة القبر التي كشفها الله عنه :

عن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي قال: "للقبر ضغطة، لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ".

٥- مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من الحرير :

عن أنس قال: أهدي للنبي جبة سندس، وكان ينهى عن الحرير، فعجب الناس منها فقال: "والذي نفس محمد بيده، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا".

بعض مواقف سعد بن معاذ مع الرسول يعوده :

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ضرب على سعد بن معاذ خيمة في المسجد ليعوده من قريب.

بعض مواقف سعد بن معاذ مع الصحابة :

مع أنس بن النضر :

عن أنس قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن أشهدني الله قتالاً، ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أُحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين. ثم تقدم، فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس : فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مَثَّل به المشركون.

بعض كلمات سعد بن معاذ :

قال حين أصابه ابن العرقة فقطع أكحله: "اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش فأبقني لها؛ فإنه لا قوم أحب إليَّ أن أجاهد من قومٍ آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه،

وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة، ولا تمتني حتى تقر عيني في بني قريظة".

وقال حين أظهر إسلامه: "من شك في الإسلام من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى، فليأتنا بأهدى منه نأخذ به، فوالله لقد جاء أمر لتحزن فيه الرقاب".

وفاة سعد بن معاذ : تُوُفِّي يوم الخندق سنة خمس من الهجرة، وهو يومئذٍ ابن سبع وثلاثين سنة، فصلى عليه رسول الله ، ودُفن بالبقيع.

مصعب الخير

مصعب بن عمير شابٌ من أكثر شباب قريشٍ رقة ووداعة وثراءً، نشأ منعمًا في ظل والديه، في بيت يزخر بالفاخر من الثياب، والنادر من العطور، زينة فتيان قريش، ودرة مجالسه، تنقلب حياته فجأة، فإذا به يرضى بشظف العيش، ويلبس الجلد الخشن من الثياب!! فما الذي غيره وحوله هذا التحول العظيم؟ بهذا الرضا التام؟

إنه الإسلام، ذلك الدين الذي ما إن لامس قلب الشاب الغض اليافع، حتى وجد لديه قبولاً سريعًا، ذلك أنه -منذ صغره- لم يحمل للإسلام ذرة كراهية، وما نشأ ناقمًا عليه، بل على العكس، سعى إليه في يسر، واستمع إلى رسوله المصطفى في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وسرعان ما أعلن نفسه واحدًا من بين المسلمين.

إنه مصعب الخير (كما سماه رسول الله) أو (مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف) كما تثبته كتب التاريخ، قال عنه رسول الله، فيما رواه عرم ، قال نظر النبي إلى مصعب بن عمير، وعليه إهاب –جلد- من كبش، قد تمنطق به، فقال: "انظروا إلى هذا الذي قد نور الله قلبه، لقد رأيته بين أبويه يغذيانه بأطايب الطعام والشراب، ولقد رأيت عليه حلة شراها أو شريت له بمائتي درهم، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون".

موقف أم مصعب بن عمير من إسلامه :

كان وحيد أمه المدلل، فحرص على إخفاء إسلامه عنها، حتى لا يضايقها، لما يعلم من حبها إياه، ولكن الرياح أتت له بما لا يشتهي، إذ سرعان ما عرف بأمر إسلامه

أحد المشركين، وأخبر أمه التي سارعت بحبسه في منزله، حتى يرجع عن دينه، ولكنه استطاع أن يهرب من الحبس، ويفر بدينه مع غيره من المسلمين إلى الحبشة:

عن ليلى بنت أبي حثمة قالت لما اجتمعوا على الخروج -أي إلى الحبشة- جاءنا رسول الله فقال: إن مصعب بن عمير قد حبسته أمه وهو يريد الخروج الليلة فإذا رقدوا قال عامر بن ربيعة: فنحن ننتظره ولا نغلق بابًا دونه فلما هدأت الرجل جاءنا مصعب بن عمير فبات عندنا وظل يومه حتى إذا كان الليل خرج متسللاً ووعدناه فلحقه فيه وأدركناه فاصطحبناه قال: وهم يمشون على أقدامهم وأنا على بعير لنا، وكان مصعب بن عمير رقيق البشر ليس بصاحب رجله ، ولقد رأيت رجليه يقطران دمًا من الرقة فرأيت عامر خلع حذاءه فأعطاها ، حتى انتهينا إلى السفينة فنجد سفينة قد حملت ذرة وفرغت ما فيها جاءت من مور فتكارينا إلى مور، ثم تكارينا من مور إلى الحبشة ، ولقد كنت أرى عامر بن ربيعة يرق على مصعب بن عمير رقة ما يرقها على ولده وما معه دينار ولا درهم وكان معنا خمسة عشر دينار.

هاجر مصعب بن عمير الهجرتين :

وهاجر هجرة الحبشة الثانية، وما إن عاد إلى مكـة حتى كان رسول الله يعده لمهمة هامة وجليلة، وهي أن يكون رسول رسول الله ، إلى معقل الإسلام الأول: إلى المدينة المنورة: عن عروة قال فلما حضر الموسم حج نفر من الأنصار من بني مالك بن النجار منهم: معاذ بن عفراء وأسعد بن زرارة ومن بني زريق ورافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس ومن بني عبد الأشهل أبو الهيثم بن التيهان ومن بني عمرو بن عوف عويم بن ساعدة فأتاهم رسول الله فأخبرهم خبره الذي اصطفاه الله من نبوته وكرامته وقرأ عليهم القرآن فلما سمعوا قوله أنصتوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إياه بصفته وما يدعوهم إليه فصدقوه وآمنوا به وكانوا من أسباب الخير..

ثم قالوا له: قد علمت الذي بين الأوس والخزرج من الدماء ونحن نحب ما أرشد الله به أمرك ونحن لله ولك مجتهدون وإنا نشير عليك بما ترى فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنخبرهم بشأنك وندعوهم إلى الله ورسوله، فلعل الله يصلح بيننا ويجمع أمرنا فإنا اليوم متباعدون متباغضون، وإن تقدم علينا اليوم ولم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك، ولكن نواعدك الموسم من العام المقبل فرضي رسول الله الذي قالوا فرجعوا إلى قومهم فدعوهم سرًا وأخبروهم برسول الله والذي بعثه الله به ودعا إليه بالقرآن حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة..

ثم بعثوا إلى رسول الله أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك فيدعو الناس بكتاب الله فإنه أدنى أن يتبع فبعث إليهم رسول الله مصعب بن عمير أخا بني عبد الدار فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة فجعل يدعو الناس سرًا ويفشو الإسلام ويكثر أهله وهم في ذلك مستخفون بدعائهم ثم إن أسعد بن زرارة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر مرى أو قريبًا منها فجلسنا هنالك وبعثنا إلى رهط من أهل الأرض فأتوهم مستخفين..

فبينما مصعب بن عمير يحدثهم ويقص عليهم القرآن أخبر بهم سعد بن معاذ فأتاهم في لأمته معه الرمح حتى وقف عليهم فقال: علام يأتينا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب يسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم إليه لا أراكم بعدها بشيء من جوارنا، فرجعوا ثم إنهم عادوا الثانية ببئر مرى أو قريبًا منها فأخبر بهم سعد بن معاذ الثانية فواعدهم بوعيد دون الوعيد الأول، فلما رأى أسعد منه لينًا قال: يا ابن خالة اسمع من قوله ، فإن سمعت منكرًا فارددِه يا هذا منه ، وإن سمعت خيرًا فأجب إليه، فقال: ماذا يقول فقرأ عليهم مصعب بن عمير {حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الزخرف: ١- ٣]..

فقال سعد بن معاذ: ما أسمع إلا ما أعرف ، فرجع وقد هداه الله ولم يظهر لهم الإسلام حتى رجع إلى قومه فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر إسلامه وقال: من شك فيه من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى فليأتنا بأهدى منه نأخذ به، فوالله لقد جاء أمر لتحزن فيه الرقاب فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد ودعائه إلا من لا يذكر، فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسرها، ثم إن بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد بن زرارة، فانتقل مصعب بن عمير إلى سعد بن معاذ فلم يزل عنده يدعو ويهدي الله على يديه حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة ، وأسلم أشرافهم وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم فكان المسلمون أعز أهلها وصلح أمرهم ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله .

فذات يوم كان مصعب جالسًا ومعه سعد بن زرارة وهو يعظ الناس ففوجئ بقدوم أسيد بن حضير سيد بني عبد الأشهل بالمدينة وهو يكاد ينفجر من فرط الغضب على ذلك الرجل الذي جاء من مكة ليفتن قومه عن دينهم، فوقف مصعب أمام أسيد وقد كان ثائرًا، ولكن مصعب انفجرت أساريره عن ابتسامة وضاءة وخاطب أسيد قائلاً: أو لا تجلس فتستمع؟ فإن رضيت أمرنا قبلته وإن كرهته كففنا عنك ما تكره. قال أسيد: أنصفت. وركز حربته وجلس يصغى وأخذت أسارير وجهه تنفرج كلما

مضى مصعب في تلاوة القرآن وفي شرح الدعوة للإسلام، ولم يكد يفرغ من كلامه حتى وقف أسيد يتلو الشهادتين.

سرى النبأ في المدينة كالبرق فجاء سعد بن معاذ وتلاه سعد بن عبادة وتلاهم عدد من أشراف الأوس والخزرج. وارتجت أرجاء المدينة من فرط التكبير. وفى موسم الحج التالي لبيعة العقبة قدم من يثرب سبعون مسلمًا من بينهم امرأتان، وكان ذلك فاتحة مباركة لهجرة الرسول إلى المدينة.

وعاد مصعب إلى رسول الله ، يحمل له البشرى في مكـة، وبلغ أمه أنه قد قدم فأرسلت إليه يا عاق أتقدم بلدًا أنا فيه لا تبدأ بي، فقال: ما كنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله ، فلما سلم على رسول الله وأخبره بما أخبره ذهب إلى أمه ، فقالت: إنك لعلى ما أنت عليه من الصبأة بعد، قال: أنا على دين رسول الله وهو الإسلام الذي رضي الله لنفسه ولرسوله، قالت: ما شكرت ما رثيتك مرة بأرض الحبشة ومرة بيثرب، فقال: أقر بديني إن تفتنوني ، فأرادت حبسه، فقال: لئن أنت حبستني لأحرصن على قتل من يتعرض لي، قالت: فاذهب لشأنك، وجعلت تبكي، فقال مصعب: يا أمة إني لك ناصح عليك شفيق، فاشهدي أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، قالت: والثواقب لا أدخل في دينك، فيزري برأيي ويضعف عقلي، ولكني أدعك وما أنت عليه وأقيم على ديني.

وهكـذا أتيح له هو الوحيد أن يسلم على يده هذا العدد من الأنصار، حتى كادت المدينة كلها تدين بإسلامها لمصعب .

وكان مصعب بن عمير أول من جمع الناس للجمعة بالمدينة:

عن الزهري قال: بعث رسول الله مصعب بن عمير بن هاشم إلى أهل المدينة ليقرئهم القرآن فاستأذن رسول الله أن يجمع بهم، فأذن له رسول الله وليس يومئذ بأمير، ولكنه انطلق يعلم أهل المدينة، قال معمر: فكان الزهري يقول: حيث ما كان أمير فإنه يعظ أصحابه يوم الجمعة ويصلي بهم ركعتين.

شهد مصعب بن عمير بدرا واختاره الله للشهادة في سبيله يوم أحد :

حمل مصعب لواء المسلمين في أحد، في الطبقات لابن سعد عن أهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن أبيه قال: حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فأقبل ابن قميئة وهو فارس فضرب يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَّ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُّ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٤]، وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضرب يده اليسرى فقطعها، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَّ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُّ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٤]،

ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء، وسقط شهيدًا وأرضاه.

عن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائمًا فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ، أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا،وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا ، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام.

قتل يوم أحد على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئًا.

موعظة رائعة لابن المقري

إلى كم تمادى في غرور وغفلة ... وكم هكذا نوم إلى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري ... بملء السما والأرض آيّة ضيعة
أتنفق هذا في هوى هذه التي ... أبى الله ان تسوى جناح بعوضة
وترضى من العيش السعيد بعيشة ... مع الملأ الأعلى بعيش البهيمة
فيا درة بين المزابل ألقيت ... وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
أفان بباق تشتريه سفاهة ... وسخطا برضوان ونارا بجنة
أأنت عدو أم صديق لنفسه ... فإنك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الأعدا بنفسك بعض ما ... فعلت لمستهم بها بعض رحمة
لقد بعتها حري عليك رخيصة ... وكانت بهذا منك غير حقيقة
فويلك استقل لا تفضحنها بمشهد ... من الخلق إن كنت ابن ام كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة ... تعد عليها كل مثقال ذرة
كلفت بها دنيا كبير غرورها ... تعامل من في نصحها بالخديعة
إذا أقبلت ولت وإن هي أحسنت ... اساءت وان صافت فثق بالكدورة
ولو نلت فيها مال قارون لم تنل ... سوى لقمة في فيك منه وخرقة
وهبك ملكت الملك فيها ألم تكن ... لتنزعه من فيك أيدى المنية
فدعها وأهليها تقصهم وخذ كذا ... بنفسك عنها فهي كل الغنيمة
ولا تغتبط فيها بفرحة ساعة ... تعود بأحزان عليك طويلة
فعيشك فيها ألف عام وينقضي ... كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما يجدي عليك من التقى ... فانك في لهو عظيم وغفلة

مجالس ذكر الله تنهاك أن ترى بها ذاكراً لله ضعيف العقيدة
إذا شرعوا فيها تحثحثت قائماً قيامك ذا قل لي على أي بغية
ولو كان لغوا أو أحاديث ريبة وثبت وثوب الليث نحو الفريسة
تصلى بلا قلب صلاة بمثلها يكون الفتى مستوجبا للعقوبة
تظل وقد أتممتها غير عالم تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
ومن قبل هذا ما شككت بأصلها فقمت توالي نية إثر نية
فويلك تدري من تناجيه معرضا وبين يدي من تنحني غير مخبتِ
تخاطبه غياك نعبد مقبلا على غيره منها بغير ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه تميزت من غيظ عليه وغيره
أما تستحي من مالك الملك أن يرى صدودك عنه يا قليل المروءة
صلاة أقيمت يعلم الله أنها بفعلك هذا طاعة كالخطيئة
واقبح منها أن تدل بفعلها لمن قلد المدولول بعض الصنيعة
وان يعتريك العجب أيضا بكونها على ما حوته من رياء وسمعة
ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة إذا عددت تكفيك عن كل زلة
سبيلك أن تستغفر الله بعدها وأن تتلافى الذنب منها بتوبة
فيا عاملا للنار جسمك لين فجربه تمرينا بحر الظهيرة
ودرجة في لسع الزنابير تجتري على لسع حيات هناك عظيمة
فإن كنت لا تقوى فويلك ما الذي دعاك إلى إسخاط رب البرية
تبارزه بالمنكرات عشية وتصبح في أثواب نسك وعفة
وأنت عليه منك اجرا على الورى بما فيك من جهل وخبث طوية
تقول مع العصيان ربي غافر صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزاق كما هو غافر فلم لم تصدق فيهما بالسوية
فإنك ترجو العفو من غير توبة ولست ترجى الزرق إلا بحيلة
على أنه بالرزق كافل نفسه لكل ولم يكفل لكل بجنة
فلم ترض الا السعي فيما كفيته واهمال ما كلفته من وظيفة
تسيء به ظنا وتحسن تارة على حسبما يقضي الهوى في القضية
إلهي لا واخذتنا بذنوبنا ولا تخزنا وانظر إلينا برحمة
وخذ بنواصينا إليك وهب لنا يقيناً يقينا كل شك وريبة
إلهي اهدنا فيمن هديت وخذبنا إلى الحق نهجاً في سوآء الطريقة
وكن شغلنا عن كل شغل وهمنا وبغيتنا عن كل هم وبغية
وصل صلاة لا تناهي على الذي جعلت به مسكا ختام النبوة
وآل وصحب أجمعين وتابع وتابعهم من كل أنس وجنة

لله الحمد من قبل ومن بعد وصلي الله وسلم علي من قدره علي و صورته اجمل ودينه اكمل ولسانه افصح ودعاؤه انجح وعلمه ارفع ونداؤه اسمع وحوائجه اقضي وشفاعته امضي ..نصره مؤيد واسمه محمد ....صلي الله عليه وسلم .

محمد أحمد سيد أحمد ميرغني

٢٠١٣/٩/١٨